



رقم الترتيب:
رقم التسلسل:

جامعة قاصدي مرباح ورقلة

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة العربية و آدابها

مذكرة

مقدمة لنيل شهادة

الماجستير

الفرع: اللغة العربية

التخصص: علوم اللسان العربي و المناهج الحديثة

من طرف الطالب: عبد الحميد بوترة

تحت عنوان:

العلاقات السياقية في المستوى التركيبي عند ابن هشام
في « مغني اللبيب عن كتب الأعراب » « ج2 »

نوقشت يوم: 27 أفريل 2009 م
أمام لجنة المناقشة المكونة من :

رئيسا	أستاذ محاضر (أ) بجامعة ورقلة	د. بلقاسم حمام
مناقشا	أستاذ تعليم عالي بجامعة ورقلة	أ.د. أحمد جلايلي
مناقشا	أستاذ محاضر (أ) بالمركز الجامعي الطارف	د. رشيد حلیم
مشرفا	أستاذ محاضر (أ) بجامعة ورقلة	د. عبد المجيد عيساني

تعمیر

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
- المقدمة	03.....
- تمهيد	17-7.....
• توطئة	08.....
• تعريف المؤلف	10.....
• منهجه في الكتاب	13.....
- الفصل الأول : مفهوم التركيب النحوي عند القدماء والمحدثين	61-18.....
المبحث الأول : مفهوم الدلالة التركيبية	19.....
أولاً : التركيب النحوي لغة واصطلاحاً	19.....
أ- لغة:	19.....
ب- اصطلاحاً :	19.....
ثانياً : العلاقة بين النحو والدلالة	21.....
ثالثاً : مفهوم الدلالة النحوية	22.....
المبحث الثاني : التراكيب الإسنادية بين الدراسات اللغوية القديمة والحديثة	24.....
أولاً : التركيب الإسنادي عند القدامى	24.....
ثانياً : التركيب الإسنادي عند المحدثين	29.....
خلاصة القول	54.....
- الفصل الثاني : مفهوم التركيب النحوي عند ابن هشام وعلاقاته السياقية	133-62.....
• توطئة	63.....
المبحث الأول : تفسير الجملة عند ابن هشام	64.....
• التمييز بين الكلام والجملة	64.....
• مفهوم الإفادة	65.....
• أبعاد الجملة	66.....

المبحث الثاني : أقسام الجملة	70.....
أولاً : أقسام الجملة العربية عند النحاة القدامى	70.....
• عند الزمخشري	70.....
• عند ابن يعيش	70.....
• عند ابن هشام الأنصاري	71.....
ثانياً: أقسام الجملة العربية عند المحدثين	71.....
أ - الاتجاه الأول	71.....
ب - الاتجاه الثاني	71.....
ج - الاتجاه الثالث	72.....
د - الاتجاه الرابع	73.....
ثالثاً : أقسام الجملة عند ابن هشام	73.....
I - التصنيف الموقعي للجملة	74.....
1- الملمح التوزيعي (الصدارة)	77.....
2- الملمح الوظيفي (الوظيفة الإبلاغية)	78.....
3- الملمح التحويلي :	79.....
خلاصة القول	91.....
II - التصنيف التركيبي للجملة	94.....
خلاصة القول	97.....
III - التصنيف الوظيفي للجملة	100.....
أولاً : الجمل التي لا محلّ لها من الإعراب	100.....
ثانياً : الجمل التي لها محلّ من الإعراب	110.....
خلاصة القول	118.....
المبحث الثالث : علاقات الارتباط في تركيب الجمل النحويّة	120.....
- مفهوم التعليق	120.....
- العلاقات السياقية في تركيب الجمل :	121.....
أولاً : الإسناد	121.....

124.....	ثانيا : التخصيص
124.....	1 : علاقة التعديّة
125.....	2 : علاقة الملابسة
126.....	3 : علاقة الإخراج
127.....	ثالثا : الإضافة
128.....	رابعا : التبعية
129.....	1 – علاقة الوصفية
129.....	2 – علاقة الإبدال
131.....	خلاصة القول
133.....	- الخاتمة
157-139.....	- الفهارس العامة
140.....	• فهرس الآيات القرآنية
145.....	• فهرس الأحاديث النبوية
146.....	• فهرس الشواهد الشعرية
147.....	• فهرس أقوال العرب و أمثالهم
148.....	• قائمة المصادر والمراجع
155.....	• فهرس الموضوعات

- توطئة :

دخلت مصر ميدان الدرس النحوي منذ فترة مبكرة مع العناية بضبط القرآن الكريم وقراءاته مما دفع إلى نشوء طبقة من المؤدبين على غرار ما حدث بالأندلس ، كانوا يعلمون الشباب في الفسطاط و الإسكندرية مبادئ اللّغة العربية حتى يحسنوا تلاوة الذكر الحكيم ومن أقدمهم عبد الرحمان بن هرمز تلميذ أبي الأسود الدؤلي المتوفى بالإسكندرية سنة 117هـ (1) غير أننا لا نجد تأليفا في النّحو بمعناه الحقيقي إلا في القرن الثالث مع أول نحويّ حمل بمصر راية النّحو بمعناه الدقيق ولآد بن محمد التميمي وقد عاصره أحمد بن جعفر الدّينوري (ت 289 هـ) ، ومحمد بن ولآد (ت 298 هـ) (2) وفي القرن الرّابع ظهرت طائفة من النّحاة النابيين منهم كراع النمل (ت 320 هـ) وأبو العباس أحمد بن ولآد (ت 332 هـ) (3)، إضافة إلى النّحوي المصري الكبير أبي جعفر النحاس (ت 338 هـ) الذي اتجه بالمنهج المصري اتجاه المدرسة البغدادية في الأخذ عن البصرة والكوفة معا وقد سار على نفس النهج نحاة مصر الخالفون .

ويزدهر الدّرس النّحويّ في مصر في عصر المماليك بل تزدهر وتثمر ثمارا رائعة ، ومن علماء- الأقطار- الإسلامية الموافدين إليها بهاء- المدين بن المنّاس- المحلي الأصل(ت698هـ) الذي مكث فيها حتى صار إمام علمائها في العربية وقد تتلمذ له أبو حيّان عند نزوله مصر ، ثم يظهر النّحويّ الكبير ابن الحاجب (ت 646هـ) صاحب الكافية والشافية في النّحو والصرف ثم يأتي ابن هشام (ت761 هـ) الذي شهدت دراسة النّحو معه نشاطا واضحا (4) ، ولا نبعد إذا قلنا إنّه أهمّ نحوي مصريّ خاصّة مع تكاثر واضعي الشروح والحواشي في عصره وبخاصّة على مصنّفاته ومصنّفات ابن مالك ، فلا تزال مؤلّفات ابن هشام الأنصاريّ النّحويّ من أوفى الكتب النّحويّة مادة ومنهجا ؛ لأنّ الرجل قد جمع مذاهب النّحاة ونقّاه ، واختصرها ، وقدمها لأبناء اللّغة العربيّة بعدما انفرد - كما يقول مترجمو حياته- بالفرائد العربيّة والمباحث الدقيقة والاستدراكات العجيبة والتحقيق البالغ و الاطلاع المفرط والاقْتدار على التصرّف في الكلام والملكة التي كان يتمكّن بها

(1) ينظر : المدارس النحوية ، شوقي ضيف ، دار المعارف القاهرة، ط8(د.ت) ، ص: 327.

(2) ينظر : دروس في المذاهب النحوية، عبده الرّاجحي ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 1988، ص: 249.

(3) ينظر : المدارس النحوية ، ص : 329 .

(4) ينظر : المرجع نفسه ، ص: 250.

من التعبير عن مقصوده لما يريد مسهبا وموجزا مع التواضع البرّ والشفقة ودمائة الخلق ورقة القلب بحيث يصحّ أن نطلق عليه لقب الباحث النحوي الحرّ⁽¹⁾ وكتابه "المغني" في الواقع موسوعة كبرى لعرض آراء النحاة السابقين له في مختلف الأصقاع العربية، وهو ليس عرضا فقط بل مناقشة واسعة لتلك الآراء وتبيين الصحيح منها والفاقد، مع كثرة الاستنباطات و اشتقاق الآراء المبتكرة وغير المسبوقة⁽²⁾ فعلى هذا النحوي الكبير وكتابه الذي بلغ صيته عاليا يستوقف حديثنا في هذا الفصل علنا نعرّف به و بمنهجه المتميز و بالأخصّ في كتابه "مغني اللبيب" في جزئه الثاني الذي اتخذناه مدونةً في بحثنا هذا في دراسة التراكيب انطلاقا من آرائه المتميزة وأفكاره البارزة ...

- تعريف المؤلف :

ابن هشام هو أبو محمد جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري .

(1) ابن هشام الأنصاري حياته ومنهجه النحوي، عصام نور الدين، الشركة العالمية للكتاب، مكتبة المدرسة، دار الكتاب العالمي، لبنان، (ط1، 1989)، ص5 .

(2) ينظر: المدارس النحوية، شوقي ضيف، ص 208.

ولد بالقاهرة يوم السبت خامس ذي القعدة سنة ثمان وسبعمائة هجرية⁽¹⁾ وبها توفي سنة 761 هـ. وقد رثاه ابن نباتة بقوله :

سَقَى ابْنَ هِشَامٍ فِي الثَّرَى نَوْءَ رَحْمَةٍ يَجْرُ عَلَى مَثْوَاهُ ذَيْلَ غَمَامٍ
سَأَرَوْي لَهُ فِي سِيرَةِ الْمَدْحِ مُسْنَدًا فَمَازَلْتُ أَرْوِي سِيرَةَ ابْنِ هِشَامٍ

ولد ابن هشام ونشأ وتوفي بالقاهرة مهد الحضارة وقبله الفكر والثقافة يوم ذاك⁽²⁾، لكنّه سافر إلى مكة مرتين :

أولاهما : عام 749 هـ ويقول ابن هشام في ذلك : « وقد كنت في عام تسعة وأربعين وسبعمائة أنشأت بمكة - زادها الله شرفا - كتابا في ذلك منورا من أرجاء قواعده كلّ حالك ، ثم إنني أصبت به وبغيره في منصرفي إلى مصر »⁽³⁾ .

وثانيهما : عام 756 هـ في قوله : « ولما منّ الله تعالى عليّ في عام ستّة وخمسين وسبعمائة هـ بمعاودة حرم الله والمجاورة في خير بلاد الله ، شمرت عن ساعد الاجتهاد ثانيا ، واستأنفت العمل لا كسلا ولا متوانيا ووضعت هذا التصنيف على أحسن إحكام وترصيف »⁽⁴⁾ فبيئته الطبيعية مصر ومكة المكرمة ، لكن البيئة المصرية هي التي كان لها التأثير المباشر فيه فمصر كانت أيام المماليك، بالنسبة لبقية الأقطار العربية - موئل الرجاء ومركز الحضارة ، لقد شهدت حركة عظيمة في التأليف، وكانت منابع المؤلفين وسادت كتبهم ما خلفه الشرق العربي من تراث ضخم تعاقبت على بنائه الأجيال وما جاء من المغرب والأندلس، وقد صهرت بيئة مصر هذا النتاج وصبته في قالب جديد وحظيتا لدراسات الدينية بالمنزلة الأولى في التأليف ، ولعلّ النحو والصرف في مقدّمة فنون العربية التي حظيت من العناية بنصيب أوفر، فقد وضعت فيهما أسفار قيّمة ، وعرف بهما رجال أفاضل يتسم الواحد منهم بالشخصية القويّة والعقليّة المبدعة الخلاقة ، والملاحظة الدقيقة والاستيعاب الشامل والجروح إلى التجديد و الاجتهاد كابن مالك وابن هشام⁽¹⁾ . والمهمّ في

(1) ينظر : الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة ، ابن حجر العسقلاني ، الهند ، (د.ط.)، 1343 هـ ، 308/2.

أو بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة السيوطي تح: محمد أبو الفضل إبراهيم مصر بطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ط 1 ، 1965 ، 68/2

(2) ابن هشام الأنصاري ، عصام نورالدين ، ص : 10 ، 11

(3) مغني اللبيب عن كتب الأعراب ، تح : محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية بيروت لبنان د.ط ، 2003 ،

13/1

(4) المصدر نفسه ، 13/1 ، 14

(1) ينظر : ابن هشام النحوي ، سامي عوض ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، ط1 ، 1987 ، ص: 41.

هذا كله أنه كان للبيئة الطبيعية كما للسياسية والدينية والثقافية دور كبير في صقل شخصية ابن هشام وتكوته العلمي.

فقد بدأ حياته العلمية بحفظ القرآن الكريم في سن مبكرة ثم اختلف إلى مدارس مصر ومساجدها فأخذ عن مدرسيها وشيوخها .

فقد درس الفقه الشافعي على يد تقي الدين السبكي (756هـ)، ومجد الدين الزنكلوني (740هـ) ثم تحوّل إلى المذهب الحنبلي ، كما أخذ القراءات عن ابن السراج و أخذ النحو عن عبد اللطيف بن المرغل (744هـ) وتاج الدين التبريزي (746هـ)، وتاج الدين الفاكهاني (731هـ)، كما سمع من أبي حيان الأندلسي (745هـ) ديوان (زهير بن أبي سلمى) ولم يلازمه .

تصدّر لتدريس الفقه وعلوم التفسير بالقبة المنصورية بالقاهرة كما أقرأ كتاب (الحاوي الصغير) في الفروع لنجم الدين عبد الغفار القزويني ، ولما تحوّل إلى المذهب الحنبلي تقلّد لتدريسه بالمدرسة الحنبلية بالقاهرة ؛ كما حدّث بالشاطبية في القراءات لابن جماعة⁽²⁾ فقد كان أستاذ علوم العربية في مصر وفي مكة حين جاور بها ، فتقافته ثقافة موسوعية لكن الذي غلب عليه هو علم النحو حتى أطلق عليه معاصره السبكي لقب «نحويّ هذا الوقت» ولقبه الصّلاح الصّفدي بـ« شيخ النحو» وقال ابن المفلح المقدسي: « إنّ ذكره صار في الآفاق ، وانتهت إليه مشيخة النحو في الديار المصرية»⁽³⁾ وقال عنه ابن خلدون: « ما زلنا - ونحن بالمغرب - نسمع أنه ظهر بمصر عالم بالعربية يقال له (ابن هشام) أنحى من سيبويه»⁽⁴⁾

كما نُشير أيضًا إلى أنّ ابن هشام لم يكن له حظُّ ذو بالٍ بالشعر و الأدب رغم أنه شرّح بعض القصائد كالبردة لكعب بن زهير والبردة للبوصيري، هذا و لم يُروَ لابن هشام شعرٌ كثير نستطيع من خلاله أن نحكم على شاعريّته وما ورد من شعره يُمكن أن نسميه شعر العلماء ومما أتتْ رِوَايَاتُ من شعره :

وَمَنْ يَصْطَبِرُ لِلْعِلْمِ يَظْفَرُ بِبَيْلِهِ ♣ وَمَنْ يَخْطُبُ الْحَسَنَاءَ يَصْبِرُ عَلَى الْبُذْلِ
وَمَنْ لَا يُدَلُّ النَّفْسَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ ♣ يَسِيرًا يَعِشُ دَهْرًا طَوِيلًا أَخَا ذُلِّ⁽¹⁾

(2) النحو العربي نشأته تطوره مدارس رجاله ، صلاح رّواي ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2003، (د،ط)، ص: 627 .

(3) ابن هشام الأنصاري، عصام نور الدين ص: 19 .

(4) دروس في المذاهب النحوية عبده الراجحي ، ص: 252.

(1) الدرر الكامنة ، ابن حجر العسقلاني 309/2.

ومنه أيضا :

سُوءُ الْحِسَابِ أَنْ يَأْخُذَ الْفَتَى بِكُلِّ شَيْءٍ فِي الْحَيَاةِ قَدْ أَتَى (2)

أما أخلاقه فقد اشتهر بالتواضع والبرّ ودمائة الخلق والشفقة الشديدة ورقة القلب ، كما كان راغبا عن الشهرة وذيوع الصيت وعرف له الجميع أدبه الجمّ، وعفة يده ولسانه ووفاءه وثقافته في العلم ، قال عنه ابن حجر العسقلاني : «كان معروفا بالتواضع والبرّ والشفقة ، ودمائة الخلق ، ورقة القلب » (3)

خلف ابن هشام عددا وفيرا من المؤلفات و المصنّفات القيّمة في النحو والصرف واللغة وعلوم القرآن وغيرها نذكر منها : الإعراب عن قواعد الإعراب ، التذكرة في النحو ، شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، وشرحه ، قطر الندى وبل الصدى وشرحه ، القواعد الصغرى في النحو ، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، القواعد الكبرى ، شرح التسهيل لابن مالك ، نزهة الطرف في علم الصرف ، الجامع الكبير في النحو ، شرح الجمل الكبرى للزجاجي ، شرح أبيات ابن الناظم ، مغني اللبيب عن كتب الأعراب ... إلخ ، فإنّنا نذكره الغزير الذي كان يربو عن الأربعين مؤلفا لدليل قاطع على أنه قد صبر و أذلّ نفسه للعلم حتّى ظفر بنبله فانفرد بالفوائد الغريبة والمباحث الدقيقة والاستدراكات العجيبة والتحقيق البالغ والإطلاع المفرط والاعتدال على التصرّف في الكلام ، والملكة التي مكّنته من التعبير عن مقصوده بما يريد مسهبا وموجزا (4)

- منهجه في الكتاب :

لا تزال مؤلّفات ابن هشام الأنصاري من أوفى الكتب النحوية مادة ومنهجا ، فالرجل قد جمع مذاهب النحاة وقدمها لأبناء منطقتة العربية بعدما انفرد بالمباحث الدقيقة والتحقيق العالي و الإطلاع الواسع والاعتدال على التصرّف في الكلام لكن عند الحديث عن ابن هشام ومنهجيّته فإنّنا نتحدّث عن المدرسة المصرية في النحو؛ المدرسة التي ينتمي إليها ، وهو أحد روادها وأعلامها. فهي تمثّل النحو العربيّ في أنحاء الوطن العربي . ومنهج هذه المدرسة يقوم على الاختيار والانتقاء من المدارس النحويّة السابقة

(2) بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة ، السيوطي ، 69/2 .

(3) الدرر الكامنة ، ابن حجر العسقلاني ، 309/2 .

(4) ينظر: المصدر نفسه ، 303/2 .

وأهم ما يميّز هذه المدرسة أنّها استطاعت أن تخضع ما اختارته من مذاهب وآراء لتنسيق موزون دقيق ومحكم حتى ليخيّلُ إلينا أننا أمام مدرسة موحّدة الاتجاه متحدّة الآراء والأهداف بالإضافة إلى ظهور بعض العلماء المصريين النابهين الذين وطّدوا بناء النحو ودعّموا أركانها ورسّخوا قواعده وطعّموه بأفكار جديدة⁽¹⁾، فابن هشام كما ذكرنا أبرز علماء هذه المدرسة، الذي يأخذ النحويين على اختلاف مدارسهم وميولهم ومذاهبهم فيقبل بعضها ويردّ الآخر بعد نقد وبحث وتمعّن وتمحيص مع انفراده ببعض الآراء والتوجيهات . ويعدّ كتابه «مغني اللبيب عن كتب الأعراب» أهم كتبه وأشهرها وأرفعها مقاما وأعظمها قدرا على الإطلاق وقد نال عناية القدماء على اختلاف اتجاهاتهم العلمية والفكرية ووضع بعض النحويين الشروح والحواشي عليه لشعورهم بصعوبة أسلوبه ودقّة مسأله وغازرة شواهد وكثرة غوامضه⁽²⁾ . ولكتاب المغني طبعات نذكر منها : طبعة بتحقيق مازن المبارك ، محمد علي حمد الله ، وكذا طبعة تحقيق سعيد الأفغاني ، إضافة إلى طبعة الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد ، وهي عبارة عن نشرة لمتن الكتاب مضبوطا ضبطا سليما ، ولم يضع عليها الشيخ محي الدين تعليقات وهي التي كان اختيارنا لها في تناول مادة الكتاب وتحليل ما ورد فيه من تراكيب بمفاهيم متعلّقة بالتركيب .

فذكر ابن هشام في مقدمة الكتاب سبب تأليفه له ومنهجه في ترتيب المواد ومنهجه في معالجتها

ثم ذكر أخطاء المؤلفين السابقين عليه : « وَوَضَعْتُ هَذَا التَّصْنِيفَ عَلَى أَحْسَنِ إِحْكَامٍ وَتَرَوْصِيفٍ وَتَتَبَعْتُ فِيهِ مُقَلَّاتِ مَسَائِلِ الإِعْرَابِ فَافْتَتَحْتُهَا ، وَمُعْضِلَاتِ يَسْتَشْكُلُهَا الطُّلَابُ فَأَوْضَحْتُهَا وَنَقَّحْتُهَا ، وَ أَغْلَظًا وَقَعْتُ لِجَمَاعَةٍ مِنَ الْمُعْرَبِينَ وَغَيْرِهِمْ فَنَبَّهْتُ عَلَيْهَا وَأَصْلَحْتُهَا »⁽¹⁾ .

ويشرح سبب وضعه فيقول: « وَمِمَّا حَثَّنِي عَلَى وَضْعِهِ أَنَّنِي لَمَّا أَنْشَأْتُ فِي مَعْنَاهُ المَقْدِمَةَ الصُّغْرَى المَسْمَاةَ بِ"الإِعْرَابِ" عَنِ قَوَاعِدِ الإِعْرَابِ " حَسُنَ وَقَعْتُهَا عِنْدَ أُولِي الأَبَابِ وَسَارَ نَفْعُهَا فِي جَمَاعَةِ الطُّلَابِ مَعَ أَنَّ الَّذِي أَوْدَعْتَهُ فِيهَا بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا ادَّخَرْتَهُ عَنْهَا كَشَدْرَةَ

(1) ابن هشام النحوي ، سامي عوض ، ص: 61.

(2) مصادر التراث النحوي ، محمود سليمان ياقوت ، دار المعرفة الجامعية (د.ط) ، 2003 .

(1) مغني اللبيب ، 13/1 ، 14

مِنْ عَفْدِ نَحْرِ ، بَلْ كَقَطْرَةٍ مِنْ قَطْرَاتِ بَحْرِ وَهَا أَنَا بَائِحٌ بِمَا أَسْرَرْتُهُ ، مُفِيدٌ لِمَا قَرَّرْتُهُ وَحَرَّرْتُهُ مُقَرَّبٌ فَوَائِدُهُ لِأَفْهَامِ وَاضِعِ فَرَائِدِهِ عَلَى طَرَفِ الثُّمَامِ ، لِيُنَالَهَا الطَّلَابُ بِأَدْنَى إِمَامٍ ، سَائِلٌ مِنْ حَسَنِ خَيْمِهِ وَسَلِّمَ مِنْ دَاءِ الْحَسَدِ أَدِيمِهِ ، إِذَا عَثَرَ عَلَى شَيْءٍ طَغَى بِهِ الْقَلَمُ أَوْ زَلَّتْ بِهِ الْقَدَمُ أَنْ يَعْتَفِرَ ذَلِكَ فِي جَنْبِ مَا قَرَّبْتُ إِلَيْهِ مِنَ الْبَعِيدِ وَرَدَدْتُ عَلَيْهِ مِنَ الشَّرِيدِ وَأَرَحْتُهُ مِنَ التَّعَبِ وَصَوَّرْتُ الْقَاصِيَّ يُنَادِيهِ مِنْ كَثْبٍ ، وَأَنْ يُحْضِرَ قَلْبَهُ أَنْ الْجَوَادُ قَدْ يَكْبُو ، وَأَنْ الصَّارِمَ قَدْ يَنْبُو ، وَأَنْ النَّارَ قَدْ تَخْبُو ، وَأَنْ الْإِنْسَانَ مَحَلُّ النِّسْيَانِ وَأَنْ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبَنَّ السَّيِّئَاتِ»⁽²⁾.

وقد أثنى ابن خلدون على الكتاب ومؤلفه بقوله: «كادت صناعة النحو أن تؤذن بالذهاب لما رأينا من النقص في سائر العلوم والصنائع بتناقص العمران ، ووصل إلينا بالمغرب لهذه العصور ديوان من مصر منسوب إلى جمال الدين بن هشام، من علمائها استوفى فيه أحكام الإعراب مجملة ومفصلة وتكلم على الحروف والمفردات والجمل وحذف ما في الصناعة من التكرار في أكثر أبوابها وسمّاه بالمغني في الإعراب ، وأشار إلى نكت إعراب القرآن الكريم كلّها، وضبطها بأبواب وفصول وقواعد انتظمت سائرها ، فوقفنا منه على علم جمّ، يشهد بعلو قدره في هذه الصناعة و وفور صناعته منها وكأنه ينحو في طريقته منحى نحاة أهل الموصل الذين اقتفوا أثر ابن جنّي و اتبعوا مصطلح تعليمه ، فأتى بذلك شيء عجيب دالّ على قوّة ملكته

و اطلّاعه»⁽¹⁾، وكتابه المغني مثل منهاجا متميّزا في الدرس النحويّ ومما تميّز به هذا الكتاب الذي يُعدُّ آخر ما ألف ابن هشام وكان قد ألف عددا كبيرا من الكتب النحوية فأفاد من تجاربه السابقة في تقديم مادة وافرة عن النحاة السابقين فضلا عن التقسيم الجديد⁽²⁾. فهو لم يتبع المنهج القديم في تقسيم النحو إلى أبواب كالمبتدأ والخبر والفعل والفاعل وغير ذلك كما هو واضح في الألفية وشروحها، ولم يقسمه حسب الحالة الإعرابية كما فعل في شذور الذهب حين تحدّث عن المرفوعات والمنصوبات والمجرورات ، لكنّه قسمه قسمين كبيرين جعل الأوّل للمفردات يفرد حديثا خاصا لكل كلمة متتبعا استعمالاتها المختلفة من حيث المعني و التركيب والوظائف النحويّة والبلاغيّة وغيرها ومثال ذلك

(2) المصدر نفسه، 14/1

(1) المقدمة، ابن خلدون ، ص:702.

(2) دروس في المذاهب النحوية ، عبده الراجحي ، ص:252.

حرف الهمزة فقد عالجهما من نواحيها المختلفة باعتبارها حرفا و باعتبارها فعلا ، و في دلالتها على الاستفهام ومقارنتها بغيرها من كلمات الاستفهام الأخرى ثم دلالتها على أغراض بلاغية غير الاستفهام ، وجعل القسم الثاني للجمل و أشباه الجمل وما يتصل بها من أحكام ويتمثل لنا ذلك في تفسيره للجمله وذكره أقسامها المختلفة وذكر أحكام شبه الجملة من ظرف و جار ومجرور وما يتعلّقان به في الجمل المختلفة .

ومما هو جدير بالذكر هنا أيضا عنايته بالمنطق حيث تأكد اتصال النّحاة بالمنطق الأرسطي وبمنهجه في التعريف ، يقول الدكتور عبده الراجحي : « وبعد القرن الرابع سيطر التعريف الأرسطي على كتب النحاة ، ونمّثل لذلك بمثال من الزمخشري في القرن السادس في كتاب المفصل ومن شرح ابن يعيش عليه في القرن السابع ... »⁽³⁾ ومع استفادة ابن هشام من المنطق فقد ظلّ يقف به عند القواعد النحوية والظواهر اللغوية محترما لها ، مكتفيا في علاقته بالمنطق بتبريرها وإساعتها ، ثم شرح بواعثها من جهة ولأهدافها من ناحية أخرى⁽⁴⁾ ، فمن هنا يمكن أن يعدّ ابن هشام من زمرة اللّغويين العرب المحتفظين بأصالتهم المتمسكين بثقافتهم النّحوية واللغوية التي امتدّت جذورها إلى يناابيع عربية أصيلة متمثلة في القرآن الكريم ، والسنة النبوية ، وأصول الفقه مع الاستفادة من المنطق الأرسطي في المناقشة والحوار ، والذي يدّعم هذا حنبليه ابن هشام ويمكن أن يوعز من بين ما أفرده من آراء بالمناقشة والردّ على ما يذكره الزمخشري للخلاف في الاعتقاد بينهما ؛ فذلك سنّي والآخر معتزلي.

ففي كتابه المغني ذكر العديد من الظواهر الصوتية والصرفية والنحوية ومن القضايا التي ركّز عليها وخصّها بباب بيّن هو الكلام عن الجملة ومفهومها ، ومن حيث انقسامها إلى اسمية و فعلية و ظرفية⁽¹⁾ كما تحدّث عن الجملة من حيث انقسامها إلى صغرى وكبرى ، وذكر أنّ الجملة الكبرى تنقسم إلى ذات وجه وإلى ذات وجهين ، ثمّ تحدّث عن الجملة من حيث الموقع الإعرابي وعدمه⁽²⁾ ، لقد جعل ابن هشام كغيره من النحويين ظاهرة الإسناد

(3) النحو العربي و الدرس الحديث ، عبده الراجحي ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، (د.ط.) ،

1986، ص: 76.

(4) ينظر : ابن هشام النحوي ، سامي عوض ، ص: 111.

(1) ينظر : مغني اللبيب . 433/2.

(2) ينظر : المصدر نفسه . 440/2.

عامّة و كئيّة وشموليّة حيث أخضع لها كلّ ما خالفها وفي سبيل ذلك كان يلجأ إلى التقدير مستعينا على ذلك بالتأويل والحذف ...

وبعد هذا يمكن أن يتلخّص منهج ابن هشام في المغني فيما يأتي :

- 1) تصويره بوضوح لجهود النحاة السابقين من خلال ما يورده من آرائهم و اختلافاتهم في بعض القضايا النحويّة وما يشغلهم من التراكيب اللغوية.
- 2) مقدرة ابن هشام على عرض الآراء المتعدّدة والمتباينة الميول و الاتجاه فالموازنة الدقيقة فيما بينها و الخلوص إلى الرأي الذي يطمئنّ إليه بعد مناقشته وتحليله، كما أنّه يستعين بالمنطق في عرض القضية ومناقشتها ، وفي تعليل بعض الآراء والحكم عليها .
- 3) جمع في كتابه بين قضايا مختلفة نحويّة و صرفيّة و صوتيّة ، كما أنّه لم يهمل بعض الجوانب البلاغيّة والدينيّة .
- 4) نظرته إلى المعنى وصحّته ، حيث يسعى إلى تطويع النحو وقواعده حسب المعنى المقصود الذي يريده صاحب النص فهو لا يقنع بالحديث عن وجوه الكلام التركيبي وهي الجملة مفردة بل لابدّ أن يصل بينها وبين ما قبلها وما بعدها .
- ففي حين كان علماء البلاغة قد تحدّثوا عن الوصل والفصل واقفين عند حدود الخبر والإنشاء. أو المعنى ونقيضه، فإنّ ابن هشام يفصّل القول في هذه العلاقة لا من ناحية صلة الجملة بالجملة بل من حيث إرادة المتكلم ومقصده من التركيب .
- 5) ظاهرة الاستطراد. شائعة في كتابه ، فالمسألة الواحدة. تستدعي مسائل أخرى والموضوع قد ينتشعب إلى موضوعات عديدة، وصنيعه هذا يعتبر صورة مصغّرة للدرس النحوي عند القدماء غير أنّ هذا الاستطراد لا ينأى بالقارئ كثيرا عن الموضوع الأصلي ، وإنّما في غالبه يقّدّم له بعض الفرائد العلميّة بشيء من التوسّع المعرفي حين ذكره الخلافات والمناقشات والأفكار المتعارضة والآراء المتعددة في القضية الواحدة .
- 6) إكثاره من الشواهد والأمثلة خاصّة والقرآنية و الشعرية، كما أنّه كان مقتفيا خطى ابن مالك بالاستشهاد بالحديث ، إضافة إلى احتجابه بكلام العرب واصطناعه الكثير من التراكيب .

(7) تمكّنه من تمثّل صورة الموضوع الذي يتناوله بالتحليل والمعالجة انطلاقاً من النظر في اللفظ المفرد ثم النظر في الجملة أو التركيب اللّغوي تمثلاً في قضايا المسند والمسند إليه غير أنّه قبل ولوجه في تفصيل أجزاء الإسناد وما يتعلّق بعرض مشاكل هذا التركيب اللّغوي في أجزاء مكّونة ككلّ أو كلّ مكّون من أجزاء ، كموضوع الصلة بين اللفظ والمعنى في عناصر الجملة، وما يطرأ على اللفظ في التركيب من حذف أو تعويض .

الفصل الأول :

- مفهوم التركيب النحوي

عند القدماء والمحدثين-

المبحث الأول : مفهوم الدلالة التركيبية

أولاً- التركيب النحوي لغة واصطلاحاً :

أ- لغة: التركيب النحوي مكوّن من كلمتي (التركيب) و(النحوي)، فأما التركيب فهو ضمّ الأشياء مؤتلفة كانت أو لا، مرتبة الوضع أو لا، فالمركب أعم من المؤلف والمرتب مطلقاً (1) و التركيب مصدر للفعل المزيد (ركّب) فيقال ركّبهُ الفرس : جعله يركبها ، وركّب الشيء : وضع بعضه على بعض (2) أمّا (النحوي) فهو نسبة إلى (النحو) مخصّصاً بها التركيب .

والنحو لغة : من الفعل نَحَا يَنْحُو الشيء = قصدهُ والنَّحُو جَمْعُهُ أَنْحَاء = الجَانِبُ ، الجِهَةُ ، الطَّرِيقُ ، المَثَلُ ، المِقْدَارُ ، القَصْدُ ، ويكونُ ظَرْفًا وإِسْمًا (3) والنَّحُو هُوَ أَنْحَاء سَمَت كَلَامِ الْعَرَبِ فِي تَصَرُّفِهِ مِنْ إِعْرَابٍ وَغَيْرِهِ (4).

ب- اصطلاحاً: يعرفه سيبويه بأنّه : << إجتماعُ كَلِمَتَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ لِعِلَاقَةٍ مَعْنَوِيَّةٍ >> (5) والتركييب تبحث في مستوى العلاقات القائمة بين المورفيمات داخل الجمل لتكوين كتلة لغوية منسجمة ذات دلالة تؤدي غرضاً معيناً ، ويقول تامر سلوم : << وإنّ المعنى لا يظفر باستقلال واضح ما لم يرتبط بفكرة التنظيمات الداخلية للألفاظ المستعملة في تشكّله وتكوينه ، واللغة بإمكانها أن تخلق معاني وارتباطات لم تكن مألوفة من قبل ، وذلك بواسطة التراكييب التي تتفاعل فيها عناصر مختلفة ، لذا أخذت مسألة تنظيم الكلمات أهميّة خيالية في جماليات النشاط التصويري >> (6) ، والأصل في التركيب اعتبار الحروف بأصواتها وحركاتها وانضمامها لحروف أخرى ، وانضمام الحروف في الكلمات ، والكلمات في أنساق تؤدي موقعا في الدلالة المعنوية ، فيكوّن

(1) معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، أبي البقاء أيوب بن موسى الحسين الكفوي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ط 2 . 1993 . ص: 288 .

(2) المنجد في اللغة والأعلام ، دار المشرق ، بيروت لبنان ، ط 29 ، (د.ت) ، ص: 276 .

(3) المصدر نفسه ، ص: 795 .

(4) ينظر : الخصائص ، ابن جني ، تح : محمد علي النجار ، دار الكتاب ، القاهرة ، 1952 ، 35.34/1 ،

(5) الكتاب ، سيبويه ، تح : عبد السلام هارون ، مصر ، (د.ط) ، 1973.1977 ، 134/1 .

(6) ينظر: التراكييب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد الفاهر الجرجاني، صالح بلعيد، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ، (د.ط) ، 1995 ، ص: 100

الفصل الأول : مفهوم التركيب النحوي عند القدماء والمحدثين.

إذن نسيجاً في العلاقات القائمة بين الحروف والكلمات وهذا ما بحثه العرب فيما يسمى بالإسناد⁽¹⁾

والإسناد لغةً: مصدر أسند الشيء إلى شيء جعله متكاً له ، واصطلاحاً: يعني ربط معنوي بين طرفي الجملة يقتضي أن يقع على أحدهما معنى الآخر أو ينفي عنه نحو: الليل مقمر، لم يعد المسافر، وله تسميات أخرى: كالنسبة، النسبة الأساسية، الحكم، البناء ، التفريغ ، الشغل⁽²⁾، وهو نسبة تامة بين جزئي الجملة ؛ فالمنسوب مسند والمنسوب إليه مسند إليه⁽³⁾ وهو عملية ذهنية ينجزها ذهن المتكلم عندما يدرك علاقة معينة بين شيئين يريد التعبير عنهما فيتم في الذهن الربط بينهما بومضة (الإسناد) التي تتم قبل أن ينطق المتكلم بالمسند والمسند إليه ، والإسناد هو الأصل وهو الأساس في بناء الجملة⁽⁴⁾ وقد ورد الإسناد عند سيبويه حيث قال : <<هذا بابُ المُسندِ والمُسندِ إليه ، وهُما ما لا يَغنى واحدُ منهما عن الآخر ، ولا يَجِدُ المُتَكَلِّمُ مِنْهُ بُدًّا فَمِنْ ذَلِكَ الاسمُ المُبتدأُ و المَبْنِيُّ عَلَيْهِ وهو قَوْلُكَ عبد الله أخوك وهذا أخوك ، ومثل ذلك : يذهب عبدُ الله فَلابُدَّ لِلْفِعْلِ مِنَ الاسمِ كَمَا لَمْ يَكُنْ لِلاسْمِ الأوَّلِ بُدًّا مِنْ الآخرِ فِي الإِبْتِدَاءِ >>⁽⁵⁾.

فالتركيب قول مؤلف من كلمتين أو أكثر لفائدة سواء أكانت الفائدة تامة مثل "النجاة في الصدق" أم ناقصة مثل : «نور الشمس الإنسانية الفاضلة . إن تتقن عملك» ، والمركب ستة

أنواع : إسنادي و إضافي وبياني و عطفی و مزجي و عددي .

- التركيب الإسنادي: وهو ما تألف من مسند ومسند إليه نحو:(الحلم زين . يفلح المجتهد)

- التركيب الإضافي: وهو ما ركب من مضاف ومضاف إليه (كتاب التلميذ).

- التركيب البياني : وهو كل كلمتين كانت ثانيتهما موضحة معنى الأولى . وهو ثلاثة

أنواع : مركب وصفي ، مركب توكيدي ، مركب بدلي .

- التركيب العطفی : ما تألف من معطوف ومعطوف عليه نحو:(نجح عمر وعلي)

(1) المرجع نفسه ، ص:102

(2) ينظر : الخليل ،معجم مصطلحات النحو العربي ، جورج متري عبد المسيح، وهاني جورج تامري ، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح بيروت ط1 ، 1990، ص:76.

(3) معجم صناعة الكلمة في قواعد اللغة العربية ، جورج غريب ، دار طعمة، بيروت لبنان، ط1 ، 1993، ص:38.

(4) قواعد النحو العربي في نظرية النظم ، سناء حميد البياتي ، دار وائل للنشر والتوزيع ، عمان الأردن، ط1 ، 2003 ، ص:31.

(5) الكتاب ، سيبويه ، 23/1.

الفصل الأول : مفهوم التركيب النحوي عند القدماء والمحدثين.

- التركيب المزجي : كلّ كلمتين ركّبتا وصارتا كلمة واحدة نحو : (بعلبك ، سيبويه).

- التركيب العددي : كلّ عددين كان بينهما حرف عطف مقدّر... نحو: إحدى عشر (1)

ثانياً- **العلاقة بين علمي النحو والدلالة:** النحو هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره كالتثنية والجمع والتحقير والتكسير، والإضافة، والنسب، والتركيب، وغير ذلك (2) وهو ذلك العلم الذي يتعلّق بمعرفة أحكام الكلمة العربية عند تركيبها، بمعنى أنه يبحث في بناء الجملة فيقوم برصد التغيير الذي يطرأ على أواخر الكلمات وهناك علاقة تربط بين المعنى الدلالي والوظيفة النحويّة لكلّ كلمة داخل الجملة ولو لم يؤدّ تغيير مكان الكلمات في الجملة إلى تغيير المعنى لما كان هناك فرق بين قولك في الدلالة بين الجمل الآتية:

• الثعلب السريع البني كاد يقتنص الأرنب

• الثعلب البني الذي كاد يقتنص الأرنب كان سريعاً

• الثعلب السريع الذي كاد يقتنص الأرنب كان بُنيّاً .

فدلالة الجملة الأولى تركز على اقتناص الثعلب للأرنب ، والثانية تركز على سرعة الثعلب ، ودلالة الجملة الثالثة تركز على لون الثعلب البني ، والذي كشف عن هذه الدلالات المرتكزة هو الجانب النحوي ولذا فالدلالة فرع عن النحو ، ولولا الإعراب ما عرفنا المراد من قوله تعالى : (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) (3) وقوله تعالى: (وَإِذَا ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ) (4) وقوله تعالى: (أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ) (5) إنّ كل هذا يؤكد الصلة القويّة بين النحو والدلالة (6).

-ثالثاً : مفهوم الدلالة النحوية : عند تحديد معنى الكلمة وهي مفردة فإننا في الأصل لن نحصل إلا على معنى جزئي مفرد لا يؤدّي في أغلب الأحيان إلى وظيفة التواصل في اللغة وتتجلى الوظيفة البيانية في اللغة من خلال المعنى المركّب ، وللحصول على المعنى

(1) ينظر : جامع الدروس العربية ، مصطفى الغلاييني ، المكتبة العصرية صيدا بيروت لبنان ط:01 ، 2005 ، 1 / 13

، 14 ، 15 .

(2) الخصائص ، ابن جني ، 35/1

(3) فاطر : 28

(4) البقرة : 128

(5) التوبة : 3

(6) ينظر : الدراسات في الدلالة والمعجم ، رجب عبد الجواد إبراهيم ، مكتبة الآداب القاهرة مصر ، ط1 ، 2001 ،

ص:18.17 .

الفصل الأول : مفهوم التركيب النحوي عند القدماء والمحدثين.

المركب فإنَّ السبيل إليه هو: >> اجتماع المعاني الجزئية بعضها إلى بعض بسبب اجتماع الألفاظ المفردة التي لكلِّ منها معنى جزئي ومن المعنى المركب تحدث تلك الفائدة التي يستطيع المتكلم أن يسكت بعدها ويستطيع السامع أن يكتفي بها>>⁽¹⁾ وقد تنبّه العلماء الأوائل إلى أنَّ المعاني النحوية لا تنشأ إلا بالتركيب ، وهو الذي يمثل وحده لغوية كبرى فقد عرّف ابن هشام الكلام بقوله: >>الكلام: هو القولُ المُفِيدُ بِالْقَصْدِ وَالْمُرَادُ بِالْمُفِيدِ مَا دَلَّ عَلَى مَعْنَى يَحْسُنُ السُّكُوتُ عَلَيْهِ <<⁽²⁾.

كما تفتنوا إلى دور السياق في تحديد المعنى ومن هؤلاء عبد القاهر الجرجاني الذي يقول: >>إنَّ الألفاظ التي هي أوضاعُ اللّغة لم تُوضَع لِتُعْرَفَ مَعَانِيهَا فِي أَنْفُسِهَا وَلَكِنْ لِأَنَّ يَضْمَ بَعْضِهَا إِلَى بَعْضٍ فَيُعْرَفُ فِيهَا مِنْ فَوَائِدَ وَهَذَا عِلْمٌ شَرِيفٌ وَأَصْلٌ عَظِيمٌ <<⁽³⁾. كما أنَّ بعض المحدثين منهم فيرث الذي يرى أن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية أي وضعها في سياقات مختلفة لأنَّ معظم الوحدات الدلالية تقع مجاورة وحدات أخرى، وأنَّ معاني هذه الوحدات لا يمكن وصفها أو تحديدها إلا بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها⁽⁴⁾.

فمن هنا ندرك أنَّ الدلالة المستفادة من التركيب جوانبها كثيرة، وقد أشار ابن جنِّي إلى مسألة المحال الظاهر من التأليف مثل: قمت غدا، وسأقوم أمس⁽⁵⁾ كما نجد ذلك في إشارة سيبويه إلى الجمل الافتراضية التي تكون صحيحة من الناحية القواعدية، ولكنها مرفوضة من حيث الدلالة لما بين المفردات التي تشكل التأليف من تناقض لوجود قرائن تدل على ذلك، فصيغة (قام) تدلُّ على الماضي، ولفظة (غداً) دالة على زمن المستقبل، و(سأقوم) دالة على المستقبل، و(أمس) دالة على ما مضى، فطبيعة التراكيب في العربية لا تكفي بصحة التركيب فحسب، وإنما تراعي الجوانب الدلالية للكلم وضرورة التوافق وعدم التعارض بين معانيها الذي يخرج الكلام من المستقيم الحسن إلى المحال الكذب⁽¹⁾، فالمستقيم الحسن من الكلام هو ما وافق وضع مفرداته القواعد التي ينتظم بها الكلم في العربية من غير وجود

(1) النحو الوافي ، عباس حسن ، دار المعارف القاهرة ، ط7 ، (د.ت) 14.13/1

(2) مغني اللبيب عن كتب الأعراب ، 231/2.

(3) دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، ص: 415.

(4) علم الدلالة، أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، ط2 ، 1988 ، ص: 68

(5) ينظر : الخصائص ، ابن جنِّي ، 333/3

(1) ينظر : الكتاب ، سيبويه ، 25/1

الفصل الأول : مفهوم التركيب النحوي عند القدماء والمحدثين.

تتناقض بين مدلولاتها ، أما غيره من الكلام ففيه إشارة جلية إلى العبارات المرفوضة في اللغة ، إمّا لاحتوائها التناقض في المعاني ، أو مخالفتها القواعد النحوية ، وإمّا الجمع بينها .

المبحث الثاني : التراكيب الإسنادية بين الدراسات اللغوية القديمة والحديثة :

أولاً - التركيب الإسنادي عند القدماء :

لقد تمكّن النحويّون العرب كغيرهم من دراسة الكلام وتحليله ، وعرضوا لعناصره فتحدّثوا عن الكلمة وعدّوها الوحدة الصغرى ذات الدلالة التي يتكون منها الكلام وقسموا

الفصل الأول : مفهوم التركيب النحوي عند القدماء والمحدثين.

الكلمة إلى اسم وفعل و حرف ، وعرّفوا الكلام بأنّه ما اجتمع فيه أمران اللفظ والإفادة (1) أو ما تضمّن كلمتين أو أكثر بإسناد أصليّ مقصود لذاته (2) وذكروا أنّه أقلّ ما يكون عليه الكلام من مؤلّفات هو اسمان أو فعل واسم (3) وهذا ما يدلّ دلالة صريحة على عنايتهم بما يجعل من هذه المؤلّفات تركيباً ذا إفادة ؛ الإفادة التي لا تأتي إلاّ بواسطة علاقة الإسناد التي هي محور الكلام والتي تفيد معنى يحسن السكوت عليه بتعليقها لعناصر التركيب ؛ أمّا المركّبات التي تتكوّن من فعلين أو من حرفين أو من فعل وحرف أو من حرف واسم فهي تعدّ خارجة عن دائرة التركيب الإسنادي لعدم تحقّق علاقة الإسناد فيها .

من هنا قصرُوا عند تحليلهم الكلام على الجملة الاسمية كانت أو الفعلية؛ فتحدّثوا عن الجمل التي لها محلّ من الإعراب ، والتي لا محلّ لها من الإعراب ، فقالوا بمجيء الجملة خبراً، أو صفة، أو حالاً أو صلة موصول أو مقولاً للقول إلى غير ذلك (4).
لكن ما تعني الجملة لغة واصطلاحاً ؟ وما مفهومها عند متقدمي النحاة ؟

فالجملة لغة:

عند ابن منظور: << وَاحِدَةُ الْجُمَلِ، وَالْجُمْلَةُ جَمَاعَةُ الشَّيْءِ ، وَأَجْمَلَ الشَّيْءَ جَمَعَهُ عَنْ تَفَرُّقِهِ، أَجْمَلَ الْحِسَابَ كَذَلِكَ، وَالْجُمْلَةُ جَمَاعَةُ كُلِّ شَيْءٍ بِكَامِلِهِ مِنْ الْحِسَابِ وَغَيْرِهِ ... >> (5).
أمّا الفيروز أبادي فعرفها بقوله: << والشئ جمعه عن تفرّقه والحساب رده إلى الجملة >> (6)
والجملة << جَمَاعَةُ كُلِّ شَيْءٍ وَيُقَالُ أَخَذَ الشَّيْءَ جُمْلَةً وَبَاعَهُ جُمْلَةً مَتَّجِعًا لَا مُتَفَرِّقًا >> (1). وهي الكلمات الدالة على معنى مستقل بنفسه وقد تنسب بعضها إلى بعضها الآخر (2).

هذا التعريف اللغوي والذي يتلخّص ويشترك في جمل الأشياء وجمعها بعد تفرقتها .

أمّا اصطلاحاً:

- (1) ينظر : التصريح على التوضيح ، خالد الأزهرى ، مطبعة أفندي مصطفى، 1312 هـ ، 18/1.
- (2) ينظر : شرح الرضي على الكافية ، الرضي الإسترابادي ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان، عن الطبعة العثمانية سنة 1310 هـ ، 8/7/1 .
- (3) ينظر : شرح قطر الندى وبل الصدى ، ابن هشام الأنصاري ، تحقيق بركات يوسف هبّود ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان ، ط : 2 ، 2007 ، ص: 59.
- (4) ينظر : النحو الوافي، عباس حسن ، 85/1.
- (5) لسان العرب، ابن منظور ، دار بيروت، ط2، 1412، 203/3.
- (6) القاموس المحيط ، الفيروز أبادي ، مؤسسة الرسالة ، ط 6 ، 1998 ، ص: 980.
- (1) المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى أحمد حسن الزيات ... مجمّع اللغة العربية ، دار الدعوة مصر ط2، 1989 ، 136/1،
- (2) ينظر : معجم صناعة الكلمة في قواعد اللغة العربية ، جورج غريب ، ص: 38.

الفصل الأول : مفهوم التركيب النحوي عند القدماء والمحدثين.

لم يظهر مصطلح (الجملة) على شهرته مع الدراسات النحوية التي عاصرت كتاب سيبويه، فسبويه نفسه لم يستخدم هذا المصطلح على الوجه الذي تناوله من جاء بعده وإنما كان حديثه عنها بلفظ الكلام، ومن خلال إشارته إلى عناصرها المسند والمسند إليه، فيرى أنّ الكلام لا يطلق حقيقة على الجمل المفيدة⁽³⁾ حيث يقول: >> واعلم أنّ قُلْتَ في كلام العرب إنّما وقعت على أن يُحْكَى بها ما كان كَلَامًا لا قَوْلًا <<⁽⁴⁾ وكذلك في حديثه عن الجمل التامة >> هَذَا بَابُ الْإِسْتِقَامَةِ مِنَ الْكَلَامِ وَالْإِحَالَةُ فَمَنْهُ مُسْتَقِيمٌ حَسَنٌ ، وَمُحَالٌ ، وَمُسْتَقِيمٌ كَذِبٌ ، وَمُسْتَقِيمٌ قَبِيحٌ ، وَمَا هُوَ مُحَالٌ كَذِبٌ <<⁽⁵⁾.

أما المبرّد فقد عرف الجملة عرضا في باب الفاعل حيث يقول: >> وَإِنَّمَا كَانَ الْفَاعِلُ رَفْعًا لِأَنَّهُ هُوَ وَالْفِعْلُ جُمْلَةٌ يَحْسُنُ عَلَيْهَا السُّكُوتُ ، وَتَجِبُ بِهَا الْفَائِدَةُ لِلْمُخَاطَبِ ، فَالْفَاعِلُ وَالْفِعْلُ بِمَنْزِلَةِ الْمَبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ ، إِذْ قُلْتَ : قَامَ زَيْدٌ ؛ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِكَ : الْقَائِمُ زَيْدٌ <<⁽⁶⁾ فالجملة عنده ما تكوّنت من فعل وفاعل أو مبتدأ وخبر ، والجملة والكلام مترادفان .

وابن جنّي بدوره سوى بين الجملة والكلام فيقول: >> أَمَّا الْكَلَامُ كُلُّ لَفْظٍ مُسْتَقِلٍّ بِنَفْسِهِ مُفِيدٍ لِمَعْنَاهُ ، وَهُوَ الَّذِي يُسَمِّيهِ النُّحَاةُ الْجُمْلَةَ ، نَحْوُ : زَيْدٌ أَخُوكَ ، قَامَ مُحَمَّدٌ ... <<⁽⁷⁾ فهو إذن يرى أنّ الكلام والجملة مترادفان ، و أنّهما ما يؤدّيان معنى مفيدا مستقلا بنفسه أمّا ما لا يؤدّي معنى مستقلا فسمّاه قولاً، إذّ القول لديه أعمّ من الكلام إذ يقول :

>> فَكُلُّ كَلَامٍ قَوْلٌ وَلَيْسَ كُلُّ قَوْلٍ كَلَامًا <<⁽¹⁾ إضافة إلى الزمخشري الذي لم يفرّق الكلمة عن الجملة بقوله : >> وَالْكَلامُ هُوَ الْمُرْكَبُ مِنْ كَلِمَتَيْنِ أُسْنِدَتْ إِحْدَاهُمَا إِلَى الْأُخْرَى وَذَلِكَ لَا يَتَأْتَى إِلَّا فِي اسْمَيْنِ كَقَوْلِكَ (زَيْدٌ أَخُوكَ) وَ(بِشْرٌ صَاحِبُكَ) أَوْ فِي فِعْلٍ وَاسْمٍ نَحْوُ قَوْلِكَ : (ضُرِبَ زَيْدٌ) وَ(انْطَلَقَ بَكْرٌ) وَتُسَمَّى الْجُمْلَةُ <<⁽²⁾ فيفهم من تمثيل الزمخشري أنّ إفادة معنى يحسن السكوت عليه شرط أساس في تعريف الكلام .

(3) ينظر : نحو اللغة وتراكيبها ، خليل أحمد عميرة ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، ط 1 ، 1984 ، ص:75

(4) الكتاب ، سيبويه 122/1

(5) المصدر نفسه ، 25/1

(6) المقتضب ، المبرّد ، تح: محمد عبد الخالق عزيمة ، طبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة، 1386، 126/4

(7) الخصائص : ابن جنّي ، 17/1 .

(1) الخصائص ، ابن جنّي ، 17/1 .

(2) المفصل ، الزمخشري ، مطبعة التقدم بمصر ، (د.ط.) ، 1323هـ ، ص : 06 .

الفصل الأول : مفهوم التركيب النحوي عند القدماء والمحدثين.

وهذا التعريف الضمني للجملة يتفق مع تعريفها في النحو التقليدي لدى الأوربيين إذ هي التعبير عن فكرة كاملة بما يتضمّن مسندا ومسندا إليه⁽³⁾.

كما أنّ الإمام عبد القاهر الجرجاني لم يبنأ عن هذا التصور حيث ورد تعريفه للجملة في قوله : <> اعلم أنّ الواحدَ مِنَ الإِسْمِ وَالْفِعْلِ وَالْحَرْفِ يُسَمَّى كَلِمَةً ، فَإِذَا انْتَلَفَ مِنْهَا اثْنَانِ فَأَفَادَا ، نَحْوُ : خَرَجَ زَيْدٌ ، سُمِّيَ كَلَامًا وَسُمِّيَ جُمْلَةً <<⁽⁴⁾

وما ورد من تعريفات و آراء تجسّد لنا الاتجاه الأول الذي يسوّي فيه أصحابه بين مصطلحي الجملة والكلام وهذا في المرحلة التي تلت سيبويه ، فقد قدّم أبو البقاء العبكري أدلة متعدّدة للبرهان على هذا الاتجاه في تعريفه للجملة إذ يقول : <> الكلامُ عِبَارَةٌ عَنْ الْجُمْلَةِ الْمُفِيدَةِ فَائِدَةً تَامَةً << وأنه لفظ يعبر بإطلاقه عن الجملة المفيدة ، وأنّ هذا قول جمهور النحاة⁽⁵⁾ ..

أمّا الاتجاه الثاني فقد فرّق بين الكلام والجملة وجعل بينهما عموما وخصوصا؛ هذا التفريق يجعل الجملة أعمّ من الكلام ، وذلك لأنّ الإسناد الذي يوجد في الجملة قد يكون أصليا في تركيب مقصود لذاته أو أصليا في تركيب غير مقصود لذاته ، وأمّا الإسناد في الكلام فلا بدّ أن يكون أصليا في تركيب مقصود لذاته فحسب.⁽¹⁾

وأبرز من ظهر في هذا الاتجاه : العلامة الرضي وابن هشام ؛ فالرضي قد فرّق بين الجملة والكلام تفريقا حاسما وذلك ظاهر في قوله : <> وَالْفَرْقُ بَيْنَ الْجُمْلَةِ وَالْكَلَامِ أَنَّ الْجُمْلَةَ مَا تَضَمَّنَ الْإِسْنَادَ الْأَصْلِيَّ سِوَاءَ أَكَانَتْ مَقْصُودَةً لِذَاتِهَا أَوْ لَا ، كَالْجُمْلَةِ الَّتِي هِيَ خَبْرُ الْمَبْتَدَأِ ، أَوْ سَائِرِ مَا ذُكِرَ مِنْ الْجُمْلِ فَيُخْرِجُ الْمَصْدَرُ وَاسْمَا الْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ وَالصِّفَةِ الْمَشْبَهَةِ وَالظَّرْفِ مَعَ مَا أَسْنَدَتْ إِلَيْهِ ، وَالْكَلَامُ مُتَضَمِّنٌ الْإِسْنَادَ الْأَصْلِيَّ وَكَانَ مَقْصُودًا لِذَاتِهِ ، فَكُلُّ كَلَامٍ جُمْلَةٌ ، وَلَا يَنْعَكِسُ <<⁽²⁾.

(3) ينظر في : الجملة العربية مكوناتها أنواعها تحليلها ، محمد إبراهيم عبادة ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط2 ،

2001 ، ص:20 ، نقلا عن : hartman and stork . dictionary of language and linguistics . p206 .

(4) الجمل ، عبد القاهر الجرجاني ، تح : علي حيدر ، دمشق ، (د، ط) ، 1972 ، ص: 40 .

(5) التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين ، أبو البقاء العبكري ، تح : عبد الرحمان بن سليمان العثيمين ، دار

الغروب الإسلامي بيروت ، ط1 ، 1986 ، ص: 31

(1) ينظر : بناء الجملة العربية ، محمد حماسة عبد اللطيف ، دار غريب للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، (د ط) ، 2003 ، ص:24 ،

(2) شرح الكافية ، الرضي ، 8/1

الفصل الأول : مفهوم التركيب النحوي عند القدماء والمحدثين.

ويتفق ابن هشام مع الرضي في ذلك حيث ورد قوله واضحا في " المغني " : « الكلام عبارة عن فعل وفاعله كقام زيد ، والمبتدأ و الخبر كزيد قائم ، وما كان بمنزلة أحدهما نحو : ضُرب اللصُ ، و أقائم الزيدان ؟ ، وكان زيد قائما، وظننته قائما .

من هنا يظهر لك أنّهما ليسا بمترادفين كما توهمه كثير من الناس و هو ظاهر قول صاحب المفصل فإنه بعد أن فرغ من الكلام ، قال : ويسمى جملة، والصواب أنها أعمّ منه إذ شرطه الإفادة بخلافها، ولهذا تسمعونهم يقولون جملة الشرط، جملة الجواب ، جملة الصلة، وكل ذلك ليس مفيدا فليس بكلام»⁽³⁾ وهذا يعنى عنده أن الكلام تركيب يتضمن إسنادا، وهو مستقل بنفسه وذو فائدة يحسن السكوت عليها، أمّا الجملة فهي أعمّ من الكلام كونها تركيبا يتضمن إسنادا مقصودا لذاته أو لا، فقولك:

(إن قام زيد) من قولك: (إن قام زيد قمت) يسمى جملة ولا يسمى كلاما لأنه لا يحسن السكوت عليه.

وهذا يدلّ على أنّ التركيب الذي يتضمن إسنادا إن كان مستقلا بنفسه وأفاد فائدة يحسن السكوت عليها سُمي كلاما ، وسمي أيضا جملة مثل: (الرياح عاصفة)، لكن عند قولك: (سرت والرياح عاصفة) فإنّ التركيب (الرياح عاصفة) لا يُعدّ هنا كلاما لأنه ليس مقصودا لذاته أي أنّه ليس مقصودا الإخبار عن عصف الرياح، فهذا التركيب يسمى جملة فقط وليس كلاما باعتبار أنّ هذا التركيب الإسنادي جزء من تركيب أكبر ، وليس مستقلا بنفسه .

ومع تباين الاتجاهين في تحديد مفهوم الجملة ، ومدى مطابقتها للكلام وتفرقتها عنه فإنّهم – أي النحاة العرب – لم يختلفوا في قيام الجملة على فكرة الإسناد وطرفيه المسند والمسند إليه ، و لزوميتها في التركيب الجملي إذ يتّضح المقصود منهما - طرفي الإسناد – في قول سيبويه :

>> هذا بابُ المسندِ والمسندِ إليه ، وهما ما لا يَغْنَى واحدٌ منهما عن الآخرِ ، ولا يَجِدُ المُتَكَلِّمُ مِنْهُ بُدْأَ فَمِنْ ذَلِكَ الاسمُ المُبْتَدَأُ و المَبْنِيُّ عَلَيْهِ وهو قَوْلُكَ عبد الله أخوك وهذا أخوك ، ومثل

(3) مغني اللبيب عن كتب الأعراب، 431/2

الفصل الأول : مفهوم التركيب النحوي عند القدماء والمحدثين.

ذلك : يذهب عبدُ الله فَلأبَدَ لِلْفِعْلِ مِنَ الْأَسْمِ كَمَا لَمْ يَكُنْ لِلأَسْمِ الْأَوَّلِ بُدُّ مِنْ الْآخِرِ فِي الْإِبْتِدَاءِ <<(1) وكذا عند المبرِّد (2) وغيرهما من النحاة(3).

ثانياً- التركيب الإسنادي عند المحدثين :

قبل الحديث عن مفهوم الجملة عند الدراسيين المحدثين من العرب والغربيين نرى أن ننتقل أولاً من المؤاخذات التي سجّلها بعض المحدثين على نحائنا القدامى من عدم اهتمامهم بالجملة الاهتمام الذي كان ينبغي أن يكون و انحرافهم عن وجهة البحث النحوي الصحيحة إلى البعد الفلسفي والمنطق الأرسطي .

فإبراهيم مصطفى يرى أنّهم – النحاة العرب- >> حين قصرُوا النَّحْوَ عَلَى أواخر الكلمات وعلى تعرّف أحكامها قد ضيّقوا من حدوده الواسعة ، وسلكوا به طريقاً منحرفاً إلى غاية قاصرة ، وضيّقوا كثيراً من أحكام نظم الكلام وأسرار تأليف العبارة <<(1).

(1) الكتاب، سيبويه ، 23/1

(2) المقتضب ، المبرد 126/4

(3) ينظر : الأشباه والنظائر النحوية ، السيوطي ، تح : عبد الرؤوف سعد ، مكتبة الكليات الأزهرية، (د.ط.) (د.ت)، 5/2
(1) إحياء النحو ، إبراهيم مصطفى ، القاهرة ، (د.ط) ، 2003 ، ص : 2، 3 .

الفصل الأول : مفهوم التركيب النحوي عند القدماء والمحدثين.

أمّا عبد الرّحمان أيوب فقد ذهب إلى أنهم كانوا متأثرين بالمنطق الأرسطي مقتفين أثره في أجزاء القضية المنطقية من موضوع ومحمول ، وعلاقة بينهما : >> فقالوا : بدورهم بأنّ الجملة تتكوّن من كلمات كما تتكوّن القضية من دلالات على الأحداث أو الذوات ، أمّا أجزاء الجملة فهي المسند إليه ، والمسند والرابطة ، وهي نفس أجزاء القضية المنطقية مع اختلاف في التسمية <<(2).

كما يرى أنّ التقليد لفلاسفة الإغريق لم يكن مقصوراً على النحاة العرب وإنّما على الطريق نفسه سار النحاة من الغربيين ، وعندهم أنّ الجملة تتكوّن من subject وهو نظير المسند إليه عند العرب و Prédicat وهو نظير المسند ، ويقول إنّ هذين اللفظين منقولان عن اصطلاحين من اصطلاحات أرسطو المنطقية هما باللاتينية ، subjectum و Predicatum، وإنّ أرسطو قد استعمل هذين الاصطلاحين فيما بعد في حديثه عن اللّغة وهذا أمر له دلالاته (3)

في حين أنّ مهدي المخزومي قد غالى في رمي النحاة القدامى بالخطأ عندما قصّروا في عنايتهم بالجملة وكان تعرّضهم لها محصوراً فقط ضمن بحثهم في ثنايا الفصول والأبواب ، فيقول: >> لم يعرفوا موضوع دراستهم معرفة تدفعهم إلى توسيع دائرة البحث بحيث تضمّ إليها دراسة الجملة <<(1)، ويواصل قوله : >> لا بدّ لنا من أن نصحّ نهج القدماء ، ونعيد إلى هذه الدراسة اعتبارها الذي جار عليه تعنّت النحاة وتمحلّهم وجهلهم موضوع دراستهم، وانتهاجهم منهجا غريبا بعيدا كلّ البعد عن منهج هذه الدراسة <<(2).

هذه بعض مؤاخذات الدارسين المحدثين على النحاة القدماء والتي تمحورت حول ركيزتين:
- تقليد ومحاكاة ما جرى عليه فلاسفة اليونان وأهل المنطق في تحديد أجزاء الكلام
- إهمالهم العناية الكافية بالجملة دراسة وتحليلاً ضمن إطار مستقل وتفصيل بيّن ، مع تداخل مستويات التحليل اللساني الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية .

(2) دراسات نقدية في النحو العربي ، عبد الرحمان أيوب ، مكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة (د.ط) ، 1957 ، ص : 127.

(3) المصدر نفسه ، ص127: نقلا عن : cay's foundation of language

(1) النحو العربي نقد وتوجيه ، مهدي المخزومي ، دار الرائد العربي بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1986 ، ص: 34، 35.

(2) المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

الفصل الأول : مفهوم التركيب النحوي عند القدماء والمحدثين.

لكن مع هذه النقود بما تضمنت من إنصاف وموضوعية أو إجحاف ومغالاة فالأهم في هذا ما هي البدائل من الآراء والمفاهيم التي قدّموها ؟

ترجع تصوّرات الدارسين المحدثين للجملة إلى أنّها الوحدة التي تتجلى فيها أهمّ خصائص اللّغة فحاولوا أن يقدّموا تحديدا لسانيا محضا لها ؛ فإبراهيم مصطفى يعرفها بقوله : >> وذلك أنّ لكلّ كلمة وهي منفردة معنى خاص تتكفّل اللّغة ببيانه ، وللکلمات مركّبة معنى ، هو صورة لما في أنفسنا ، ولما نقصد أن نعبر عنه ونؤدّيه إلى الناس ، وتألّف الكلمات في كل لغة يجري على نظام خاص بها ، لا تكون العبارات مُفهّمة ولا مصوّرة لما □ يراد حتّى تخرج عليه ولا تزيغ عنه .

والقوانين التي تمثّل النظام وتحدّده تستقرّ في نفوس المتكلّمين وملكاتهم ، وعنّها يصدر الكلام ، فإذا كشفت ووضعت ودوّنت فهي علم النحو ولو عرضت عليك جملة من لغة لا تعرفها ، وبيّنت لك مفرداتها كلمة كلمة ما كان ذلك كافيا في فهمك معنى الجملة ، وإحاطتك بمدلولها ، حتّى تعرف نظام هذه اللّغة في تأليف كلماتها ، وبناء جملها ، وذلك هو نحوها <<(3) ...

وما ذهب إليه إبراهيم أنيس ليس بعيدا عن هذا ، فالجملة حسبه هي وحدة كلامية تتمثّل فيها الخصائص اللغوية بعيدة عن المنطق العقلي العام ، مستقلّة بالمعنى في الكلام (1) ، وهي : >> في أقصر صورها هي أقلّ قدرا من الكلام يفيد السامع معنى مستقلا بنفسه ، سواء ترکّب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر <<(2) وهو بهذا لا يشترط الإسناد كركن أساس في بناء الجملة ، خلاف النحاة القدامى ، وما نلاحظه هنا أيضا أنّه قد جمع بين معياري الشكل والمضمون مع تجويزه تركيب الجملة من كلمة واحدة وتسويته بين "الجملة" و "الكلام" .

ويعرّف ريمون طحّان الجملة بقوله : >> هي الصّورة اللفظية الصغرى أو الوحدة الكتابية الدنيا للقول أو للكلام الموضوع للفهم والإفهام ، وهي تبين أن الصورة ذهنية كانت

(3) إحياء النحو ، إبراهيم مصطفى ، ص : 2

(1) ينظر : أسرار اللّغة ، إبراهيم أنيس مكتبة الأنجلو المصرية ، ط 3 ، 1966 ص: 260

(2) المصدر نفسه ، ص: 276، 277

الفصل الأول : مفهوم التركيب النحوي عند القدماء والمحدثين.

قد تألفت أجزاؤها في ذهن المتكلم الذي يسعى في نقلها حسب قواعد معينة وأساليب شائعة إلى ذهن السامع <<(3)> .

كما يضيف أنّ الجملة عملية إسنادية تتألف من ثلاث عناصر هي: المسند ، والمسند إليه، والإسناد ويشكّل الفعل أهمّ مقوم في الجملة (4) وهو بهذا يخالف إبراهيم أنيس في اعتماده الإسناد كركيزة أساسية لبناء الجملة مع أنّه يشاطره في مراعاة الشكل (الصورة اللفظية الصغرى أو الوحدة الكتابية ..) والمضمون (صورة ذهنية) هذا من جهة ، ومن جهة ثانية ينطبق تصوّره ونظرة الوظيفيين خاصّة تلك التي اعتمدها تنيير* في الاعتداد بالفعل كنواة أساسية ، أمّا عبد الرحمان أيوب فيرى بعدم لزومية أن تتساوى عدد أجزاء الرمز، أي (المسند، والمسند إليه) مع عدد الرموز إليه أي(الجملة المثال) وبذلك فإنّه ليس لزاماً أن تتكوّن الجملة من مسند ومسند إليه(5) كما يرى أنّ النّحاة لم يقصدوا بالكلام النماذج التركيبية للجمال بل الأمثلة الواقعية لها ، فهي وحدها التي تدلّ على معان تفيد فائدة تامة ، فمن المسلّم به أنّ النموذج << اسم مسند إليه + اسم مسند >> لا يفيد فائدة لغوية كما تفيد عبارة " محمد قائم" التي هي تطبيق لهذا النموذج، ويخلص إلى أنّ النحاة قد قصدوا بالجملة ما يقصد به علماء اللغة بعبارة << الحدث اللغوي >>(1).

كما أنّه يرفض تفسيرات النحويين لحالات حذف المبتدأ والخبر(2) وفي هذا ينحو منحى الشكلايين؛ فيربط الوصفية بالتحليل الشكلي لا الوظيفي؛ فيقول بذلك بأنّ المدرسة الشكلية ترى أن تدرس اللغة لا من جهة دلالة الألفاظ ، بل من جهة أشكالها، وهي بذلك تكتفي بتقرير الواقع لا غير(3) كما أنّه يرى بلزوم الاعتماد على الشكل دون الدلالة عند دراسة الكلمات وأنواعها(4).

(3) ينظر : الألسنية العربية ، ريمون طحّان ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت، ط2 ، 1981 ، ص : 44

(4) المصدر نفسه ص:159

• سيرد في البحث شرح أوفى حول هذا الاتجاه

(5) ينظر : دراسات نقدية في النحو العربي ، عبد الرحمان أيوب ، ص159

(1) ينظر : المصدر نفسه ، ص:125,126

(2) ينظر : دراسات نقدية في النحو العربي ، عبد الرحمان أيوب ، ص:159

(3) ينظر : المرجع نفسه ص: 21

(4) ينظر : المرجع نفسه ص:33

الفصل الأول : مفهوم التركيب النحوي عند القدماء والمحدثين.

أمّا تمام حسن فقد كان منطلقاً في تناوله للغة باعتبارها موضوعاً للوصف والملاحظة معتمداً على الشكل والوظيفة⁽⁵⁾، فركز في تحديده للجملة على العلاقات السياقية، وعلى مفهوم التعليق الذي أفاده من نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني وإن كان قد أعطى تعريفاً جديداً لمفهوم التعليق مغايراً لهذا الأخير⁽⁶⁾ حيث أنّ أساس السياق عند عبد القاهر هو تجاوز الكلمات وتعالقها في حين أنّ السياق عند تمام حسان هو ترتيب الأبواب⁽⁷⁾.

والكلمة هي محور السياق عند عبد القاهر، بينما ينطلق تمام حسان من الوظيفة أي (مفهوم الباب)، فالعلاقات بين الأبواب هي أساس دراسة النحو وليس العلاقات بين الكلمات⁽⁸⁾.

وعلى هذا فعلاقة الإسناد هي أساس بناء الجملة كعلاقة المبتدأ بالخبر، و الفعل بفاعله، وغير ذلك⁽⁹⁾

أمّا مهدي المخزومي فنجدّه يعرف الجملة بأنّها «الصورة اللفظية الصغرى للكلام المفيد في أية لغة من اللغات» أو «هي الصورة اللفظية الصغرى للكلام المفيد، وهي المركب الذي يبيّن المتكلم به صورة ذهنية كانت قد تألّفت أجزاءها في ذهنه، ثمّ هي الوسيلة التي تنقل ما جاء في ذهن المتكلم إلى ذهن السامع»⁽¹⁾ فهو يعتبر الإسناد أساساً في بناء الجملة وقد ناقش استناداً إلى ذلك ابن هشام في بعض ما عرض له من جمل كأسلوب النداء الذي لا يدرجه ضمن الجمل كما يعدّه القدماء⁽²⁾.

لكن اشتراطه الإسناد كعمود تُبنى عليه الجملة قد خذله في إحداث فكرة تامّة في أسلوب الشرط لتركيبه من جملتين متلازمتين لا يكتمل معنى إحداها إلاّ بالأخرى ولا إفادتهما فائدة يحسن السكوت عليها رغم تحقق شرط الإسناد في كليهما، فتراجع بعض التراجع وسمّى كل واحدة من جملتي الشرط والجواب «عبارة»⁽³⁾. فهو قد وقع في التناقض حين أفرط

(5) ينظر : مناهج البحث في اللغة، تمام حسان ، مكتبة الأنجلو المصرية ، (د. ط)، 1995 ص:29

(6) ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها ، تمام حسن ، ص : 189

(7) ينظر : مناهج البحث في اللغة ، تمام حسن ، ص : 203

(8) ينظر : المرجع نفسه ، ص : 192

(9) ينظر : مجلة الأثر ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية جامعة قاصدي مرياح ورقلة ، الجزائر ، العدد الخامس ، مارس

2006 ، الجملة في النظام اللغوي عند العرب ، د عبد المجيد عيساني ص: 33 .

(1) ينظر : النحو العربي نقد و توجيهه، مهدي المخزومي ، ص: 31

(2) ينظر : النحو العربي نقد و توجيهه مهدي المخزومي، ص:53،54.

(3) ينظر : المرجع نفسه ، ص: 279

الفصل الأول : مفهوم التركيب النحوي عند القدماء والمحدثين.

في رمي النحاة القدماء بالقصور ، و اللجوء إلى النظر العقلي ، الذي عابه عليهم في اعتبار ركني الشرط <<جملة>> (4) نجده يلجأ إليه في تقسيمه للجملة فعلية و ظرفية و اسمية (5) . ويعرّف خليل عمائرة الجملة بقوله: « والذي نرتضيه هو ما يرتضيه الزمخشري وابن يعيش حدّا للكلام حدّا للجملة ، ونخالفه كما نخالف من تبعه في أنّ الكلام أخصّ من الجملة وهي أعمّ منه ، فنرى أنّ الجملة ما كان من الألفاظ قائما برأسه مفيدا لمعنى يحسن السكوت عليه ، فقام زيد جملة ، و زيد مجتهد جملة ، وصه جملة وأفّ جملة و..... » (6) ، فهو بذلك يفرّق بين الكلام و الجملة ، عكس ما ذهب إليه الزمخشري و ابن يعيش و غيرهما ، كما يخالف ابن هشام و من سار على نهجه في أنّ الكلام أخصّ من الجملة ، و هي أعمّ منه . أمّا عبّاس حسن فهو يعرّف الكلام أو الجملة بقوله : « ما تركّب من كلمتين أو أكثر و له معنى مفيد مستقل » مثل : أقبل ضيف ، فاز طالب نبيه ، لن يهمل عاقل واجبا ... فلا بد في الكلام من أمرين معا هما : « التركيب » و « الإفادة المستقلة » فلو قلنا : (أقبل) فقط أو (فاز) فقط لم يكن هذا كلاما لأنّه غير مركب . ولو قلنا : أقبل صباحا ... أو فاز في يوم الخميس ... أو لن يهمل واجبه ... لم يكن هذا كلاما أيضا ، لأنّه على رغم تركيبه غير مفيد فائدة يكتفي بها المتكلم أو السامع (1)

فهو بذلك ينحو منحى النحاة القدامى من أصحاب الاتجاه الأول في اعتبار الكلام و الجملة مترادفين ، و حدّ الجملة شرطان : التركيب و الإفادة المستقلة التي يحسن السكوت عليها . حيث وضّح ذلك في قوله : << إذا وقعت الجملة الخبرية صلة الموصول أو نعتا أو حالا أو تابعة لشيء آخر – كجملة الشرط – لا جوابه فإنّها لا تسمّى جملة خبرية ، لأنّها تسمى خبرية بحسب أصلها الأول الذي كانت مستقلة فيه ، فإذا صارت صلة أو تابعة لغيرها لم يسعها تسميتها <<خبرية>> ؛ إذ لا يكون فيها حكم مستقل بالسلب أو الإيجاب تنفرد به و يقتصر عليها وحدها ، بل هي لذلك لا تسمى <<كلاما>> و لا <<جملة>> فعدم تسميتها جملة خبرية من باب أولى ... >> (2)

(4) ينظر : المرجع نفسه ، ص: 57

(5) ينظر : المرجع نفسه ، ص: 86

(6) في نحو اللغة و تراكيبها ، خليل أحمد عمائرة ص: 77

(1) النحو الوافي ، عباس حسن ، دار المعارف بمصر ، ط5 ، 1975 ، 15/1 ، 16.

(2) ينظر : النحو الوافي ، عباس حسن ، ص: 15/1

الفصل الأول : مفهوم التركيب النحوي عند القدماء والمحدثين.

هذه أهمّ الجهود التي بذلت في تحديد مفهوم الجملة العربية عند النحاة القدامى إضافة إلى المحدثين العرب الذين كانت دراستهم للجملة تحاول تحديدها تحديدا لسانيا محضا من زاوية نظر وظيفية ، أو موقعية ، أو تحويلية ، وقد جاروا بذلك المناهج الغربية الحديثة الوصفية منها أو التوليدية والتي سيرد الحديث عنها فيما هو آتٍ ، ويمكن أن نلخص أهمّ معالم مفهوم الجملة فيما يأتي :

- عدم استخدام مصطلح الجملة مباشرة عند سيبويه ، وإنما كان كما رأينا يستخدم بدله الكلام وقد أشار إلى ذلك ابن جنّي في ما سبق ذكره من قبل .
- استخدام مصطلح الجملة ومصطلح الكلام مترادفين للدلالة على مفهوم واحد ، وهو اللفظ المفيد فائدة يحسن السكوت عليها ، ويبرز في هذا الزمخشري وابن يعيش كما استخدمهما ابن جنّي مترادفين ، ونسب ذلك أيضا إلى سيبويه .
- استخدام مصطلح الجملة بوصفها أعمّ من الكلام أي خصوصية الكلام عن الجملة على اعتبار تحديد الجملة بالإسناد الأصلي مقصودا لذاته أم لا ، أمّا الكلام فيختص بالإسناد الأصلي المقصود لذاته فقط وأبرز من نحا هذا الاتجاه وأخذ بهذا المفهوم الرضي وابن هشام، والسيوطي

- استخدام لفظ الجملة عند غالبية المحدثين واعتبارها وحدة الكلام الصغرى أو هي الحد الأدنى في اللفظ المفيد ، والنظر إليها بوصفها الخلية الأساسية لجسم اللغة، عندما تبرز إلى حيّز الوجود . والجملة حسبهم الجملة الواقعة ، والجملة بما هي نمط ، فالجملة باعتبارها أمرا واقعا تنتمي إلى الكلام الفردي parole ، وبوصفها نمط type يمكن استخدامه بنفس التركيب مهما اختلف المتكلم والسياق ، فالجملة الواقعية هي الحدث الكلامي الممكن ملاحظته مباشرة ، والجملة النمط والنموذج هي جزء من النظام اللغوي موضوع ، مجرد يصاغ على قياس منه عدد عديد من الجمل الواقعية⁽¹⁾ ، فاستعمالهم مصطلح الجملة للنموذج التركيبي المجرد ، والكلام للمثال التطبيقي الملاحظ له.

ومع تعدّد الآراء وتباين الاتجاهات في تحديد مفهوم الجملة عند النحاة العرب وعند غيرهم من المحدثين ممّن اقتفى أثرهم أو خالف فهمهم فإنّه لا خلاف في أنّ الجملة تقوم

(1) ينظر : مدخل إلى دراسة الجملة العربية ، محمود أحمد نحلة ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت ، (د.ط) 1988 ، ص:16

الفصل الأول : مفهوم التركيب النحوي عند القدماء والمحدثين.

على الإسناد الأصلي و طرفاه المسند والمسند إليه ، وهو عمود بناء الجملة والرابطة بين طرفيها .

إنّ ما عرضناه من رؤى و مفاهيم هي التي تمثلت في تفكير النحاة العرب انطلاقاً من القدماء انتهاءً عند الدارسين المحدثين ، بعد هذا ما هي تصورات اللسانيين الغربيين لهذا المصطلح خاصة و أنّ الدرس اللساني شمل بدراسة الظواهر اللغوية كافة ، من الأصوات ، و الصرف ، و النحو، والدلالة فالتحليل اللساني يبدأ بالأصوات لأنها العناصر الأولى التي تشكل الكلمات أو الوحدات الدالة ، ثم ينظر في بناء الكلمة من حيث الشكل و الوظيفة ، ثم يتوجّه إلى تركيب الكلمات في جمل إسنادية إيضاحاً للقوانين التي تحكمها ، و علاقاتها السياقية ويصل إلى المعنى النهائي كحصيلة لجميع المستويات اللغوية .

لكن ما انصبّ عليه تركيزنا في هذا المقام بالتحليل و الشرح ، و المناقشة هو المستوى التركيبي عندهم ذلك الذي يعنى أساساً بتركيب الجملة ، فكما مرّ بنا عند النحاة أنّ الجملة تركيب يضمّ عنصرين أساسيين بينهما علاقة إسنادية، ويختلف هذا التركيب عما سواه من أنواع التراكيب اللغوية كالتركيب الإضافي، و الوصفي ، والتوكيدي والبدلي و العطف ، والمزجي و العددي (1) .

لقد ذهب المناطقة منذ القديم إلى أنّ في (العبارة) - وهي مصطلحهم الخاص- عنصرين لا بدّ من وجودهما ، وهما :

1- الموضوع : <<المخبر عنه، و الموصوف و المسند إليه>>

2- المحمول : <<المخبر به ، و الصفة والمسند >>

فقولنا : <<الشمس طالعة >> يتضمن المحمول وهو (طالعة) و الموضوع هو (الشمس) فالعبارة هي مجال اقتران الموضوع بالمحمول (2) .

ومن تعريفهم للجملة تعريف "ديونسيوس ثراكس" عالم الإسكندرية في القرن الأول قبل الميلاد (الجملة نسق من الكلمات يؤدّي فكرة تامّة) المقصود بالفكرة التامة الاكتمال المنطقي للخبر، و كما كانت الكلمة هي التعبير اللغوي عن المفهوم ، فقد كانت الجملة

(1) ينظر : جامع الدروس العربية ، مصطفى الغلاييني ، 13/1 ، 14 ، 15 .

(2) مبادئ اللسانيات ، أحمد محمد قدور ، دار الفكر ، دمشق ، سوريا ، ط 2 ، 1999 ، ص: 240 .

الفصل الأول : مفهوم التركيب النحوي عند القدماء والمحدثين.

هي التعبير اللغوي عن القضايا المنطقية المركبة من موضوع و محمول⁽³⁾، وقد ظلّ هذا التعريف الذي يجمع بين معياري الشكل والمضمون سائدا فيما يسمى بالنحو التقليدي عبر العصور المختلفة ، حتى العصر الحديث⁽⁴⁾.

ولم يكن ما توصل إليه درس النحوي والمنطقي من تعيين عنصري الجملة ، أو العبارة كافيا لبيان العلاقة التي تربط بين طرفي الإسناد ، وتحديد <<طبيعة>> الكلام ، ووصف مسائل تحليله تحليلًا علميًا يعتمد الوقائع اللغوية في المقام الأول لذلك سعت

المدارس اللسانية الحديثة إلى التعمق في تحليل بُنية الجملة مع اختلافها في الوسائل ومجالات التوظيف⁽¹⁾ ، فقد وُرد تعريف الجُملة في مُعْجَم اللّسانيات أَنَّهُ حَسَب النّحو التقليدي الجملة وحدة المعنى المرافقة في الشفاهي تكون عن طريق خط عروضي بين وقفين وفي الكتابي عن طريق العلامات الطباعية (المكتوبة) التي هي في الفرنسية (المايسكيل) والنقطة. الجملة يمكن أن تحتوي عبارات كثيرة (جملة مركبة ومعقدة) هذا التعريف تعترضه صعوبات كبيرة من أجل تعريف الجملة ولا نستطيع أن نقدّم وحدة المعنى لأنه نفس المضمون (المحتوى) يستطيع أن يحدّد أو يصيغ لنا جملة

(2)

(3) ينظر : مدخل إلى دراسة الجملة العربية ، محمود أحمد نحلة ، ص : 12 .

(4) المرجع نفسه ص:12

(1) مبادئ اللسانيات ، أحمد محمد قدور ، ص:240

(2) ينظر: dictionnaire de linguistique la rousse , Jean Duboi et autres, imprimé in Italy,

2001, P:365

<< Phrase : selon la grammaire traditionnelle , la phrase est une unité de sens accompagnée , a' l'orale , par une ligne prosodique entre deux pauses et limitée . A' l' écrit , par le signes typographiques que sont , en français , la majuscule et le point . la phrase peut Contenir plusieurs propositions (phrase composée et complexe). Cette définition s'est heurtée ci de grandes difficultés pour définir la phrase , on ne peut avancer l'unité de sens , puisque le même contenu pourra s'exprimer en une phrase >>.

ويمكن تمييز اتجاهات ثلاثة رئيسية اهتمت بهذا الموضوع وعنته دراسة وتحليلاً رادها لسانيون محدثون بارزون وهي :

- الاتجاه التوزيعي .
- الاتجاه الوظيفي .
- الاتجاه التوليدي التحويلي .

I- الاتجاه التوزيعي : صاحب هذا الاتجاه هو الأمريكي ليونارد بلومفيلد (L.ploomfield)(1949) فقد أخذ هذا الاتجاه طابعه الخاص حين أصدر بلومفيلد كتابه اللغة (langage) عام 1933 ، وهو الكتاب الذي هيأ الدراسة اللسانية في أمريكا منهجيا لكي تنعت بالبنوية و الوصفية تارة والتوزيعية تارة أخرى (1) وكرّد فعل ضدّ القائلين بالنحو النظري (الذهني) وقد انطلق فيه من معطيات التجربة الفعلية التي تبين أنّ أجزاء الكلام لا تنتظم في اللغة بالصدفة ولا بالاعتباط ، وإنّما بالاتساق مع الأجزاء الأخرى التي تندرج فيها وفي أوضاع بعينها دون أوضاع أخرى وهي ملاحظة قديمة جدا لكنها لم تؤسس كمنهج قائم بذاته إلاّ منذ بلومفيلد (2) الذي يرى أنّ الفونيمات تنتظم في سلسلة الكلام ويتم التمييز بينها عن طريق المقابلة بين عناصرها المتماثلة وغير المتماثلة في المورفيمات التي تنتظم فيها مكونة بذلك العنصر الرئيسي في تمييز المعاني الدلالية التي يرتبط فيها الصوت – فيما يرى – بدلالة لغوية معينة ينتقل منها إلى معنى دلالي آخر في تركيب مورفولوجي جديد ، وقد قاده هذا التفكير إلى ما يسمى بالمكونات المباشرة أو الأولية والمكونات النهائية للتركيب الجملي ، فالمكونات المباشرة هي في حقيقة الأمر المباني الصرفية التي تتكون منها الجملة ويبدو أن هذه

(1) المدارس اللسانية في التراث العربي و في الدراسات الحديثة ، محمد الصغير بناني ، دار الحكمة ، الجزائر (د ، ط) ، 2001 ، ص: 74

(2) ينظر : المرجع السابق ، ص: 74

الفصل الأول : مفهوم التركيب النحوي عند القدماء والمحدثين.

الفكرة في نظرية بلومفيلد قد وجدت قبولا كبيرا فاعتمدها هاريس في نظريته التوزيعية ، و تشو مسكي في إحدى طرقه في تحليل النصوص المسمّاة بإعادة الكتابة أو تحليل الشجرة⁽³⁾، مع الإشارة إلى أنّ بلومفيلد قد تمسك بفكرة الاستقلال في تعريف الجملة و أسقط فكرة التمام لآصالها بالمعنى لذلك نجده يعرف الجملة بأنّها شكل لغويّ مستقل لا يدخل عن طريق أيّ تركيب نحويّ في شكل لغويّ أكبر منه .⁽⁴⁾

فالمنهج الأساسي المَعقّد في تحليل البُنْيَة التركيبية لدى التوزيعيين ينعت بالتحليل إلى مؤلفات (مكوّنات) وهو الذي عند طريقة تفكّك بنية الجملة ليس على أساس أنّها مؤلّفة من طبقات مرصوفة بعضها بجانب بعض بل على أساس أنّها مؤلّفة من طبقات من مكوّنات الجملة بعضها أكبر من بعضها الآخر إلى أن يتمّ تحليلها إلى عناصرها الأولى من المورفيّمات⁽¹⁾

وتنقسم مؤلفات الكلام إلى قِسْمَيْن :

أحدهما : المؤلّفات المباشرة (الكبرى) Les constituants immédiats : وهي مؤلفات الجملة القابلة للتحليل على مكوّنات أصغر .

و الآخر : المؤلّفات النهائية (الصغرى) : Les constituants terminaux وهي المؤلفات غير القابلة للتحليل إلى مكوّنات أصغر⁽²⁾.

ويوضّح المثال الآتي ما عرضه بلومفيلد << Poor John ran a way >> أي << فرّ جون المسكين >> فالجملة هنا تنقسم إلى مكوّنين مباشرين <<ركنيتين>> (Constituants immédiats):

Poon John -1

ran a way -2

ثم يقسّم كلّ منها إلى مكوّنين مباشرين فالأوّل ينقسم إلى : Poon و John والثاني إلى :
ran و a way .

(3) في النحو اللغة و تراكيبيها ، خليل أحمد عمارة ، ص : 47.

(4) ينظر : مدخل إلى دراسة الجملة العربية ، محمود أحمد نحلة ، ص 13 ، نقلا عن : language , plomfield , p : 170 ذ :

(1) مباحث في اللسانيات ، أحمد حساني ، ص : 106، نقلا عن : معيار العلم الغزالي ، ص : 72

(2) ينظر : مبادئ اللسانيات ، أحمد محمد قدور ، ص : 249

الفصل الأول : مفهوم التركيب النحوي عند القدماء والمحدثين.

أمّا المكوّنات النهائية (Constituents terminaux) فهي الوحدات الصرفية <>المورفيمات <> و هي في التحليل الأخير : Ran = مورفيم مستقل
a+way = A way = مورفيم + مورفيم

ويمكن أن نذكر مثالا آخر وفق مثال بلومفيلد :
الطلاب يدرسون المسألة .

هذه الجملة تتكوّن من مكوّنين مباشرين : 1- الطلاب 2- يدرسون المسألة
وهما بدورهما قابلان للتحليل إلى مكوّنات مباشرة أخرى كالآتي :

1- الطلاب = الطلاب

2- يدرسون المسألة = يدرسون (مؤلف مباشر) + المسألة (مؤلف مباشر) وهذه
المكوّنات المباشرة يمكن تحليلها إلى مكوّنات نهائية كالآتي :

1- الطلاب = ال + طلاب

2- يدرسون = يدرس + ون

3- المسألة = ال + مسألة

ومن خلال هذا التحليل يمكن تعويض المفردات الواردة في المثال دون إخلال بالمكوّنات
المشكّلة للعبارة كأن تعوّض (الطلاب) ب (الدارسون) وتعوّض (يدرسون) ب (يتفحصون)
, وتعوّض المسألة ب(المشكلة) .

فالكلمات التي يمكن أن تتخذ الموقع نفسه تنتظم في عقل المتحدث ليختار منها المناسب
ويتخذ الرمز اللغويّ مكانه في النظام اللغة من حيث موقعه ، وكلّ نظام يحدّد أدوارا
واضحة لعناصره ويمثّل << دي سوسير >> لذلك بلعبة الشطرنج ، فسواء جعلنا الوزير
من العاج أو الخشب أو الحجر فله حركته المحدّدة في إطار قواعد اللعبة⁽¹⁾.

ولم يقف هذا الاتجاه على بلومفيلد بل واصل طريقه مع تلاميذه أو من خلال كتبه ، منهم
برنار بلوك (B.Block) وشارل هوكيت (ch.Hokette)، و أوجين نيدا (E.NIDA) ،
وزيلغ هاريس (Z.Harris) ، فكان مع هاريس وعدد من التوزيعين تطوير طريقة التحليل
الأولي وهذا اعتمادا على أمرين :

(1) ينظر : محاضرات في اللسانيات العامة ، دي سوسير، تر: يوسف غازي ، المؤسسة الجزائرية للطباعة ،(د،ط)
1986،ص:125.

الفصل الأول : مفهوم التركيب النحوي عند القدماء والمحدثين.

1 - الانطلاق من سلسلة المكوّنات إلى البنية المجرّدة للكلام عن طريق تحديد المخطّط الذي تجري عليه الجمل في اللغات الأوربية الحديثة ، والاعتماد عليه في التحليل وهو :

ع << العبارة >> ← ركن اسمي + ركن فعلي .

2 - ابتكار طرق لتمثيل التحليل التوزيعي تمثيلاً دقيقاً ، وأشهرها ثلاث طرق : التقويس ، علبة هوكيت ، التمثيل بالشجرة .⁽¹⁾

(أ) التقويس : وضع أقواس لتميّز المقاطع المكونة للتركيب ويوضحها المثال الآتي :

لدينا الجملة <> الطالب يدرس المسألة <> تحلل كالآتي :

18(17(16(15(مسألة)14 13(ال)12)11 10(يدرس)9)8 7(طالب)6)5 4(ال)3)2)1

18 - 1 = الجملة = 17 - 8 = ركن فعلي (يدرس المسألة)

7 - 2 = ركن اسمي (الطالب) = 10 - 9 = عنصر فعلي (يدرس)

4 - 3 = أداة تعريف (ال) = 16 - 11 = عنصر اسمي (المسألة)

6 - 5 = عنصر اسمي (طالب) = 13 - 12 = أداة تعريف (ال)

15 - 14 = عنصر اسمي (مسألة)

(ب) علبة هوكيت (Boite de Hokette) : نسبة إلى شارل هوكيت ، ويمكن ترتيب

الجملة تصاعدياً أو تنازلياً⁽²⁾ ويتضح ذلك بالمثال الآتي :

- الفنّان رسم لوحة .

لوحة	ال	رسم	فنّان	ال
جذر اسمي	أداة تعريف	جذر فعلي	جذر اسمي	أداة تعريف
مركّب اسمي		جذر فعلي	مركّب اسمي	
مكوّن فعلي			مكوّن اسمي	
الجملة				

- ال = أداة تعريف

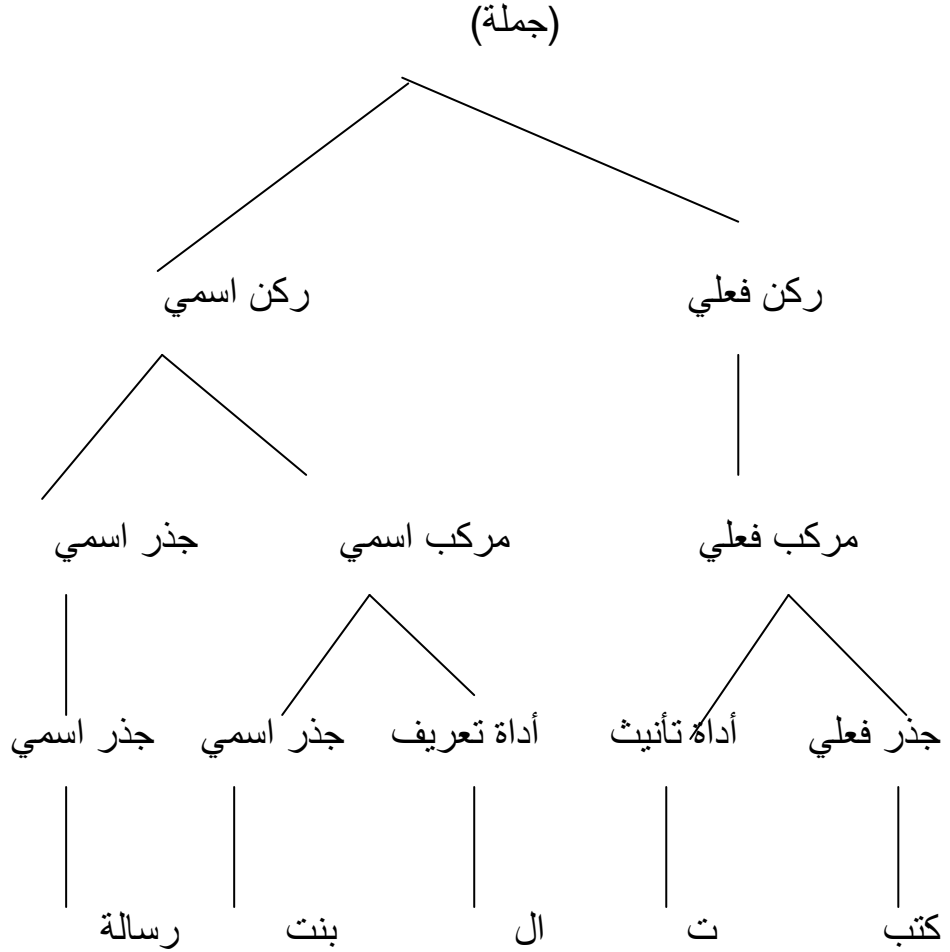
- فنّان = جذر اسمي

(1) مبادئ اللسانيات ، أحمد محمد قدور ، ص: 251، 252
(2) ينظر : مبادئ اللسانيات ، أحمد محمد قدور ، ص: 252

الفصل الأول : مفهوم التركيب النحوي عند القدماء والمحدثين.

- رسم = جذر فعلي
- ال = أداة تعريف
- لوحة = جذر اسمي
- الفنّان = مركّب اسم
- اللوحة = مركّب اسمي
- الفنّان = مكوّن اسمي
- رسم لوحة = مكوّن فعلي
- الفنّان رسم اللوحة = الجملة

(ج) التمثيل بالشجرة : وهي الطريقة الثالثة الأكثر شيوعاً ومن خلالها تتدرّج من المكوّن الرئيسي الأعلى أي الجملة إلى المكوّنات الأخرى عبر تفرّيعات تشبه أغصان الشجرة ويمكن توضيح ذلك بتحليل الجملة الآتية : (كتبت البنت رسالة)



الفصل الأول : مفهوم التركيب النحوي عند القدماء والمحدثين.

II-الاتجاه الوظيفي : إنّ اللسانيات الوظيفية منحى لساني يقفو أثر دي سوسير في إبراز أهمية الوظيفة الإبداعية للغة ، وقد نشأ هذا الاتجاه مبكراً في أحضان النزعة الفونولوجية في رحاب نشاط حلقة براغ اللسانية (Cercle de l'inguistique de prague) وتجلت مبادئ هذا الاتجاه اللساني بوضوح في الدراسة الفونولوجية ، وكان هذا التحول طبيعياً لكون الأصوات في تأليفها قائمة على الاختيار و المقابلة مما يسهل عليه فرز العناصر المتشابهة و المتباينة ، من حيث السمات الأساسية للنظام الصوتي⁽¹⁾ ، الجانب الوظيفي ليس شيئاً منفصلاً عن النظام اللغوي نفسه ، فتداخل الأدوار و المشاركين في النظام النحوي حسب نمط معين في كل لغة مرتبط ارتباطاً مباشراً بالوظيفة التي تؤديها الجمل في السياقات المختلفة⁽²⁾، ويبرز في هذا الاتجاه عدد من اللسانيين الغربيين على رأسهم <أندري مارتيني > (A.Martinet) الذي يعد من أعلام الفونولوجيا ، وقد شارك في أعمال مدرسة براغ اللسانية ، كما شغل مناصب عدة ، منها :منصب مدير الدراسات اللسانية في معهد الدراسات العليا بباريس ، وقد اعتمد في دراسة الأصوات الوظيفية على مبادئ مدرسة براغ ؛ فتطورت اللسانيات على يده في أوروبا عامة وفرنسا خاصة ، كما استطاع أن يطور التحليل التركيبي للجملة انطلاقاً من نتائج الدراسة الفونولوجية فوضع الخطوط الأولية لهذا التحليل الذي يقوم على العبارة من خلال ارتباط العناصر معاً ، ويجوز تغيير موقعهما⁽³⁾.

إضافة إلى آخرين أمثال ماثيسوس (Mothesius) وجان فرباس (j Farbas) و تنير (Tennir..).

لقد بلغت الدراسة التركيبية مرحلة متميزة من مراحل تطورها لدى مارتيني الذي عمل جادا لدفع التحول المنهجي لمناولها في ضوء المعطيات العلمية لعلم الأصوات الوظيفي ، وقد أشار إلى أهمية الدراسة التركيبية في قوله :

(1) مباحث في اللسانيات ، أحمد حساني ، ص : 110
(2) مبادئ اللسانيات ، أحمد محمد قدور ، ص:241،242
(3) ينظر : محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة ، نعمان بوقرة ، منشورات جامعة باجي مختار ، عنابة ، 2006، (د.ط)، ص:103،107.

الفصل الأول : مفهوم التركيب النحوي عند القدماء والمحدثين.

إنّ مبادئ التحليل الفونولوجي قد وضعت في متناول الناس منذ زمن طويل ، و بالعكس ما قيل عن التركيب فهو جديد ، و جديد جدا بالنسبة لهذا المؤلّف ... (1)

ومن خلال هذا استطاع تطوير التحليل التركيبي للجملة بوضعه الخطوط الأولى لهذا التحليل الذي يبنّي على وظيفة العناصر اللغوية في التركيب و الطرق التي ترتّب وفقها العناصر في الجملة

وللإشارة فقد تخلّى هذا التحليل – بصفة عامة- عن مصطلح (كلمة) لما قد يحدثه من اضطراب في المفاهيم ، و لأنه يطلق على وحدات دنيا بأتمّ معنى الكلمة مثل : من ، على ، هلو يطلق أيضا على وحدات ليست دنيا وتتكون من عناصر لكل واحد منها وظيفته خرج ، اخرج ، فكلاهما يتضمّن الحروف الدالة عن الخروج ، اخرج تتضمن زيادة على ذلك الصيغة الدالة عن الأمر الموجه للمخاطب المفرد و المذكّر لهذا كانت ضرورة توحي مصطلح أكثر دقّة لهذا المفهوم فكان مصطلح (المونيم)⁽²⁾

كما يرى مارتيني أن العلاقات الرابطة بين المونيمات في أيّ نظام لساني تتجلّى في حالات مضبوطة بضوابط سياقية تكاد تكون عامّة في جميع اللغات المعروفة⁽³⁾.

ويتضح تحليل التركيب الإسنادي من المثال الفرنسي الذي ذكره مارتيني وهو :
<<Hier il ya avait fête an village >>⁽⁴⁾، الذي يعني (البارحة كان عيدا في القرية)

(hier):كلمة لها دلالة مستقلة، (an village) :جار ومجرور مستقل عن مضمون الجملة الأساسي.

(1) ينظر : Eléments de linguistique générale , André Martinet ,libairie A collin , 1967 p : 03

<< Les principes de l'analyse phonologique sont , depuis longtemps , tombés dans le domaine public. Au contraire ce qui est dit au chapitre 4 de la syntaxe est neuf trop neuf pour un manuel Comme celui - ci,....>>

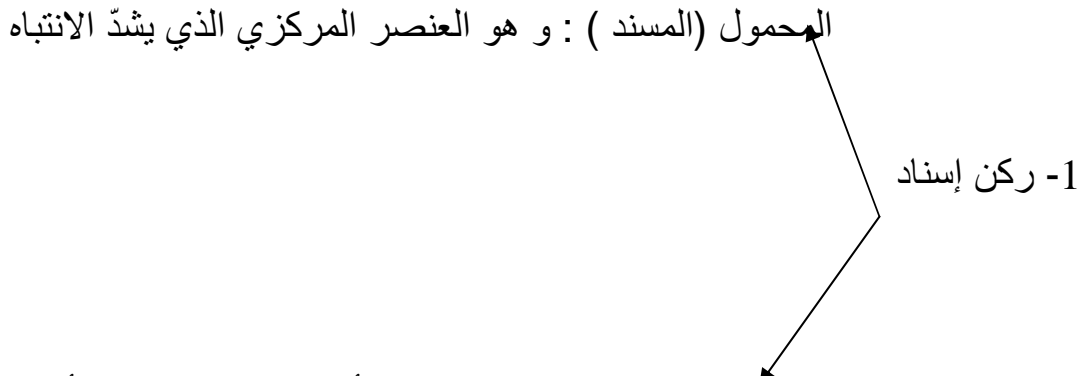
(2) ينظر : مباحث في اللسانيات ، أحمد حساني ، ص: 113

(3) ينظر : محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، بوقرة نعمان ، منشورات جامعة باجي مختار ، عنابة ، الجزائر(د.ط)، 2006، ص: 119/118 .

(4) ينظر : مباحث في اللسانيات ص : 113 .

الفصل الأول : مفهوم التركيب النحوي عند القدماء والمحدثين.

لذلك يمكن الاستغناء عنهما دون المساس بدلالة الجملة الأساسية ، و التي هي : (il ya avait fête) ، فالتركيب الإسنادي هو الذي لا يمكن اختزاله بعد حذف العناصر التي لا يخل حذفها في تحقيق التواصل ، فيقول مارتيني في هذا المضمار : >> ويقودنا ذلك إلى أنّ أصغر قول لا بد أن يشتمل على عنصرين يشير أحدهما إلى مضمون أو حدث و يشدّ الانتباه إليه و نسميه المسند ، و يشير الآخر إلى مشارك إيجابي أو سلبي ، و نسميه المسند عليه ، و يكون تقويم دوره أيضا على هذا الأساس << (1) و عليه فالجملة عنده يمكن تحليلها إلى ركنين :



المسند إليه : وهو مشارك إيجابي أو سلبي (فاعل ، مبتدأ ، ...)

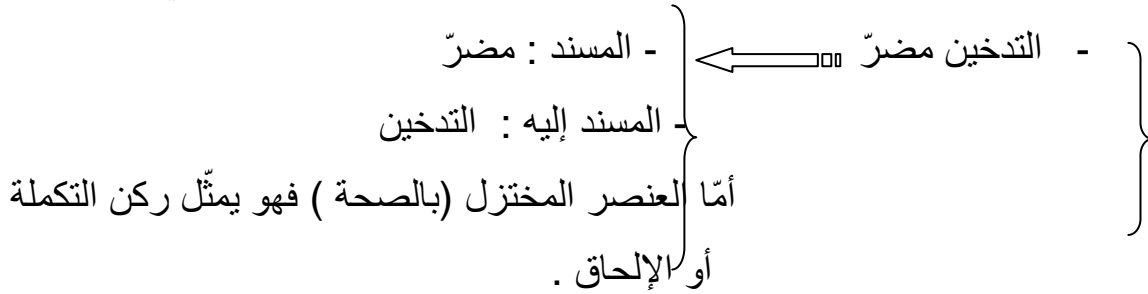
و الذي يقابل في النحو العربي " العمدة " الذي لا يستقيم المعنى بدونه .

2- ركن التكملة أو (الإلحاق) : كالنعت و العطف و الإضافة ، ... إلخ ، الذي يمكن

الاستغناء عنه و يقابل في النحو العربي بما يسمّى بـ " الفضلة " .

ونوضّح هذا أكثر في المثال الآتي :

التدخين مضرّ بالصحة ، فبعد الاختزال تتحدد عناصر الجملة الأساسية في :



ومن الاتجاه الوظيفي في تحليل التركيب الإسنادي ما ضمته مقالات "ماتسيوس" من تحليل

دعي بالمنظور الوظيفي للجملة، فالجملة بحسب هذا المنظور تتألف من شقين هما:

(1) ينظر : مبادئ اللسانيات العامة ، أندري مارتيني ، ص : 123

الفصل الأول : مفهوم التركيب النحوي عند القدماء والمحدثين.

المسند (thème) والمسند إليه (rhème) ويختلف مفهوم المسند والمسند إليه عن سابق ما ذكر

- فالمسند : عنصر يحمل معلومات (جديدة تقدّم للسامع و القارئ) معروفة أو سبقت الإشارة إليها من خلال السياق و يأتي أولاً .

- المسند إليه : ما يحمل معلومات جديدة تقدّم للسامع والقارئ ، ويأتي ثانياً .

وطرفا الإسناد لا علاقة لهما بأي اعتبارات نحوية كالفاعلية ، و المفعولية ، و الابتداء ، والإخبار⁽¹⁾ بل يقوم هذا المنظور على أساس المعلومات التي يقدمها المرسل للمتلقى ،

ومثال ذلك قوله تعالى :

زينة الحياة الدنيا <<⁽²⁾

مسند إليه

>> المال والبنون

مسند

فإذا أراد المتكلم جلب الانتباه إلى عنصر معيّن فيقدم المسند إليه على المسند ، ومثاله :

الوفد الرياضي الصيني / وصل إلى البلاد ليلة أمس

مسند

مسند إليه

جوابا للسؤال : << أي وفد وصل إلى البلاد أمس ؟ >> فالوصول معلوم ، والجديد هو تعيّن الوفد الواصل .⁽³⁾

إضافة إلى من سبق ذكره من أصحاب هذا الاتجاه نذكر (جان فرباس) (J.Firbas) الذي حاول التقدّم خطوة على منظور "ماتسيوس" معتمدا على ما يقدمه الجزء من التركيب من الديناميكية في عملية التواصل ، حيث تتفاوت العناصر الداخلة في تركيب الجملة في تحريك الحدث الكلامي⁽⁴⁾ .

فقسّم التركيب إلى المكونات الآتية:

- المسند : يحمل أعلى درجة من الديناميكية .

- المسند إليه : يحمل أقل درجة من الديناميكية ، وإثارة الانتباه .

(1) ينظر : مبادئ اللسانيات ، أحمد محمد قدور ، ص : 242 نقلا عن : الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة ، يحي

أحمد 76/20

(2) الكهف : 46

(3) ينظر : المرجع نفسه ، ص:77

(4) ينظر : المرجع نفسه ، ص:7،79

الفصل الأول : مفهوم التركيب النحوي عند القدماء والمحدثين.

- وحدة انتقائية : وهي مكونات ركن التكملة ، كالحال ، الأدوات ، الظروف ، ونوضّح ذلك بالمثال الآتي :
- السياق : هل فهمت كلامي هذا اليوم ؟ . الجملة : لم أفهم كلامك هذا اليوم . فتحدّد عناصر التركيب كالاتي :

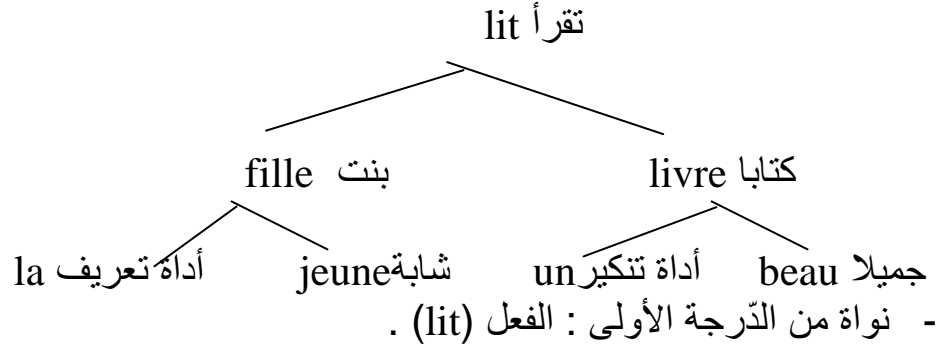
المسند	كلامي	يحمل أدنى درجة من الديناميكية وقد ورد في السياق
المسند إليه	لم أفهم	يحمل أعلى درجة من الديناميكية بقدرته على إثارة الانتباه
وحدة انتقائية	هذا اليوم	عناصر إضافية لا تتركز عليها عملية الاتصال

ونتهي زمرة اللسانيين بـ "تنيير" (Tennir) والذي تميّز عن سابقه من زملائه الوظيفيين بتخليه عن طرقهم في تحليل التركيب ، وهذا يبدو من خلال كتابه الرئيسي (عناصر التركيب البنيوي) الذي نشر سنة 1959 . فقد ركّز بصفة خاصة على مفهوم الوظيفة في التركيب فيعتبر المفهوم بمثابة عامل إغناء لمفهوم الشكل ، وعلى هذا نميّر بين التركيب الثابت (المقولات) وبين التركيب المتحرك (الوظائف) والنوع الأول من الوجهة النظرية يبقى تابعا للنوع الثاني أي المتحرك ، وهنا يظهر اختلافه عن مارتيني في مفهوم الوظيفة ، فمجال تحليل التركيب الثابت هو التركيب الأفقي المتتالي على مستوى السطح ، أمّا مجال التركيب المتحرك فيكمن في الترتيب البنيوي حيث تحدّد قيمة الوظائف ؛ فالأول يهدف إلى الإحاطة بالإنجاز التعبيريّ بخلق مجموعة من الروابط أو الإسنادات بين الكلمات ، والثاني يهدف إلى الفهم بحصر مجموعة هذه الإسنادات الرابطة للكلمات ببعضها وتتمثّل هذه الإسنادات البنيوية في التركيب المتحرّك في نمودجه المعروف بعبارة stemma أي نوع من التحليل الشجري⁽¹⁾.

إذ يقدّم لنا تنيير تحليلا مخالفا بالمرّة لباقي الوظيفيين ، إذ تخلّى عن المسند والمسند إليه واتجه إلى جعل الفعل في مركز العبارة أو في محورها فعده النواة المركزيّة للجملة وهو المحدّد (Déterminé) على حين أن المفعول أو المعمول ، والفاعل كليهما يقعان في مستوى واحد في بناء العبارة ، ويعتبران المتمّم أو المحدّد (Déterminat) ، والمثال

⁽¹⁾ ينظر : البنيوية في اللسانيات ، الحلقة الأولى ، محمد الحناش ، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء المغرب ، ط1

الآتي يوضّح تحليل الجملة⁽¹⁾ الجملة: << la jeune fille lit un beau livre >>
<< الفتاة تقرأ كتاباً جميلاً >>

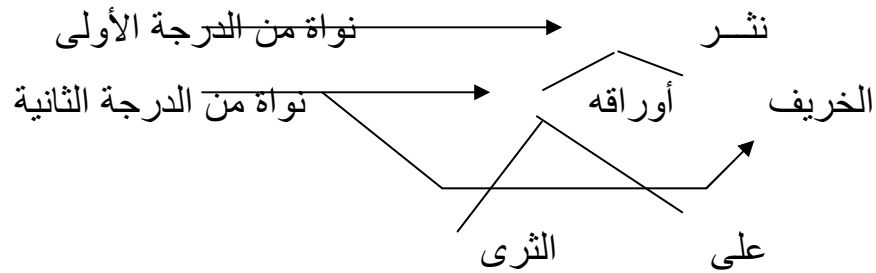


- نواة من الدرجة الثانية : الفاعل (fille)، والمفعول (livre)

- الصفات: (jeune) والأداة (la) تابعة للاسم (fille) . (beau) والأداة (un) تابعة للاسم (livre)⁽²⁾ .

- وكأنه قسّم أنواع الكلم : إلى فعل / ما ليس بفعل ، ولنا أن نلاحظ أنّ وجود الجملة الاسمية في اللغة العربية يجعل من المتعذّر علينا أن نأخذ هذا التحليل الذي يقدمه تنيير على علاته دونما تعديلات مناسبة لخصائص لغتنا ، ومن اللغات الأخرى التي يمكن أن تتوقّر على تركيب اسمي محض ، ومثال ذلك قول بدر شاكر السيّاب : <> عيناك غابتنا نخيل ساعة السحر<> فلا مكان لتحليل تنيير على هذه الجملة ، أمّا التركيب فيظهر التحليل فيه جلياً من خلال المثال الآتي :

(نثر الخريف على الثرى أوراقه)



III-الاتجاه التوليدي التحويلي :

الفصل الأول : مفهوم التركيب النحوي عند القدماء والمحدثين.

نشأ هذا الاتجاه بفضل نعوم تشومسكي (Naom Chomsky) الذي تجرأ على إنتقاد النموذج

التوزيعي و البنيوي في مقوماتهما الوضعية المباشرة باعتبار أنّ هذا التصوّر لا يصف إلاّ على الجمل المنجزة بالفعل ، فوضع نظريّته هذه القادرة على تفسير ظاهرة الإبداع لدى المتكلم و قدرته على إنشاء جمل لم يسبق أن وجدت أو فهمت على ذلك الوجه الجديد⁽¹⁾ ⁽¹⁾ إذ قاد تشومسكي ثورة علميّة نجم عنها نموذج جديد للتفكير في اللغة أفرز مجموعة من الإشكالات يجب أن يعتني بها اللغوي ، و ضمّنها الاهتمام بالجهاز الداخلي الذهني للمتكلّمين ، عوض الاهتمام بسلوكهم العقلي⁽²⁾، و قد تطوّرت هذه النظرية تطورا سريعا و حلّت محلّ التوزيعية حتى بلغت مرحلة النضج ، ولا يمكن أن نعرض إلى جوانب المدرسة التوليدية التحويلية أو إلى تطوراتها ، و إنّما نكتفي بالوقوف على إنتاج الجملة و تمثيلها في هذه المدرسة من خلال مراحل عبورها منذ تأليف تشومسكي لكتابه <<البنى التركيبية >> (syntactic stuctures) حتى وصولها إلى مرحلة نضوج نظريته الجديدة الأكثر تماسكا و شمولية ، فتتضمّن النظرية التوليدية التحويلية نظاما من القواعد له القدرة على تقديم التفسير الكافي لكل البنى التركيبية التي تكوّن اللّغة الطبيعيّة⁽³⁾، و قد أوجد عددا من الطرق لتحليل الجمل مستخدما الرموز الرياضيّة لتوضيح البديهيّات التي يحتاجها السّامع ، يعتمد في وضع هذه الطرق على الإطار الرئيسي الكلي في نظريته . هذه الطرق ثلاث و هي كالآتي⁽⁴⁾:

1- القواعد المحدودة الحالات (Finit State Grammar) : هي القواعد القادرة على توليد عدد غير محدود من الجمل بواسطة عدد محدود من القواعد المتكررة التي تعمل من خلال عدد محدود من القواعد النحوية المحدودة ، فالجمل تتمثل في مستويين :

أ – المستوى التركيبي : و هو عبارة عن تعاقب مجموعة من الكلمات

ب – المستوى الفونولوجي : و هو عبارة عن تعاقب مجموعة من الفونيمات⁽¹⁾

(1) ينظر : المدارس اللسانية في التراث العربي في الدراسات الحديثة ، محمد الصغير بناني ، ص : 76.

(2) اللسانيات و اللغة العربية ، عبد القادر الفاسي الفهري ، منشورات عويدات ، بيروت ، ط 1 ، 1986 ، ص : 65

(3) ينظر : مباحث في اللسانيات ، أحمد حساني ، ص : 127.

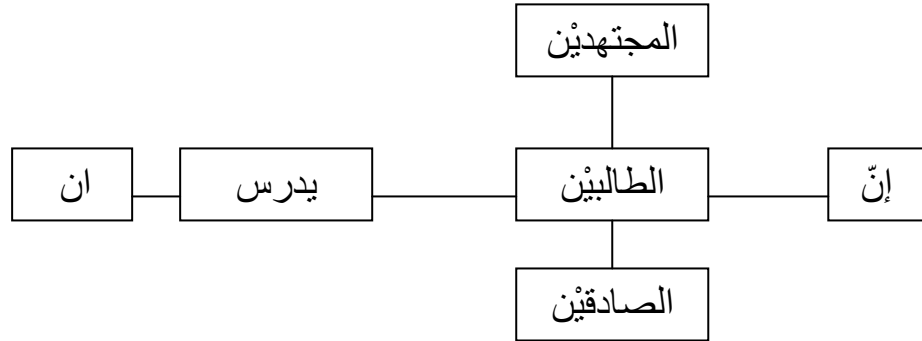
(4) ينظر : في نحو اللغة وتراكيبها ، خليل أحمد عميرة ، ص : 60.

(1) ينظر : نظرية تشومسكي اللغوية ، جون ليونز ، تر: حلمي خليل ، دار المعرفة الجامعية بالاسكندرية ، (د، ط) ، 1985 ، ص : 98 ، 99.

الفصل الأول : مفهوم التركيب النحوي عند القدماء والمحدثين.

و على هذا الأساس بني التعريف الآتي : إنّ كل سلسلة مكوّنة من مجموعة من الكلمات المتعاقبة هي عبارة عن جملة مختلفة عن أيّ سلسلة أخرى شريطة أن تكون صحيحة البناء ، و يقوم بناء الجملة هنا على مبدأ الاختيار⁽²⁾، و المثال الآتي يوضح ذلك ففي الجملة العربية الآتية : <<إنّ الطالبين يدرسان >>.

(إنّ) المورفيم أوّل يقتضي مورفيما آخر يليه و هو (الطالبين) ، و (الطالبين) يكون في حالة إعرابية معيّنة طبقاً لقواعد الكفاية اللغوية كما يقتضي مورفيما آخر ، فيتمّ التعبير عن الصورة الذهنيّة في ذهن المتكلّم، و يجب أن يكون هذا في حالة إعرابية معيّنة تحقيقاً لقواعد الكفاية ، تتمّ الجملة و تخرج على ما هي عليه فنقول مثلاً :



لكن تشومسكي سرعان ما تحدّث عن قصور القواعد المحدودة في "البنى التركيبية" لأنّها تولّد عدداً غير محدود من الجمل ، ولكنّها تولّد في الوقت نفسه جملاً غير نحوية ، وغير مقبولة لا تتماشى وحُدس أبناء اللغة ، إضافة إلى ذلك أنّها ليست لها القدرة الكافية على تحليل كل التراكيب اللغويّة الموجودة في الإنجليزية واللغات الإنسانيّة الأخرى⁽³⁾

2 – القواعد المركّبة (Phrase Structure Grammars) : هذه هي التي اقترحتها تشومسكي وهي من حيث الجوهر أشدّ قوّةً من النّمودج السابق لأنّه يستطيع القيام بما لا يقوم به النّمودج الأوّل⁽¹⁾ فهي نموذج يسعى إلى الوقوف على المكوّنات المجرّدة التي تتفق فيها اللّغات المختلفة ، وهو قائم أساساً على نتائج تحليل بلومفيلد و التوزيعيين عامّة⁽²⁾، وتتجلّى في ستّ قواعد ، ففي مثل الجملة⁽³⁾:

<< الرجلُ ضربَ الكرة >> << the man hit the ball >>.

(2) ينظر : المرجع نفسه ، ص: 98، 99.

(3) ينظر : اللسانيات النشأة والتطور ، أحمد مومن ، ص: 220

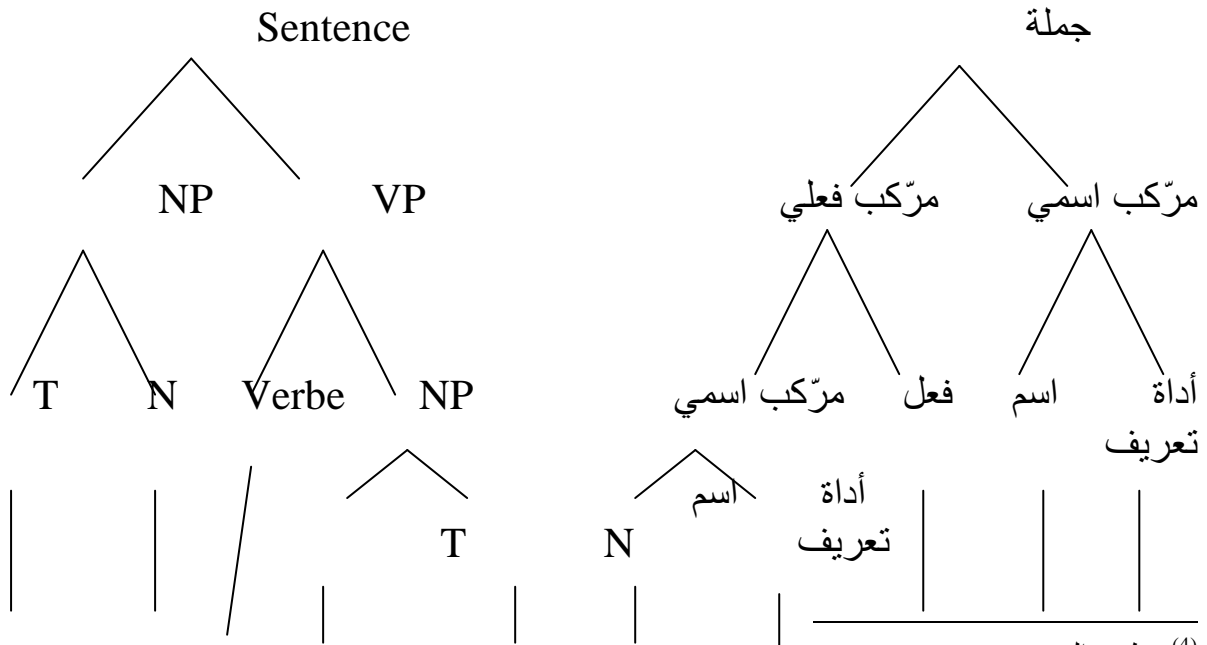
(1) نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية ، مازن الوعر ، دار طلاس، دمشق "ط1"، 1987، ص: 27.

(2) ينظر : مبادئ اللسانيات ، أحمد محمد قدور ، ص: 360.

(3) ينظر : نظرية تشومسكي اللغوية ، جون ليونز ، ص: 121 .

الفصل الأول : مفهوم التركيب النحوي عند القدماء والمحدثين.

- 1- الجملة _____ مركب اسمي + مركب فعلي
(ج) (الرجل) (ضرب الكرة)
- 2- المركب الاسمي _____ أداة تعريف + اسم
(الرجل) (ال) (رجل)
- 3- المركب الفعلي _____ الفعل + المركب الاسمي
(ضرب الكرة) (ضرب) (الكرة)
- 4- أداة تعريف _____ ال
- 5- الاسم _____ رجل ، كرة
- 6- الفعل _____ ضرب ، أخذ ، ...
- ومثل هذا التحليل طريقة المشجر على النحو الآتي⁽⁴⁾:



⁽⁴⁾ ينظر : المرجع نفسه ، ص : 126 .

ال رجل ضرب ال كرة the man hit the ball
وعلى الرغم من أن طريقة تشومسكي (P. S) تبدو أكثر إقناعاً من الطريقة الأولى، إلا
أنها لا تقدّم تحليلاً دقيقاً لعدد كبير من الجمل التي يكون اللبس فيها نتيجة للتداخل بين
جملتين كذلك التي يردّها الطلاب في قاعة الدّرس جملاً تحمل معنيين :

(قابلت عشرين طالبا و طالبة) . فهل قابل المتحدّث عددا مجموعته عشرين أم هو واحد
وعشرون ، فلا يقدّم حلاً لمثل هذه الجمل وغيرها من الجمل الملتبسة، لذا انتقل إلى الطريقة
الثالثة ، التي استقرّ عليها ، و بها سمّيت نظريته التوليدية التحويلية⁽¹⁾.

3- القواعد التحويلية (Transformation Grammar) : هي القواعد القادرة على
وصف اللغة وتفسير معطياتها ؛ فتعتمد في المقام الأول على النموذج الركني أي (القواعد
المركبة) ، ثم تجري عليها تحويلات إجبارية أو اختيارية .

إنّ قواعد التحويل تبين الكيفية التي يتمّ الانتقال بها من المستوى المجرد للبنية العميقة إلى
مستوى آخر هو الشكل النهائي للجملة في البنية السطحية ، وهذا ما يفسّر تنوع البنى
السطحية وتعددها قياساً إلى العدد المحدود للبنى العميقة⁽²⁾ و أبرز خصائص هذه الطريقة
أنها تحاول معالجة التداخل بين الجمل و كيفية ارتباط هذه الجمل ببعضها في إطار جملي
تحويلي واحد⁽¹⁾ هذه التحويلات عن طريق الحذف ، التعويض ، التوسيع ، الاختصار
الزيادة ، إعادة الترتيب ، التقديم⁽²⁾:

1- الحذف : مثاله :

كسر □ إنسان □ □ الزجاج ← كسر الزجاج

C + Ø ← C + B + A

البنية العميقة واحدة من الجملتين قبل حدوث التحويل بالحذف و بعده .

2- الإحلال : و هو أن يحلّ محلّ عنصر في الجملة عنصر آخر و يعوّض عنه

و مثاله :

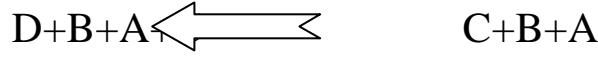
نلت □ الجائزة □ ← الجائزة □ نلتها

(1) ينظر : نحو اللغة وتراكيبها ، خليل أحمد عمارة ، ص : 63 ، 64

(2) مبادئ في اللسانيات ، أحمد محمد قنور ، ص:262 .

(1) في نحو اللغة وتراكيبها ، خليل أحمد عمارة ، ص:64،65

(2) ينظر : المصدر نفسه ، ص:66 ، 67 ، في النحو العربي و الدرس الحديث ، عبده الراجحي ص: 140 ، 141



3 - الزيادة : مثلا : $A \rightarrow A+B$

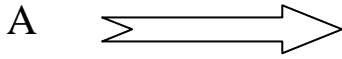
قرأت القصيدة □ والقصة □ قرأت القصيدة □

4) إعادة الترتيب : و المقصود بها التقديم والتأخير ومثالها :



في التآني السلامة \rightarrow سلامة في التآني

5) التوسع :



الإحسان □ والصدق □ مع الناس \rightarrow خير

و قد بيّن تشومسكي العناصر التي تقوم عليها الجمل بعد أن طوّر هذه الطريقة بضمّ المعنى الدلالي إلى خطوات التحليل ؛ حتّى أضاف (صندوقاً) للقواعد أسماء <>العنصر الدلالي<<

Component Semantic إذ □ رأى أنّ معنى الجملة يجب إخضاعه للتحليل الدقيق ، ومن □ ثمّ فإنّ <<النحو>> عنده إنّما هو << نظام >> من القواعد يربط << معنى >> كلّ جملة << يولدها>> بالتمثيل الفيزيقي لها بالأصوات .⁽¹⁾

في نهاية هذا الفصل يمكن أن نخلص إلى ما يأتي :

- لقد تناول النحاة القدماء موضوع الجملة كمصطلح وخاضوا فيه ، كما ربطت بعض المعاجم بين الجملة والكلام ولكن ذلك على طريقتهم في عدم الإشارة إلى المعنى الاصطلاحي الذي انتقل إلى الكلمة وتضمّنته ، فكانت الجملة جماعة كل شيء بكماله في الحساب وغيره ، وهي الجمع والجمل بين الأشياء ، فهي من ذلك تجمع وتجمل أركانها و مكوناتها ، كما أنّها تربط بين الشكل والمعنى .

(1) ينظر : النحو العربي والدرس الحديث ، عبده الراجحي ، ص:139،140.

الفصل الأول : مفهوم التركيب النحوي عند القدماء والمحدثين.

- مصطلح الجملة لم يشر إليه سيبويه مباشرة وإن ما ورد في ذلك هو من قبيل ربط دلالة الكلام بالجملة ، و قد توارد ذكره في كتابه كثيرا ، كما أن أول من ذكر المصطلح هو المبرّد ، وقد كان ذكره في باب الفاعل بعدما انتشر المصطلح وشاع .

أمّا بالنسبة للكلام والجملة فقد ذهب النحويّون مذهبين :

أ - تسوية صريحة بين المصطلحين (ابن جنّي ، الزمخشري ، ابن يعيش) .

ب - عدم التسوية بينهما (الرضي ، ابن هشام ، السيوطي) .

فالكلام هو قول مفيد يحسن السكوت عليه وله معنى مقصود ، والجملة تركيب إسنادي ذات معنى مفيد وهي الكلام إن □ أفادت و إلا فلا .

والقدماء وإن اختلفوا في التمييز بين الكلام والجملة فإن تعريفهم للجملة لا يختلف من حيث أنها تقوم على الإسناد الأصلي وطرفاه المسند والمسند إليه، و هو عماد الجملة والمحور الأساسي في بنائها

- اختلاف مفهوم الجملة عند علماء اللغة العربية المحدثين تبعا لاختلاف انتماءاتهم وتوجّهاتهم للمدارس اللغوية ، فانقسموا في تناول الجملة مذهبين :

*الاتّجاه الأول جارى القدماء وتمسكّ بأرائهم ومنهجهم ومنهم عباس حسن الذي سوى بين الكلام والجملة ورأى أنّ >> الكلام أو الجملة هو ما تركّب من كلمتين أو أكثر وله معنى مفيد مستقلّ << (1)

*أمّا الاتّجاه الثاني ومنهم تمام حسن ومهدي المخزومي ، هذا الاتّجاه هو الذي اختلف فيه أصحابه مع القدماء في منهج الدرس اللّغوي بكامله وعدّوا دراستهم أقرب إلى الفلسفة منها إلى النحو خاصّة حين أطنبوا في التفسيرات العقلية ، والتأويلات و التقديرات والبحث عن العامل مع إهمالهم المعنى الوظيفي الذي يكفي كي يكون محورا في الجملة العربية(2).

ونذكر هنا أيضا من الدارسين العرب الذين تناولوا الجملة تناولولا لا يبتعد عن المنهج الغربي بتطبيقه حرفيا كما فعل ريمون طحان باعتماده على فكرة أصولية الجملة والقواعد الكليّة أو العامة، وتوليد العدد غير المتناهي من الجمل ،وهي أفكار صاحب النظرية

(1) النحو الوافي ، عباس حسن ، 16/1 .

(2) ينظر : مناهج البحث في اللغة ، تمام حسن ، ص : 195

الفصل الأول : مفهوم التركيب النحوي عند القدماء والمحدثين.

التحويلية << نوام تشومسكي >> ' مع إدراكنا أنّ تطبيق المناهج الغربية على الجملة العربية لا يعدّ عيباً ، بل يجب الانتفاع بما وصلت إليه هذه المناهج ، لكن يجب الاستحضار دائماً أنّ للعربية طبيعتها وخصائصها المختلفة عن طبيعة اللغات الهندوأوروبية .

- أمّا البحث في الجملة في الدرس اللغويّ العربيّ الحديث قد بلغ شأواً مهماً، فتفرّعت اتجاهات دراستها وفق تباين مناهج و مبادئ مدارسها اللسانية .

فدي سوسير مؤسس علم اللغة الحديث لا يقدّم تعريفاً محدّداً للجملة ، وإنّما يشير إلى أنّ الجملة هي النّمط الرئيس من أنماط التضمّان Syntagme ، والتضمّان عنده يتألف دائماً من وحدتين أو أكثر من الوحدات اللغوية التي يتلو بعضها بعضاً .

أمّا بلومفيلد فقد تمسّك بفكرة <<الاستقلال>> في تعريف الجملة ، وأسقط فكرة <<التمام>> لاتصالها بالمعنى ، وكان رائد أول محاولة حقيقية للتحرّر من معيار <<المعنى>> في تعريف الجملة (1) .

أمّا عند الوظيفيين ومن أبرزهم <<مارتيني>> فإنّه تناول الجملة انطلاقاً من التحليل التركيبي لها حيث يؤكّد إلزامية المسند والمسند إليه وعدم حذفهما ، وهذا ما يمثل عند النّحاة العرب بـ (العمدة)، وما يضاف لها يسمى (فضلة) .

أمّا في النّحو التحويلي ، فقد عرّفت الجملة بأنّها مجموعة من العبارات تخلقها ميكانيكية القواعد في النموذج التوليديّ ، ثمّ فسّرت في المرحلة الثانية نحويّاً و دلاليّاً وذاك بالرجوع بالتحليل اللغوي إلى معياري الشكل والمضمون ، وقد لاقت أفكار هذا الاتجاه رواجاً كبيراً عند الدارسين ، وأصبحت ميدان تطبيق في كثير من الدراسات اللغوية في جميع اللغات .

- لم يستطع الدرس الحديث أن يضع يده على حقيقة الجملة حيث أنّ الاختلاف لا يزال قائماً بين الدارسين بالرغم من تطوّر المناهج والأبحاث ، لكن مع هذا الاختلاف خاصّة في التعريفات ، يبقى المنحى في تحديد الجملة متوافقاً مع ما قاله القدماء من كون الجملة مركّباً إسناديّاً يمكن أن تكون كلمة أو أكثر: فالتركيب والإفادة شرطاً للجملة، والركن المحوريّ في التعليق هو الإسناد.

(1) ينظر : مدخل إلى دراسة الجملة العربية ، محمود أحمد نحلة ، ص: 13، 14.

في نهاية هذا الفصل يمكن أن نخلص إلى ما يأتي :

- لقد تناول النحاة القدماء موضوع الجملة كمصطلح وخاضوا فيه ، كما ربط بعض المعاجم بين الجملة والكلام ، ولكن ذلك على طريقتهم في عدم الإشارة إلى المعنى الاصطلاحي الذي انتقل إلى الكلمة وتضمنته ، فكانت <>الجملة جماعة كل شيء بكامله في الحساب وغيره << ، فهي الجمع والجمال بين الأشياء ، فهي من ذلك تجمع وتكمل أركانها و مكوناتها ، كما أنها تربط بين الشكل والمعنى .

- مصطلح الجملة لم يشر إليه سيبويه مباشرة ، وإنّ ما ورد في ذلك من قبيل ربط دلالة الكلام بالجملة ، والذي قد توارد ذكره في كتابه كثيرا ، كما أن أول من ذكر المصطلح هو المبرّد ، وقد ذكره في باب الفاعل بعدما انتشر المصطلح وشاع .

أما بالنسبة للكلام والجملة فقد ذهب النحويون مذهبين :

أ - تسوية صريحة بين المصطلحين (ابن الجني ، الزمخشري ، ابن يعيش) .

ب - عدم التسوية بينهما (الرضي ، ابن هشام ، السيوطي) .

فالكلام هو قول مفيد يحسن السكوت عليه وله معنى مقصود ، والجملة تركيب إسنادي ذات معنى مفيد وهي الكلام ، إن أفادت و إلا فلا .

والقدماء وإن اختلفوا في التمييز بين الكلام والجملة ، فإنهم كان تعريفهم للجملة لا يختلف من حيث أنها تقوم على الإسناد الأصلي وطرفاه المسند والمسند إليه، وهو عمود الجملة والمحور الأساسي في بنائها

- اختلاف مفهوم الجملة عند علماء اللغة العربية المحدثين تبعا لاختلاف انتماءاتهم وتوجّهاتهم للمدارس اللغوية ، فانقسموا في تنازل الجملة مذهبين :

● الاتجاه الأول جارى القدماء وتمسك بآرائهم ومنهجهم ومنهم عباس حسن الذي سوّ بين الكلام والجملة ، ورأى أنّ «الكلام أو الجملة هو ما تركيب من كلمتين أو أكثر وله معنى مفيد مستقل» (1)

● أمّا الاتجاه الثاني ومنهم تمام حسان ، ومهدي المخزومي ، وهذا الاتجاه هو الذي اختلف فيه أصحابه مع القدماء في منهج الدرس اللغوي بكامله وعدّوا دراستهم أقرب إلى الفلسفة منها إلى النحو خاصة حين أطنبوا في التفسيرات العقلية ، والتأويلات ، والتقديرية ،

الفصل الأول : مفهوم التركيب النحوي عند القدماء والمحدثين.

والبحث عن العامل ، مع إهمالهم المعنى الوظيفي الذي يكفي كي يكون محورا في الجملة العربية (2)

ونذكر أيضا من الدارسين العرب الذين تناولوا عن الجملة تناولاً لا يتعد عن المنهج الغربي بتطبيقه حرفيا كما فعل ريمون طحان باعتماده على فكرة أصولية الجملة والقواعد الكلية أو العامة ، وتوليد العدد غير المنتاهي من الجمل ، وهي أفكار صاحب النظرية التحولية << نوام تشومسكي >> (1) ، مع إشارتنا أن تطبيق المناهج العربية على الجملة العربية لا يعد عيبا ، بل يجب الانتفاع بما وصلت إليه هذه المناهج ، لكن يجب الاستحضار دائما أن للعربية طبيعتها ، وخصائصها المختلفة عن طبيعة اللغات الهندوأوروبية .

- أما البحث في الجملة في الدرس اللغوي الغربي الحديث قد بلغ شأوا مهما ، فتفرعت اتجاهات دراستها وفق تباين مناهج و مبادئ مدارسها اللسانية .

فدي سوسير مؤسس علم اللغة الحديث لا يقدم تعريفا محددا للجملة ، وإنما يشير إلى أن الجملة هي النمط الرئيس من أنماط التضمّان Syntagme ، والتضمّان عنده يتألف دائما من وحدتين أو أكثر من الوحدات اللغوية التي يتلو بعضها بعضا .

أما بلومفليد فقد تمسك بفكرة << الاستقلال >> في تعريف الجملة ، واسقط فكرة << التمام >> لاتصالها بالمعنى ، وكان رائد أول محاولة حقيقية للتحرر من معيار << المعنى >> في تعريف الجملة (2) ، أما عند الوظيفيين ومن أبرزهم << مارتيني >> الذي تناول الجملة انطلاقا من التحليل التركيبي لها ، حيث يؤكد إلزامية المسند والمسند إليه وعدم حذفهما ، وهذا ما يمثل عند النحاة العرب ب (العمدة) ، وما يضاف لها يسمى (فضلة) .

أما في النحو التحويلي ، فقد عرفت الجملة بما هي مجموعة من العبارات تخلفها ميكانيكية القواعد في النموذج التوليدي ، ثم فسرت الجملة في المرحلة الثانية نحويا و دلاليا وهي الرجوع بالتحليل اللغوي بمعيار الشكّل والمضمون ، وقد لاقت أفكار هذا الاتجاه رواجاً كبيراً عند الدارسين ، وأصبحت ميدان تطبيق في كثير من الدراسات اللغوية في جميع اللغات .

(2) ينظر: مناهج البحث في اللغة ، تمام حسان ، ص: 195

(1) نظرات في التراث العربي ، عبد القادر المهيري ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت لبنان ، ط : 1 ، 1993 ، ص: 68

(2) ينظر : مدخل إلى دراسة الجملة العربية ، محمود أحمد نحلة ، ص: 13، 14.

الفصل الأول : مفهوم التركيب النحوي عند القدماء والمحدثين.

- لم يستطع الدرس الحديث أن يضع يده على حقيقة الجملة ، بل أنّ الاختلاف لا يزال قائما بين الدارسين بالرغم من تطور المناهج والأبحاث ، لكن مع هذا الاختلاف خاصة في التعريفات ، يبقى المنحى في تحديد الجملة متوافقا مع ما قاله القدماء من كون الجملة مركبا إسناديا ويمكن أن تكون كلمة أو أكثر : فالتركيب والإفادة شرطا الجملة ، والركن المحوري في التعليق هو الإسناد.

في نهاية هذا الفصل يمكن أن نخلص إلى ما يأتي :

- لقد تناول النحاة القدماء موضوع الجملة كمصطلح وخاضوا فيه ، كما ربط بعض المعاجم بين الجملة والكلام ، ولكن ذلك على طريقتهم في عدم الإشارة إلى المعنى الاصطلاحي الذي انتقل إلى الكلمة وتضمنته ، فكانت <>الجملة جماعة كل شيء بكماله في الحساب وغيره << ، فهي الجمع والجمال بين الأشياء ، فهي من ذلك تجمع وتكمل أركانها و مكوناتها ، كما أنها تربط بين الشكل والمعنى .

- مصطلح الجملة لم يشر إليه سيبويه مباشرة ، وإنّ ما ورد في ذلك من قبيل ربط دلالة الكلام بالجملة ، والذي قد توارد ذكره في كتابه كثيرا ، كما أن أول من ذكر المصطلح هو المبرد ، وقد ذكره في باب الفاعل بعدما انتشر المصطلح وشاع .

أما بالنسبة للكلام والجملة فقد ذهب النحويون مذهبين :

أ - تسوية صريحة بين المصطلحين (ابن الجني ، الزمخشري ، ابن يعيش) .

ب - عدم التسوية بينهما (الرضي ، ابن هشام ، السيوطي) .

فالكلام هو قول مفيد يحسن السكوت عليه وله معنى مقصود ، والجملة تركيب إسنادي ذات معنى مفيد وهي الكلام ، إن أفادت و إلا فلا .

والقدماء وإن اختلفوا في التمييز بين الكلام والجملة ، فإنهم كان تعريفهم للجملة لا يختلف من حيث أنها تقوم على الإسناد الأصلي وطرفاه المسند والمسند إليه، وهو عمود الجملة والمحور الأساسي في بنائها

- اختلاف مفهوم الجملة عند علماء اللغة العربية المحدثين تبعا لاختلاف انتماءاتهم وتوجّهاتهم للمدارس اللغوية ، فانقسموا في تنازل الجملة مذهبين :

الفصل الأول : مفهوم التركيب النحوي عند القدماء والمحدثين.

● الاتجاه الأول جارى القدماء وتمسك بآرائهم ومنهجهم ومنهم عباس حسن الذي سوّ بين الكلام والجملة ،ورأى أنّ «الكلام أو الجملة هو ما تركيب من كلمتين أو أكثر وله معنى مفيد مستقل»⁽¹⁾

● أمّا الاتجاه الثاني ومنهم تمام حسان ، ومهدي المخزومي ، وهذا الاتجاه هو الذي اختلف فيه أصحابه مع القدماء في منهج الدرس اللغوي بكامله وعدّوا دراستهم أقرب إلى الفلسفة منها إلى النحو خاصة حين أطنبوا في التفسيرات العقلية ، والتأويلات ، والتقدير ، والبحث عن العامل ، مع إهمالهم المعنى الوظيفي الذي يكفي كي يكون محورا في الجملة العربية⁽²⁾

ونذكر أيضا من الدارسين العرب الذين تناولوا عن الجملة تناولاً لا يبتعد عن المنهج الغربي بتطبيقه حرفيا كما فعل ريمون طحان باعتماده على فكرة أصولية الجملة والقواعد الكلية أو العامة ، وتوليد العدد غير المتناهي من الجمل ، وهي أفكار صاحب النظرية التحولية << نوام تشومسكي >>⁽³⁾ مع إشارتنا أن تطبيق المناهج العربية على الجملة العربية لا يعد عيبا ، بل يجب الانتفاع بما وصلت إليه هذه المناهج ، لكن وجب الاستحضار دائما أن للعربية طبيعتها ، وخصائصها المختلفة عن طبيعة اللغات الهندوأوروبية .

- أما البحث في الجملة في الدرس اللغوي الغربي الحديث قد بلغ شأوا مهما ، فتفرعت اتجاهات دراستها وفق تباين مناهج و مبادئ مدارسها اللسانية .

فدي سوسير مؤسس علم اللغة الحديث لا يقدم تعريفا محددا للجملة ، وإنما يشير إلى أن الجملة هي النمط الرئيس من أنماط التضمّان Syntagme ، والتضمّان عنده يتألف دائما من وحدتين أو أكثر من الوحدات اللغوية التي يتلو بعضها بعضا .

أمّا بلومفليد فقد تمسك بفكرة <<الاستقلال >> في تعريف الجملة ، واسقط فكرة <<التمام >> لاتصالها بالمعنى ، وكان رائد أول محاولة حقيقية للتحرر من معيار <<المعنى >> في تعريف الجملة⁽¹⁾ . أما عند الوظيفيين ومن أبرزهم <<مارتيني >> الذي

(1) النحو الوافي ، عباس حسن ، 16/1

(2) ينظر : مناهج البحث في اللغة ، تمام حسان ، ص: 195

(3) نظرات في التراث العربي ، عبد القادر المهيري ، ص: 68

(1) ينظر : مدخل إلى دراسة الجملة العربية ، محمود أحمد نحلة ، ص: 13، 14.

الفصل الأول : مفهوم التركيب النحوي عند القدماء والمحدثين.

تناول الجملة انطلاقاً من التحليل التركيبي لها ، حيث يؤكد إلزامية المسند والمسند إليه وعدم حذفهما ، وهذا ما يمثل عند النحاة العرب بـ (العمدة) ، وما يضاف لها يسمى (فضلة) .
أمّا في النحو التحويلي ، فقد عرفت الجملة بما هي مجموعة من العبارات تخلقها ميكانيكية القواعد في النموذج التوليدي ، ثم فسرت الجملة في المرحلة الثانية نحويًا و دلاليًا وهي الرجوع بالتحليل اللغوي بمعيار الشكّل والمضمون ، وقد لاقت أفكار هذا الاتجاه رواجاً كبيراً عند الدارسين ، وأصبحت ميدان تطبيق في كثير من الدراسات اللغوية في جميع اللغات .

- لم يستطع الدرس الحديث أن يضع يده على حقيقة الجملة ، بل أنّ الاختلاف لا يزال قائماً بين الدارسين بالرغم من تطور المناهج والأبحاث ، لكن مع هذا الاختلاف خاصة في التعريفات ، يبقى المنحى في تحديد الجملة متوافقاً مع ما قاله القدماء من كون الجملة مركّباً إسناديّاً ويمكن أن تكون كلمة أو أكثر : فالتركيب والإفادة شرطاً للجملة ، والركن المحوري في التعليق هو الإسناد .

الفصل الثاني :

- مفهوم التركيب النحوي عند

ابن هشام وعلاقاته السياقية

-

- توطئة :

إنّ أولّ ما يسترعي انتباه الناظر أشهر مصنّفات النحو ككتاب سيبويه وشرح المفصل لابن يعيش أنّنا لا نجد فيها أبوابا أو فصولا خاصّة بدراسة الجملة من حيث أنواعها وأنواع عناصرها ومختلف وظائفها ولا يعني هذا أنّها خالية من كل إشارة إلى الجملة ، وإنّما معناه أنّ دراسة الجملة كانت رهينة دراسة المفردات لا يكثر لها إلاّ إذا أمكن لها أن تعوّض المفرد ، ولذا تجد حديثا عنها في بعض الأبواب كدراسة الحال والنعته والخبر وغيرها ، ولإنّ وجدنا ملاحظات وفوائد كثيرة في هذه الدراسات فإنّنا لا نجد نظرة شاملة تلمّ بعناصر الجملة على أساس الوحدة التي بينها ، وما دراستها لذاتها بل ما يفهم أنّها لم تدرس إلاّ عرضا ، ولقد ظلّت العناية بالجملة محدودة طيلة قرون ، ويمكن أن نعتبر أنّ ابن هشام هو أوّل من أدرك فائدة تخصيص باب للنظر في الجملة باعتبارها قاعدة الكلام ووحدته الأساسية ، وقد أفرد لها بابا في كتابه مغني اللبيب ، ومن طريف ما يلاحظ عنده أنّه استهلّ جزءه الثاني بدراسة الجملة ولعلّ في ذلك ما يدلّ على شعوره بأهمّيّتها وإدراكه أنّ الدراسة اللغويّة ينبغي أن تنطلق منها إذا أريد من تلك الدراسة احترام الواقع والاحتفاظ بطابعه ؛ فقد اهتم بالجملة وشبهها اهتماما خاصّا لما جمعه فيها ولشمولية ما طرحه في ذلك من تفسيرها وبيان عماد بنائها مقسّمًا لها عديد التقسيمات من جهات عدّة ونظرات شتى مُضمّنًا إيّاها إشارات وعبارات بتلك الروابط اللفظيّة منها والمعنويّة التي تحفظ تماسكها وتقيم هيكلها وتوجّه معناها انطلاقا من المفردات المكوّنة لها إلى التراكيب الحالّة محلها ذات الدلالة العامة الشمولية المؤدّية وظيفتها التواصلية في صورتها الملفوظة بعد نظمها وسبكها في بنيتها العميقة ابتداء من عمليات ذهنية محدّدة وصولا إلى أداءات لفظية عاكسة لها.

الفصل الثاني : مفهوم التركيب النحوي عند ابن هشام وعلاقاته السياقية

كما سبق وأن ذكرنا أنّ سيبويه (180هـ) لم يعرف «الجملة» ولا وردت في كتابه مصطلحا ، وإنما وردت في عدة مواضع منه بمعناها اللغويّ ، وقد تردّد في كتابه ذكر مصطلح «الكلام» كثيرا بمعان مختلفة ، فهو بمعنى الحديث وبمعنى اللغة وبمعنى النثر ، وبمعنى الجملة أيضا (1) لكن الخالفون من بعده نحو اتجاهين في التمييز بين الكلام والجملة :

- أحدهما يرى أنّ الكلام غير الجملة وهذا يمثلته الرضي إضافة إلى ابن هشام الذي تابع الرضي فيما ذهب إليه .

- أمّا الثاني فيرى أنّ الكلام هو الجملة ولا فرق بينهما ، ويمثله المبرد و ابن جني و الزمخشري وابن يعيش .

* **التمييز بين الكلام والجملة:** ومع هذه المفاهيم والتطوّرات المتباينة لمفهوم الجملة عند القدامى كما عند المحدثين فإنّ دراستنا تركّز على الاتجاه الأول ، وبالتحديد على ما تصوّره ابن هشام وما فسّر به الجملة . فقد ورد في كتابه ما نصّه : «الكلام هو القول المفيد بالقصد، والمراد بالمفيد ما دلّ على معنى يحسن السكوت عليه. والجملة عبارة عن فعلٍ وفاعله ك «قام زيد» والمبتدأ والخبر ك «زيد قائم» و «ظننته قائما» .

وبهذا يظهر لك أنّهما ليسا مترادفين كما يتوهمه كثير من الناس وهو ظاهر قول صاحب المفصل، فإنه بعد أن فرغ من حدّ الكلام قال : وتسمّى جملة ، والصواب أنّها أعم منه ، إذ شرطه الإفادة بخلافها ، ولهذا تسمّعهم يقولون : جملة الشرط ، جملة الجواب ، جملة الصلّة ، وكلّ ذلك ليس مفيدا فليس بكلام» (2) .

نلاحظ في كلام ابن هشام الفصل بين الكلام الذي احتوى معنى مستقلا لا يحتاج إلى تركيب أو كلمات تتم معناه وبين الجملة التي تمّ تركيبها بفضل تضمّنها للمسند والمسند إليه سواء أفادت معنى مستقلا أو لم تفد إذ شرط الكلام الإفادة بخلافها ، ثم إنّ ابن هشام – وغيره من النحاة – بالإضافة إلى اهتدائه إلى هذه الناحية الهامة ، فقد عرف الجملة تعريفا روعيت فيه جوانب أساسية ، فراعى في تحديدها مفهوم الإسناد ، ومفهوم الإفادة فالجملة في نظره هي ما تركّب من مسند ومسند إليه ، ومعنى ذلك أنّها لا بدّ أن تتركّب من عنصرين أساسيين أحدهما يمثل محور الحديث أو الموضوع الذي احتاج المتكلم أن يتكلم في شأنه ويمثّل الآخر ما يقوله المتكلم في شأن هذا المحور ويتحدّث به عنه كما أنّه يميّز زيادة

(1) الكتاب ، سيبويه 119/3

(2) مغني اللبيب ، 431/2

الفصل الثاني : مفهوم التركيب النحوي عند ابن هشام وعلاقاته السياقية

على ذلك بين العناصر الأصلية التي تتكوّن من المسند والمسند إليه التي لا يتم تركيب الجملة بدونها» والجملة عبارة عن الفعل وفاعله ، والمبتدأ وخبره «⁽¹⁾ وبين بقية العناصر التي ليست ضرورية لاكتمال التركيب بدونها .

*مفهوم الإفادة : أمّا مفهوم الإفادة فهي جانب قارّ من جوانب تعريف الجملة ، فهي حسب ابن هشام «اللفظ المفيد»⁽²⁾ وكذا « وَنَعْنِي بِالْمُفِيدِ مَا يَصِحُّ الْإِكْتِفَاءُ بِهِ »⁽³⁾ ؛ فالإفادة مقترنة إذا باستقلال الجملة وعدم احتياجها إلى ما يتم معناها.

فابن هشام يرى أنّ الإفادة شرط في الكلام دون الجملة «ولهذا تسمّعونهم يقولون جملة الجواب ، وجملة الصلة ، وكلّ ذلك ليس مفيدا فليس بكلام»⁽⁴⁾ وهو بهذا يردّ على الزمخشري وقد ذهب رأيه في ترادف الكلام والجملة حيث قال : « وهو ظاهر قول صاحب المفصل فإنه بعد أن فرغ من حدّ الكلام قال : ويسمّى جملة و الصواب أنّها أعمّ منه إذ شرطه الإفادة بخلافها»⁽⁵⁾ ، والكلام « هو القول المفيد بالقصد »⁽⁶⁾ و الإفادة عند ابن هشام « والمراد بالمفيد ما دلّ على معنى يحسن السكوت عليه ، وبالجملة عبارة عن الفعل وفاعله ك (قام زيد) والمبتدأ والخبر ك (زيد قائم) وما كان بمنزلة أحدهما نحو : ضُرب اللّص و أقام الزيدان، وكان زيّد قائما و ظننته قائما »⁽⁷⁾ فأضاف المبني للمجهول ، والاستفهام ، و المنسوخ.

فأساس الجملة عنده هو وجود رابطة الإسناد سواء أفاد أم لم يفد ، فالتركيبة ذات الإسناد الناقص للمعنى كجملة الشرط والجواب والصلة تسمّى جملا ولا تسمّى كلاما أمّا الكلام فيشترط فيه الإفادة .

(1) ينظر : مغني اللبيب ، 431/2

(2) شرح قواعد الإعراب لابن هشام ، محي الدين الكافجي ، تح : فخر الدين قباوة ، دار طلاس دمشق ، ط : 1 ، 1989 ، 16/1.

(3) شرح قطر الندى وبل الصدى ، ابن هشام ، ص:59.

(4) مغني اللبيب ، 431/2

(5) المصدر نفسه ، 431/2

(6) المصدر نفسه ، الصفحة نفسها.

(7) المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

الفصل الثاني : مفهوم التركيب النحوي عند ابن هشام وعلاقاته السياقية

وهذا نفس ما ذهب إليه السيوطي في أنّ الكلام هو القول المفيد (1) إلاّ أنّه- أي الكلام- لا يرادف الجملة وهو رأي ابن هشام لكنّه يخالفه في كون الإفادة تحصل بالإسناد (2) وما يسميه ابن هشام بجملة الشرط والجواب والصلة فهذا عند السيوطي إطلاق مجازي «لأنّ كلّ منهما كان جملة قبل فأطلقت الجملة عليه باعتبار ما كان كإطلاق اليتامى على البالغين نظرا إلى أنّهم كانوا كذلك» (3) .

* **أبعاد الجملة :** إنّ تحديد وضبط حدود الجملة أمرٌ لا مناص منه فيه يتسنى للنحويّ أن يقوم بعمله إذ أن الإسناد و الإفادة أساس كلّ تحليل وهذا هو السبب الذي دفع النحاة إلى تعريفها في مقدّمة مؤلفاتهم قبل أن يشرعوا في دراسة مختلف عناصرها دراسة مفصّلة .

فبتحديد بداية الجملة ونهايتها ليتضح الاختلاف الكبير كما ظهر في تمييزها عن الكلام ويتمثّل ذلك عند حصر الجمل في نص من النصوص ، ولنقف مع الآية الكريمة التي تناولها ابن هشام: ﴿ فَأَخَذْنَا مِنْهُمُ بَعْثَةً وَهُمْ لَا يُشْعُرُونَ ﴾ ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَا مِنْهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ ﴾ (4) ، فقد اختلف النحويّون في عدد الجمل من أوّل « وَهُمْ لَا يُشْعُرُونَ » إلى : « أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ » على النحو الآتي :

أ- قال ابن مالك : إنّ الزمخشري حكم بجواز الاعتراض بسبع جمل ، إذ زعم أنّ أفامن معطوف على أخذناهم ، وعقب عليه ابن هشام بأنّه كان من حقه أن يعدّها ثمانى جمل وهي :

1- وهم لا يشعرون .

2- ولو أنّ أهل القرى ؛ فالتقدير : ولو ثبت أنّ أهل القرى .

3- آمنوا .

4- اتّقوا .

5- لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض .

6- ولكن كذبوا .

(1) ينظر : همع الهوامع ، السيوطي ، تصحيح محمد بدر الدين النعساني ، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت ، (د.ط) ، (د.ت) ، 29/1 .

(2) ينظر : المرجع نفسه ، 33/2 .

(3) همع الهوامع ، السيوطي ، 38/2 .

(4) الأعراف : 95، 96 ، 97 .

7- فأخذناهم .

8- بما كانوا يكسبون .

ب - من يرى أنّ الجملة لها كيان مستقلّ قائم بذاته عدّها أربع جمل وهي :

1- وهم لا يشعرون .

2- ولو أنّ أهل القرى آمنوا واتّقوا لفتحنا عليهم بركات من السّماء والأرض .

3- ولكن كذبوا .

4- فأخذناهم بما كانوا يكسبون .

ج - استدرك بعض النحويين على التقسيم الثاني وقالوا : ينبغي أن يكون ثلاث جمل فقط ، لأنّ جملة وهم لا يشعرون ليست قائمة بنفسها ولا مستقلة إذ هي حال من المفعول به في الجملة السابقة عليها فلا تعدّ جملة ، ويعلّق ابن هشام على الاستدراك الأخير بقوله : « وَهَذَا هُوَ التَّحْقِيقُ ، وَلَا يُنَافِي ذَلِكَ مَا قَدَّمْنَاهُ فِي تَفْسِيرِ الْجُمْلَةِ لِأَنَّ الْكَلَامَ هُنَا لَيْسَ فِي مُطْلَقِهِ الْجُمْلَةُ بَلْ فِي الْجُمْلَةِ بِقَيْدِ كَوْنِهَا جُمْلَةً اعْتِرَاضَ ، وَتِلْكَ لَا تَكُونُ إِلَّا كَلَامًا تَامًا »⁽¹⁾ ، والفرق الجوهرى بين الاتجاهين السابقين في تحديد أبعاد الجملة يتمثّل في أنّ أصحاب الاتجاه الأول ربطوا في تحديد أبعاد الجملة بين البنية التركيبية والمعنى إذ جعلوا إتمام المعنى هو معيار الجملة يحدّد بدؤها ونهايتها ، فإذا لم يتم المعنى لا تسمّى البنية التركيبية جملة ، ولكن هذا المعنى يتحقق بصفة تامة وفقا للظروف⁽²⁾، والسياق ، والظرف ، والمستوى الثقافي ، ودرجة الانتباه عند المستقبل للجملة ، ولذلك فقد تعدّ البنية التركيبية جملة في سياق ولا تعدّ هي نفسها جملة في سياق آخر ، وينظر إلى قول قائل في سياق التهديد والوعيد والبطش بالمسلمين : ويل للمصلين ، لا تقربوا الصلاة ، نجد كلاً من القولين يعدّ جملة لأنّها أدّت المعنى المراد

(1) مغني اللبيب، 433/2

(2) ينظر : البنيوية في اللسانيات ، الحلقة الأولى ، محمد الحناش ، ص:115.

المستقل الذي يحسن السكوت عليه أمّا في السياق القرآني فلا يعدّ أيّ منهما جملة لأنّ هذا المعنى ليس مراداً إلاّ بقيد لا بدّ أن يذكر كما في قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾⁽¹⁾ و﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾⁽²⁾.

أمّا إذا لم يحدّد السياق ولم تدرك الملابس فالآراء تختلف في تحديد أبعاد الجملة نظراً لغياب تحديد المعنى المستقل الذي يحسن السكوت عليه، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾⁽³⁾، إذ فيها الاحتمالات الآتية:

- أ- ذلك الكتابُ : جملة اسمية .
- ب- لا ريبَ فيه : جملة اسمية .
- ج- هدى للمتقين : جملة اسمية حذف منها المبتدأ و التقدير: هو هدى .
- د- ذلك الكتاب لا ريب فيه : جملة اسمية كبرى فيها جملة صغرى (لا ريبَ فيها) .
- ه- هدى للمتقين : جملة اسمية حذف منها المبتدأ.

مع الإشارة إلى أنّ النّحاة جوّزوا إعراب (هدى) حالاً وليست خبراً حذف مبتدأه⁽⁴⁾. وفي الوقت نفسه نجد أصحاب الاتجاه الثاني ومنهم ابن هشام اكتفوا في تحديد أبعاد الجملة بالعلاقة النحويّة السياقيّة القائمة بين عناصر البنية التركيبية وحصرها في علاقة الإسناد ، ولا يعني هذا خلوّ البنية التركيبية من مضمون، ولكن ليس لازماً أن يكون المضمون هنا المضمون الكلّي الذي قصده المتكلم بل يكفي في هذا المضمون الجزئي الصّالح لأن يكون له معنى مستقل قائم بذاته ، لهذا كان مفهوم الإسناد الأصلي نسبة إحدى الكلمتين حقيقة أو حكماً إلى الأخرى بحيث تفيد مخاطب فائدة يحسن السكوت عليها، أي لو سكت المتكلم لم يكن لأهل العرف مجال تخطئته ونسبته إلى القصور في باب الإفادة ، وإن كان محتاجاً إلى شيء كالمفعول به والزمان والمكان ونحويهما، قد حلّ في إسناد الجملة الواقعة خبراً أو صفة أو نحوها، فإنّ تلك الجمل

(1) الماعون: 05

(2) النساء: 43

(3) البقرة 02

(4) ينظر : تفسير الطبري ، ابن جرير الطبري ، دار الفكر بيروت ، (د . ط) ، 1978 ، 232,225/1

الفصل الثاني : مفهوم التركيب النحوي عند ابن هشام وعلاقاته السياقية

بسبب وقوعها موقع المفرد وإن كانت غير مفيدة فائدة تامة لكن من شأنها أن يقصد بها الإفادة إذا لم تكن واقعة في موقع المفرد⁽¹⁾.

وما أتجه إليه ابن هشام في تحديد الجملة وغيره من أصحاب هذا الاتجاه لا يمكن أن يصنّف أو يدرج ضمن وجهة البنيويين ، أو الحكم عليه بتتحيّة المعنى أو إبعاده عن التحليل اللّغوي . ويمكن أن نخلص إلى أنّ ابن هشام حين شرح الجملة بيّن أنّ الكلام أخصّ منها لا مرادف لها ؛ ذلك أنّ المركّب الإسنادي يكون مفيدا نحو : جاء نصرُ الله ، وغير مفيد نحو: إنّ ينصركم الله ، وإنّ غير المفيد يسمّى جملة فقط ، وإنّ المفيد يسمّى كلاما لوجود الفائدة ويسمّى جملة لوجود التركيب الإسنادي ، والمفيد ما يحسن السكوت من المتكلم عليه بحيث لا يصير السّامع منتظرا لشيء آخر .

إذن فبين الجملة والكلام عموم مطلق ، فالجملة أعمّ من الكلام ، فكلّ كلام جملة لوجود التركيب الإسنادي ، ولا ينعكس ، أي ليست كلّ جملة كلاما إذ لا بدّ فيه من الإفادة بخلافها ، ألا ترى أنّ جملة الشرط نحو : (إنّ ينصركم الله) من قوله تعالى : ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾⁽²⁾ تسمّى جملة لاشتغالها على المسند والمسند إليه ، ولا تسمّى كلاما لأنها لا تفيد معنى يحسن السكوت عليه لأنّ (إنّ) الشرطية أخرجته عن صلاحيته لذلك ، لأنّ السّامع ينتظر الجواب ، وكذلك القول في جملة الجواب وهي جملة (فلا غالب لكم) فتسمّى جملة ولا تسمّى كلاما لما قلناه .

والحاصل أنّ في كلّ من جملتي الشرط وجوابه أمرين : أحدهما ثبوتي وهو التسمية بالجملة ، والآخر سلبيّ وهو عدم التسمية بالكلام ، وفي هذا دليل على ما يراه ابن هشام من عدم ترادف الجملة والكلام .

المبحث الثاني : أقسام الجملة

(1) كشاف الاصطلاحات العلوم والفنون ، محمد علي الفاروقي التاهنوي ، تح : د لطفى عبد البديع ود عبد النعيم محمد حسين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 148/3 .
(2) آل عمران : 160

الفصل الثاني : مفهوم التركيب النحوي عند ابن هشام وعلاقاته السياقية

لل كلمات نظام محدد تحدده اللغة في تأليف الجملة وهذا النظام يقيم علاقات مخصوصة بين الكلمات ، ويجعلها على هيئة معينة ، ويعطي لكل منها علاقات خاصة بها ، ولبيان الأنماط الأساسية والفرعية للتركيب الإسنادية وأهم علاقاتها السياقية في لغتنا العربية عند النحاة عامة ، وعند ابن هشام بصفة خاصة ، وكما هو معروف أنّ للجملة ركنين أساسيين : المسند والمسند إليه ، ولا تقوم الجملة بدون أحدهما ولا يستغني أحدهما عن الآخر مما جعل النحاة العرب لا يهتمون بدراسة التراكيب غير الإسنادية ، وأشاروا إلى أنّها كلمات غير مؤتلفة نظرا لمنهجهم الذي ركز على وظيفة الإبلاغ ، واستوجب منهم ذلك الانطلاق من الوحدة التي لا تفصل بين الوحدة والمضمون⁽¹⁾ ارتأينا أولاً استعراض مختلف اتجاهات تقسيم الجملة قديما وحديثا ، ومن ثمّ الولوج إلى وجهة ابن هشام انطلاقا من أفكاره وآرائه عرضا وتحليلا والتركيز على دراسة مانحا إليه .

أولاً: أقسام الجملة العربية عند النحاة القدامى :

اتفق جلّ النحويين العرب على أنّ الجملة العربية قسمان هما : الاسمية والفعلية استنادا إلى ركنيها اللذين تقوم عليهما وهما : المسند والمسند إليه رغم ذلك أضاف بعض النحويين أقساما أخرى للجملة العربية نذكر منهم :

1- الزمخشري : الذي قال بالتقسيم الرباعي للجملة حيث أضاف إلى الاسمية والفعلية الجملة الشرطية والجملة الظرفية وذلك في قوله: « والجملة على أربعة أضرب فعلية و اسمية وشرطية وظرفية وذلك نحو : (زيد ذهب أخوه) و (عمرو أبوه منطلق) و (بكر إن تعطه يشكرك) و (خالد في الدار) »⁽²⁾ وهو تقسيم أبي علي الفارسي (ت 277 هـ) كما أوضح ابن يعيش في شرحه⁽³⁾ .

2- ابن يعيش : ذكر ابن يعيش أنّ الجملة ضربان : اسمية وفعلية « لأنّ الشرطية في التحقيق مركبة من جملتين فعليتين (الشرط وفعل وفاعل) ، والجزاء (فعل وفاعل) والظرف في الحقيقة للخبر الذي هو استقرّ وهو (فعل وفاعل) »⁽¹⁾ وهذا يفهم منه نفي ابن يعيش وعدم إقراره بالجملة الشرطية والظرفية .

(1) ينظر : التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني ، ص 110 .
(2) الكشاف ، الزمخشري ، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت ، (د.ط) ، 1991 ، 88/1 .
(3) ينظر : المفصل ، ابن يعيش ، مكتبة المتنبى القاهرة ، (د.ط) ، (د.ت) ، 88 /1
⁽¹⁾ شرح المفصل ، ابن يعيش ، 88/1 .

3- ابن هشام الأنصاري : الجملة عنده ثلاثة أقسام : اسمية وفعلية وظرفية ، فالاسمية هي التي صدرها اسم كزيد قائم والفعلية التي صدرها فعل كقام زيد والظرفية هي التي صدرها ظرف أو جار ومجرور نحو : أعندك زيد (2).

ثانياً: أقسام الجملة العربية عند النحاة المحدثين: يمثل المحدثون أربعة اتجاهات :

أ - الاتجاه الأول : وهو اتجاه يجاري القدماء في تقسيم الجملة ، وأبرزهم : عبده الراجحي وعبّاس حسن ، فالراجحي يرى أنّ «الجملة العربية نوعان لا ثالث لهما، جملة اسمية وجملة فعلية» (3) أمّا عباس حسن فهي عنده «كلمتان أساسيتان لا بدّ منهما للحصول على معنى مفيد ، كالفاعل مع فاعله ، أو مع نائب فاعله ، مثل : فرح الفائز وأكرم النابغ ، وتسمّى هذه الجملة فعلية لأنها مبدوءة أصالة بفعل ، وكالمبتدأ مع خبره أو ما يغني عن الخبر في مثل : المال فاتن وتسمّى هذه الجملة اسمية لأنها مبدوءة أصالة باسم ، فالجملة إمّا اسمية أو فعلية» (4).

ب- الاتجاه الثاني : وهو يخالف القدماء في مسائل عدّة ويمثله خاصّة تمام حسان ومهدي المخزومي وغيرهما ، ووجه الاختلاف لا يمسّ التقسيم في حدّ ذاته إذ يقرّون بوجود الجملة الاسمية والفعلية ، ولكن يختلفون عن القدماء في أسس التقسيم ، بل في منهج الدرس اللغوي بكامله ، وعدّوا دراستهم أقرب إلى الفلسفة منها إلى النحو ، ونذكر منها الخلاف بين المحدثين في الجملة الاسمية والفعلية، فالجملة الاسمية عند تمام حسان التي « لا تشتمل على معنى الزمن فهي جملة تصف المسند إليه بالمسند ولا تشير إلى حدث و لا إلى زمن» (5) أمّا عند مهدي المخزومي: « التي يدلّ فيها المسند على الدوام و الثبوت أو يتصفّ فيها المسند إليه بالمسند اتّصافاً ثابتاً غير متجدّد ، أو بعبارة أوضح هي التي يكون فيها المسند اسماً» (1) و قد بنى المخزومي تقسيمه للجملة وفق طبيعة المسند ، فجعلها ثلاثة :

(2) ينظر : مغني اللبيب، 433/2 .

(3) التطبيق النحوي ، عبده الراجحي ، دار النهضة العربية بيروت ، (د.ط) ، 1983 ، ص77

(4) النحو الوافي ، عباس حسن ، 466/1.

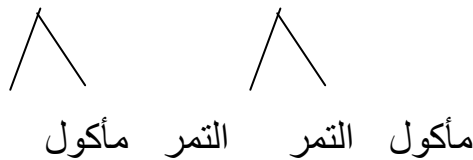
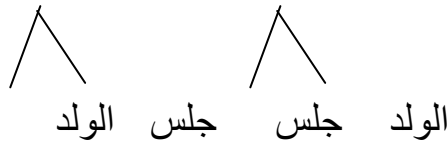
(5) اللغة العربية معناها ومبناها ، تمام حسان ، ص193.

(1) في النحو العربي ، نقد وتوجيه ، مهدي المخزومي ، ص42.

الفصل الثاني : مفهوم التركيب النحوي عند ابن هشام وعلاقاته السياقية

الجملة الفعلية ، و الجملة الاسمية، و الجملة الظرفية (2) أمّا تمام حسّان فقسّمها إلى أربعة أقسام: الجملة الاسمية ، و الجملة الفعلية، و الجملة الوصفية، و الجملة الخافية(3).
ونذكر هنا أيضا أنّ أسلوب النداء قد تباينت الآراء حوله؛ فالقدا مي يعدونه جملة فعلية نصب المنادى فيه بفعل محذوف مقدّر بـ (أدعو)، و المحدثون منهم عبد الرحمان أيوب يعدّه من الجمل غير إسنادية(4)

ج-الاتجاه الثالث : و هو اتّجاه يخالف السّابقين و يمثّله ريمون طحّان الذي يرى أنّ للجملة ثلاثة أركان وهي : المسند و المسند إليه و الإسناد و الفعل عنده هو أساس التعبير و هو من أهم مقوّمات الجملة و من الأركان الرئيسيّة في تأليف الكلام ، و يتصدّر الفعل الجملة بعمليتي المسند و الإسناد الضميّة و هو من القوة بحيث يعمل متقدما أو متأخرا «(5)، و من هذه الأسس يرى عدم فائدة تقسيم الجملة إلى فعلية أو اسمية باعتبار أنّ الجملة عملية إسناديّة، وذلك لأنّ اللّغة العربيّة كما يقول ريمون طحّان لا ترى في تقديم المسند إليه على المسند محذورا و خاصّة إذا حقّق تقديمه عوضا اقتضاه القول و تطلّبتّه ملابسات الكلام (6) فالجملة عنده سواء ابتدأت باسم أو فعل و سواء تقدّم المسند على المسند إليه أو ظهر المسند صريحا أو اختفى أو قام مقامه الاسم المفرد أو الجار و المجرور أو الظرف(7) و تتجسّد في المخطّط الآتي :



(2) ينظر : النحو العربي نقد وتوجيه ، مهدي المخزومي ، ص:310 .

(3) ينظر : العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث ، محمد حماسة عبد اللطيف ، ص87

(4) ينظر : النحو العربي نقد وتوجيه ، ص:53 .

(5) الألسنية العربية ، ريمون طحّان ، ص54

(6) المصدر نفسه ، ص: 54 ، 55 .

(7) المصدر نفسه : ص:68 .

د-الاتجاه الرابع : وهو اتجاه لا يعتمد على أجزاء الجملة ذاتها لكنه يعتمد على الصوت ، و هو تقسيم يخصّ الجمل المنطوقة، و يمسّ هذا التقسيم الجمل الاستفهامية و التعجبية و حتّى الخبرية ، ذلك أنّ القدامى فرّقوا بين الجمل المثبتة فقط ، و ألحقوا الاستفهامية بها على أساس عدم تأثير الأداة في حين أنّ أهم أساس للتفريق هو التنعيم أو التكوين الموسيقي الذي يعدّ جزءاً لا يتجزأ من النطق نفسه و هذا ما ذهب إليه كمال بشر⁽¹⁾

هذه هي أهم آراء المحدثين في أقسام الجملة و منه فإن وجهاتهم اتّسمت بالتباين و الاختلاف إضافة إلى أنّها محاولات للتجديد و إنّ كانت في بعضها متأثرة بالنحو الغربي و في بعضها الآخر تمتدّ إلى جذور النحو العربي .

ثالثاً- أقسام الجملة عند ابن هشام :

كما سبق و أن ذكرنا أنّ ابن هشام كان الفضل يرجع له في إفراد (الجملة) بالدراسة في باب مستقلّ بذاته مقارنة بنحاة العرب من القدامى منهم و المتأخرين و يمكن أن يقرأ ذلك في قوله تحت عنوان "انقسام الجملة إلى اسمية و فعلية و ظرفية" و فسّر ذلك قائلاً: « فَاَلِاسْمِيَّةُ هِيَ الَّتِي صَدْرُهَا إِسْمٌ: كَزَيْدٍ قَائِمٌ، وَ هَيْهَاتَ الْعَيْقُ، وَ قَائِمِ الزَيْدَانِ، عِنْدَ مَنْ جَوَّزَهُ وَ هُوَ الْأَخْفَشُ وَ الْكُوفِيُّونَ وَ الْفِعْلِيَّةُ هِيَ الَّتِي صَدْرُهَا فِعْلٌ كَقَامَ زَيْدٌ، وَ ضَرِبَ اللَّصُّ، وَكَانَ زَيْدٌ قَائِمًا، وَظَنَّتُهُ قَائِمًا، وَ يَقُومُ زَيْدٌ، وَ قُومٌ . وَالظَّرْفِيَّةُ هِيَ الْمُصَدَّرَةُ بِظَرْفٍ أَوْ مَجْرُورٍ نَحْوَ أَعْنَدَكَ زَيْدٌ، وَ أَ فِي الدَّارِ زَيْدٌ إِذَا قَدَّرْتَ زَيْدًا فَاعِلًا بِالظَّرْفِ أَوْ الْجَارِ وَ الْمَجْرُورِ لَا بِالِاسْتِقْرَارِ الْمَحْدُوفِ، وَ لَا مُبْتَدَأً مُخْبِرًا عَنْهُ بِهِمَا، وَمَثَلُ الزَّمْخَشَرِيِّ لِذَلِكَ بِفِي الدَّارِ مِنْ قَوْلِكَ: (زَيْدٌ فِي الدَّارِ) وَ هُوَ مَبْنِيٌّ عَلَى أَنَّ الْإِسْتِقْرَارَ الْمُقَدَّرَ فِعْلٌ لَا إِسْمٌ، وَ عَلَى أَنَّهُ حُذِفَ وَحْدَهُ وَ اِنْتَقَلَ الضَّمِيرُ إِلَى الظَّرْفِ بَعْدَ أَنْ عَمَلَ فِيهِ، وَ زَادَ الزَّمْخَشَرِيُّ وَ غَيْرُهُ الْجُمْلَةَ الشَّرْطِيَّةَ وَالصَّوَابُ أَنَّهَا مِنْ قَبِيلِ الْفِعْلِيَّةِ لِمَا سَيَأْتِي :

(1) ينظر : علم الأصوات العام ، كمال بشر، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ، مصر ،(د.ط)،2000،ص : 553 ، 554 ، 555

الفصل الثاني : مفهوم التركيب النحوي عند ابن هشام وعلاقاته السياقية

تنبيه: مُرَادْنَا بِصَدْرِ الْجُمْلَةِ الْمُسْنَدُ أَوْ الْمُسْنَدُ إِلَيْهِ ، فَلَا عِبْرَةَ بِمَا تَقَدَّمَ عَلَيْهِمَا مِنْ الْحُرُوفِ ، فَالْجُمْلَةُ مِنْ نَحْوِ « أَقَائِمُ الزَّيْدَانِ ، وَأَزِيدُ أَخُوكَ ، وَلَعَلَّ أَبَاكَ مُنْطَلِقٌ وَمَا زَيْدٌ قَائِمًا » اسْمِيَّةٌ وَمِنْ نَحْوِ : « أَقَامَ زَيْدٌ ، وَإِنْ قَامَ زَيْدٌ ، وَقَدْ قَامَ زَيْدٌ ، وَهَلَّا قُتِمَتْ « فِعْلِيَّةٌ » (1) .

بتتبع ما أفرد به ابن هشام في كتابه "المغني" ما يختص بأقسام الجملة يمكن أن ندرك ثمة معايير وضوابط تصنف الجمل على أساس منها في أنماط ، وليس حديثنا محصورا في الخوض في هذه المعايير والتعمق فيها بقدر ما هو مستهدف تحديد واستيفاء التراكيب الإسنادية وأنماطها المختلفة بتسليط الضوء عليها من منظور حديث ، فنرى أن ابن هشام قسّم الجمل ثلاثة تقسيمات :

(1) التصنيف الموقعي : اسمية ، فعلية ، ظرفية .

(2) التصنيف التركيبي : كبرى ، صغرى .

(3) التصنيف الوظيفي : جمل لا محلّ لها من الإعراب ، جمل لها محلّ من الإعراب .

1 - التصنيف الموقعي للجملة : لقد اعتمد فيه ابن هشام على ما تبدأ به الجملة من مفردات ، فإن بدئت باسم سمّيت اسميّة، وإن بدئت بفعل سمّيت فعلية، وإن بدئت بظرف أو جار ومجرور سمّيت ظرفية :

*فالاسميّة : هي التي صدرها اسم كزيد قائم وهيئات العقيق وقائم الزيدان ، حيث أنّ أساس تحديدها بالاسميّة صدارتها ، وذلك في حالات ثلاثة :

- ما كان صدرها اسما صريحا أو مؤولا ، أو وصفا رافعا لمكتف به عند الأخفش والكوفيّين ، بينما البصريون يشترطون لعمل الوصف اعتماده على نفي واستفهام ، أو حرف نداء أو صفة ، أو مبتدأ أو اسم فعل .

فمن الاسم الصريح قوله تعالى : ﴿ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ ﴾ (2) ، ومن المؤول قوله أيضا ﴿ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ (3) فد (أن تصوموا) مبتدأ بمنزلة الاسم الصريح ، ومن اسم الفعل : هيئات هيئات العقيق .

فد (هيئات) اسم فعل ماض بمعنى (بُعد) مبني على الفتح في محلّ رفع مبتدأ ، و(هيئات الثانية) للتوكيد ، و(العقيق) فاعل لاسم الفعل سدّ مسدّ الخبر .

(1) مغني اللبيب : 433/2.

(2) الإسراء : 54.

(3) البقرة : 184.

الفصل الثاني : مفهوم التركيب النحوي عند ابن هشام وعلاقاته السياقية

ومن الوصف الرَّافِع لمكتف به قوله تعالى : ﴿أَرَاغِبُ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ﴾⁽¹⁾ فـ (راغب) مبتدأ ليس له خبر ، ولكن له فاعل يغني عن الخبر وهو (أنت) لأنه وصف اعتمد على استفهام .

وهنا تظهر دقة النحاة ومنهم ابن هشام ؛ فهم قد أعربوا الوصف مبتدأ ، ثم أعربوا الاسم المرفوع به فاعلا أغنى عن الخبر ولم يعربوه خبرا لأنّ هذا المبتدأ في حقيقة الأمر ليس مسندا إليه كالاسم الصريح ، أو المؤول ، وإنما هو مسند ، وهذا الفاعل المرفوع مسند إليه وإن كان الوصف في تأويل الفعل، والفعل لا يصحّ الإخبار عنه ، فكذلك ما كان في موضعه .

والجملة الفعلية هي : « التي صدرها فعل ، كقام زيد ، وضرب اللص • وكان زيد قائما ، وظننته قائما ، ويقوم زيد ، وقم »⁽²⁾ التي كان صدرها فعلا سواء كان ماضيا أو مضارعا أو أمرا نحو قوله تعالى : ﴿ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْ نَّبَاتٍ شَتَّى كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ ﴾⁽³⁾ سواء كان مبنيا متصرفا أو جامدا ، نحو : ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾⁽⁴⁾ سواء كان تاما أو ناقصا ﴿ فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ﴾⁽⁵⁾ ، وسواء كان مبنيا للفاعل أو مبنيا للمفعول نحو : ﴿ تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً ﴾⁽⁶⁾ تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آيَةٍ ﴿⁽⁶⁾.

أما الجملة الظرفية المصدرية بظرف أو جار أو مجرور نحو : أعندك زيد ، وأفي الدار زيد ، إذا قدرت (زيد) فاعلا بالظرف، أو الجار والمجرور لا بالاستقرار المحذوف ولا مبتدأ مخبرا عنه بهما⁽¹⁾ ولعلّ آخر من استخدم هذا المصطلح من متأخري النحاة كان ابن هشام في حين كان الزمخشري أول مستخدم له⁽²⁾.

(1) مريم :46

• (الّص) بتثنية اللّام، جمعه لصوص بالضم ، وألصاص بفتح فسكون ، وهو السارق .

(2) مغني اللبيب ، 433/2 .

(3) طه : 53 ، 54

(4) ص : 30

(5) الكهف : 50

(6) الغاشية : 4 ، 5

(1) مغني اللبيب ، 433/2 .

(2) ينظر : التراكيب الإسنادية ، علي أبو المكارم ، مؤسسة المختار للنشر و التوزيع ، القاهرة ، مصر (ط1 ، 2007)

ص : 15 .

الفصل الثاني : مفهوم التركيب النحوي عند ابن هشام وعلاقاته السياقية

وذكر ابن هشام أنّ الزمخشري مثل بقوله : (في الدار) من قولك : (خالد في الدار) و هو مبني على أنّ الاستقرار المقدر فعل لا اسم ، وعلى أنّه حذف وحده، و انتقل الضمير بعد أنّ عمل فيه⁽³⁾ و هنا يظهر الاختلاف في مفهوم الجملة الظرفية بينهما ويتمثل في :

1 -اختلاف ابن هشام مع الزمخشري في صورة الجملة الظرفية ، فالجملة الظرفية عند ابن هشام المصدرّة بظرف أو مجرور نحو : أعندك زيد أفي الدار زيد . فهو يشترط في جملته هذه التصدير كشرطه في الاسمية و الفعلية بينما لا يشترط الزمخشري ذلك ، ومثاله هو (خالد في الدار) .

فالجملة الظرفية عند ابن هشام و الزمخشري الاصطلاح نفسه لكنّها تختلف في المفهوم والتصور وبينهما بون شاسع .

2- يجيز ابن هشام في الجملة الظرفية وجوها أخرى ، فجملة (أفي الدار زيد؟) اسمية "إن قدرنا المرفوع (زيد) مبتدأ أو مرفوعاً بمبتدأ محذوف تقديره كائن أو مستقرّ ، فالجملة اسمية ذات خبر في الأولى وذات فاعل مغن عن الخبر في الثانية ، وإن قدرناه باستقرّ ففعلية أو بالظرف ظرفية " ⁽⁴⁾ فالنموذج اللغوي واحد ، وخصائصه اللغوية واحدة ، والخلاف كلّه يرتدّ إلى اعتبارات التوجيه فحسب .

3- ردّ ابن هشام على رأي الزمخشري فيما يخصّ الجملة الشرطية التي رآها من قبيل الجملة الفعلية ، وذلك حين قال: « وزاد الزمخشري وغيره الجمل الشرطية والصواب أنّها من قبيل الفعلية » ⁽⁵⁾ ، لأنّ الأصل عند ابن هشام - كما ذكرنا - صدر الجملة ولا اعتبار بالأداة إذا سبقت الفعل .

كما أنّه قدرّ الفعل المحذوف في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ﴾ ⁽¹⁾ تقديره (وإن استجارك أحد من المشركين استجارك) لأنّ الشرط عنده لا يدخل على الجملة الاسمية ومعظم الآراء ترجّح فعلية الجملة الشرطية وإلى هذا الرأي نميل .

فأساس هذا التقسيم كما يبدو لنا جلياً واضحاً هو اعتبار صدر الجملة والاعتماد عليه وقد بيّنه ابن هشام ونبه إليه قائلاً : « مُرَادُنَا بِصَدْرِ الْجُمْلَةِ الْمُسْنَدِ أَوْ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ ، فَلَا عِبْرَةَ بِمَا تَقَدَّمَ عَلَيْهِمَا مِنَ الْحُرُوفِ » ⁽²⁾ .

(3) ينظر : مغني اللبيب ، 433/2 .

(4) مغني اللبيب ، 434/2 .

(5) المصدر نفسه ، 433/2 .

(1) التوبة : 06

الفصل الثاني : مفهوم التركيب النحوي عند ابن هشام وعلاقاته السياقية

كما نبّه أيضا في مسألة التقسيم أنّه يجب النظر إلى أصل الجملة قبل إدراجها في قسمها ، فالمعتبر عنده ما هو صدر في الأصل⁽³⁾ .

أي بإرجاع الجملة إلى أصلها الأول ، فالجملة من نحو: كيف جاء زيد؟ ومن نحو : ﴿ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ ﴾⁽⁴⁾ ومن نحو : ﴿ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾⁽⁵⁾ و ﴿ خُشَعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ ﴾⁽⁶⁾ فعلية لأنها في نية التأخير⁽⁷⁾ .

ويمكن أن نخلص من خلال ما ذكرناه أنّ ابن هشام قد ارتكز في تقسيمه وراعى معايير محدّدة يمكن أن تتبدّى في الملامح الآتية :

1- **الملح التوزيعي (الصدارة) :** كما أخذت الدراسة التركيبية التوزيعية ميزتها من النشاط اللساني الأوروبي باعتمادها مبدأ التوزيع و المقصود به موقع العنصر اللساني بالنسبة إلى العناصر المحيطة به في السياق الكلامي لذلك أخذ التوزيعيون - كما أخذ بعض النحاة العرب الأقدمين - يحدّدون كلّ جزء من أجزاء الكلام بما يمكن أن يوجد حوله من عناصر في السياق الذي يرد فيه⁽⁸⁾ وقد كان سبيلهم في ذلك الوقوف على الأشكال اللغوية وصفا لسانيا مراعاة الجانب الشكلي وإغفال المعنى فإننا نجد ابن هشام في تقسيمه الثلاثي للجملة : اسمية و فعلية و ظرفية ، قد راعى في التمييز بينها و اعتمد على نوع العنصر الذي بدئ به وانتمائته إلى صنف من أصناف الكلام المحدّد إضافة إلى موقعه في الجملة الذي يتقيّد بأن يكون في صدارتها وهو ما يمكن أن نصطلح عليه بـ(التصدير).

2- **الملح الوظيفي (الوظيفة الإبلاغية) :**

- تنبيه ابن هشام وتفسيره لصدارة الجملة بالإسناد بركنيه المسند والمسند إليه اللذين يمثلان النواة التي تقوم على أساسها الجملة وهو محور بناء الجملة في مختلف أنماطها كما أنّ بواسطته يكون الارتباط بين التركيبين الإسناديين ليشكّلا ما يطلق عليه بالمركب الإسنادي Le syntagme prédicatif عند الوظيفيين .

(2) مغني اللبيب 433/2

(3) المصدر نفسه ، الصفحة نفسها

(4) غافر : 81

(5) البقرة: 87

(6) القمر: 07

(7) ينظر : مغني اللبيب ، 434/2.

(8) ينظر : مباحث في اللسانيات ، أحمد حساني ص: 103 ، 104.

الفصل الثاني : مفهوم التركيب النحوي عند ابن هشام وعلاقاته السياقية

كما أشار إلى عدم الاعتبار بسوابق التصدير من حروف وأدوات بل دعا إلى ضرورة التركيز على المسند إليه الذي يُقدّم في الجملة الاسمية ، ويُؤخّر في الجملة الفعلية والظرفية مع إمكانية إحداث تحويل في الرتبة بتقديم المسند (الخبر) في الجملة الاسمية مع الأخذ بالضوابط المقيدة لذلك ، وامتناع التقديم للمسند إليه (الفاعل) في الجملة الفعلية والجملة الظرفية حيث تعدّ الجملة نحو (زيد جاء) جملة اسمية مبتدأها (زيد) وخبرها جملة فعلية (جاء) هذا من جهة ، ومن جهة ثانية بملاحظة جملة (جاء زيد) أخبرت عن مجيئه إخباراً محضاً ولا يخالطه شيء آخر ، فتقديم الفعل هو العبارة المألوفة ، وإذا قلت (زيد جاء) كان المراد أن تنبيه السامع إلى أنّ الذي جاء زيد ، كأنّي قلت (زيد جاء لا غيره) فتقديم الفاعل عبارة عن الأهمّ كون زيد هو الفاعل لا كونه فعل الفاعل ، وما ينبّه به السامع على هذا المعنى الخاص شيئان : الأول : تغيير الترتيب العادي فكلّ شيء يخالف العادة هو أكثر تأثيراً في الفهم من المألوف ، والثاني : أنّ أولّ كلمة في الجملة هي على العموم المضغوطة في اللغة العربية إذا صرفنا نظرنا عمّا تبتدئ به الجملة من الأدوات ، كان وأخواتها إلى غير ذلك⁽¹⁾.

فمن هنا يبدو أن هذا التقسيم ينطلق من خصوصيات موضوعيّة للجملة العربية التي تركز على محور الإبلاغ ؛ فجملتان مثل (جاء زيد) و (زيد جاء) جملتان مختلفتان ، فذلك على أساس محور الإبلاغ الذي تقوم عليه الجملتان وحين التركيز على صدارة الجملة إنّما بسبب الوظيفة الإبلاغية التي يقصدها المتكلم ، ومنه جاء هذا التقسيم .

3- **الملح التحويلي** : بعد ذكر بعض ما ورد من جوانب توزيعيّة ووظيفية في تقسيم ابن هشام الثلاثي للجملة نرى بضرورة الوقوف على عامل مهمّ نبّه إليه بل ركزّ عليه وهو إلزاميّة النظر إلى أصل الجملة قبل إدراجها في قسمها ؛ فالمعتبر عنده ما هو صدر في الأصل ، أي إرجاع الجملة إلى أصلها الأول إذاً إلى بنيتها العميقة قبل ظهورها في شكلها الملفوظ أو المكتوب أي بنيتها السطحية ، فمن هنا كانت قضية الأصليّة والفرعية قضية أساسية عند ابن هشام في فهم البنية العميقة وتحوّلها بإجراءات التحويل إلى بنيتها السطحية، ويتّضح ذلك في قوله : « والمعتبر ما هو صدر في الأصل ، فالجملة نحو (كيف

(1) ينظر : التطور النحوي ، برجستراسر . ص:133

الفصل الثاني : مفهوم التركيب النحوي عند ابن هشام وعلاقاته السياقية

جاء زيد) ومن نحو: ﴿فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾⁽¹⁾ و﴿خُشَعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ﴾⁽²⁾ فعلية لأن هذه الأسماء في نية التأخير ، وكذا الجملة من نحو : (يا عبد الله) .

و نحو: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ﴾⁽³⁾ و﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا﴾⁽⁴⁾ وَاللَّيْلَ إِذَا يَعْشَى﴾⁽⁵⁾ فعلية لأن صدورها في الأصل أفعال ، والتقدير: أَدْعُو زَيْدًا ، وَإِنْ اسْتَجَارَكَ أَحَدٌ ، وَخَلَقَ الْأَنْعَامَ ، وَأَقْسَمَ وَاللَّيْلَ⁽⁶⁾

و يمكن بعد النظر في كلام ابن هشام و تحليله الوصول إلى أهم الملامح التحويلية و هي كالآتي:

أ- الترتيب : وهو التقديم و التأخير :ويعدّ من أبرز عناصر التحويل و أكثرها وضوحا ،لأن المتكلم يعمد إلى مورفيم حقه التأخير فيما جاء عن العرب فيقدمه ،أو إلى ما حقه التقديم فيؤخره طلبا لإظهار ترتيب المعاني في النفس⁽⁷⁾ و يظهر ذلك باستقراء بعض الأمثلة الواردة في كلام ابن هشام و تحليلها و هي :

أ- كيف جاء زيد ؟

ب- ﴿فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ﴾⁽¹⁾

ج- ﴿فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾⁽²⁾

د- □ ﴿خُشَعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ﴾⁽³⁾

فهاته الأمثلة كلها جمل فعلية رغم أنها ابتدئت في ظاهرها بأسماء ونلاحظ هنا : تقديمها في الأسماء (كيف ،أيّ ، فريقا ، خشعا) ف (كيف) اسم استفهام في محل نصب حال مقدم ، و(أيّ) في محل نصب مفعول به مقدم ، و(فريقا) مفعول به مقدم منصوب و(خشعا) حال مقدم منصوب .

(1) البقرة : 87

(2) القمر : 07

(3) التوبة .06

(4) النحل :05

(5) الليل :01

(6) المغني : 434/2

(7) في نحو اللغة وتراكيبها ، خليل أحمد عميرة ، ص:88

(1) غافر : 81

(2) البقرة : 87

(3) القمر : 07

الفصل الثاني : مفهوم التركيب النحوي عند ابن هشام وعلاقاته السياقية

كما نلاحظ تأخيرا في الأفعال (جاء ، تنكرون ، تقتلون ، يخرجون) وهي جميعا (المسند) ولم تكن في صدارة الجملة ، لكن الأصل فيها كما ذهب ابن هشام أنّها صدور في الأصل والتغير في البنية بإعادة الترتيب يقتضي تبعا لذلك أثرا في المعنى ، فيقدّم ماحقه التأخير ، ويؤخّر ماحقه التقديم .

فالترتيب الذي في الأمثلة : (أ)، (ب)، (ج)، (د) تمّ بنقل مورفيم من موقع أصل له إلى موقع جديد من شأنه تبعاً لذلك أن حوّل الجملة من جملة فعلية توليدية في بنيتها العميقة إلى جملة فعلية تحويلية في بنيتها السطحية ، والعناية في كلّ من : (أ)، (د) على العنصر المقدم وهو (الحال) الذي يرتبط بصاحبه بعلاقة الملازمة قبل وبعد تقديمه .

أمّا في (ب)، (ج) فالعناية بالعنصر المقدم (المفعول به) والاهتمام به والذي يرتبط بالركن الإسنادي بعلاقة التخصيص عامة وبالتعدية خاصّة قبل وبعد التقديم .

ويمكن تلخيص ذلك في الجدول الآتي :

نوعه	إجراء التحويل	الجملة التحويلية الاسمية	الجملة التوليدية الفعلية
وجوبي	تقديم اسم الاستفهام (كيف)	كيف جاء زيد؟	- جاء زيد كيف ؟
اختياري	تقديم الحال (خشعا)	خشعا أبصارهم يخرجون	- يخرجون خشعا أبصارهم
وجوبي	تقديم اسم الاستفهام (أي)	أي آيات الله تنكرون؟	- تنكرون أي آيات الله؟
اختياري	تقديم المفعول به (فريقا)	فريقا كذبتهم وفريقا تقتلون	- كذبتهم فريقا

ب- الزيادة : ما يضاف إلى الجملة الأصل من كلمات يعبر عنها بالفضلات أو التّمات ، وكل زيادة في المبنى يترتب عليها زيادة في المعنى توكيدا أو تقوية أو ربطا أو تبيينا أو

الفصل الثاني : مفهوم التركيب النحوي عند ابن هشام وعلاقاته السياقية

غير ذلك ؛ فابن هشام في عرضه للمسائل المختلف فيها وغير مفصول الحكم عليها لاحتمالها الاسمية والفعلية (1) قد جمعها في عشرة أمثلة حيث الاختلاف فيه راجع إلى اختلاف التقدير ، أو اختلاف النحويين كما ذكر (2) ، ونذكر منها :

أ- ﴿ أَبَشْرٌ يَهْدُونَنَا ﴾ (3)

ب- إذا قام زيد فأكرمه .

فعند وقوفنا على المثال (ب) بداية نجد زيادة (إذا) وهي أداة شرط غير جازمة ، وهي عنصر التحويل التي لا تقتضي حركة بعينها في الفعل في أيّ زمان كان ، فهي تقيّد الشرط و ليس لها أثر مبنى الجملة زيادة على ما تقوم به عناصر الزيادة الأخرى من تحويل الجملة انطلاقاً من بنيتها

العميقة الفعلية إلى بنيتها السطحية الفعلية أيضاً ، حيث ظلّت الجملة التوليدية فعلية بعد إجراء التحويل بزيادة (إذا). و هذا ما يرتبط أساساً بما سمّاه ابن هشام بـ "الأصلية" التي نبّه إليها و ركّز عليها .

أمّا المثال (أ) : ﴿ أَبَشْرٌ يَهْدُونَنَا ﴾ (1) فهو جملة تحويلية اسمية في بنيتها السطحية ، أمّا الجملة الأصلية النواة فهي على وجهين :

1-الوجه الأول : فعلية الجملة على تقدير (بشر) فاعلاً ليهدي محذوفاً و هو ما رجّحه ابن هشام ، فيكون الأصل (يهدي بشر يهدوننا)

2-الوجه الثاني : اسمية الجملة على تقدير (بشر) مبتدأً مرفوع ، فيكون الأصل (بشر يهدوننا) ففي الوجه الثاني نجد :

الجملة النواة (بشر يهدوننا) ثمّ دخلت عليها الهمزة لتفيد الاستفهام الإنكاري فبقيت (بشر) مسنداً إليه و (يهدوننا) مسنداً و هو جملة الخبر إذن فهي جملة تحويلية اسمية حسب التقدير الثاني ويكون تحليلها كالآتي :

الهمزة (أ) : للإنكار (عصر التحويل)

بشر : مسند إليه

(1) ينظر : مغني اللبيب ، 434/2 .

(2) المصدر نفسه ، 434/2 ، 435 .

(3) التغابن : 06 .

(1) التغابن : 06 .

الفصل الثاني : مفهوم التركيب النحوي عند ابن هشام وعلاقاته السياقية

يهدوننا : مسند باعتبار الجملة فعلية في محل رفع خبر و ضمير (نا) لجماعة المتكلمين
 للتخصيص و علاقته بفعله التعديّة .
 و يمكن تلخيص ذلك في الجدول الآتي :

نوعه	إجراء التحويل	الجملة التحويلية	الجملة التوليدية(النواة)
اختياري	زيادة(إذا) الشرطية الظرفية	إذا قام زيد فأكرمه	- فعلية : - فعلية: يهدي
اختياري + وجوبي	زيادة الهمزة + حذف الفعل	- أبشر يهدوننا	بشر يهدوننا - اسمية:بشـر
اختياري	زيادة الهمزة فقط		يهدوننا

ج-الحذف : كما أنّ الزيادة في الجملة النواة تحويل للجملة من بنيتها العميقة الأصلية إلى بنيتها السطحية المحوّلة له أثر في المعنى مع حفاظ الجملة على فعليتها و إن كانت فعلية وعلى اسميتها إنّ كانت اسمية ، فإنّ الحذف كذلك هو نقص في الجملة النواة اسمية كانت أو فعلية له فائدة وأثر في المعنى خاصّة إذا كان القصد منه هو الإيجاز وهو ما تسعى إليه العربية ، و يزيد في بلاغة المتكلم كما يقول عبد القاهر الجرجاني : « فإنّك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر » (1)

فهذا الإجراء التحويلي يتضح أثره في أكثر من مثال في ما عرضه ابن هشام نذكر منها(2):

أ- ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ ﴾ (3)

ب- ﴿ وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا ﴾ (4)

ج- ﴿ وَاللَّيْلَ إِذَا يَغْشَى ﴾ (5)

د- أفي الدار زيد ؟ ، أعندك زيد ؟

(1) دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، ص: 112

(2) مغني اللبيب ، 434/2.

(3) التوبة : 06.

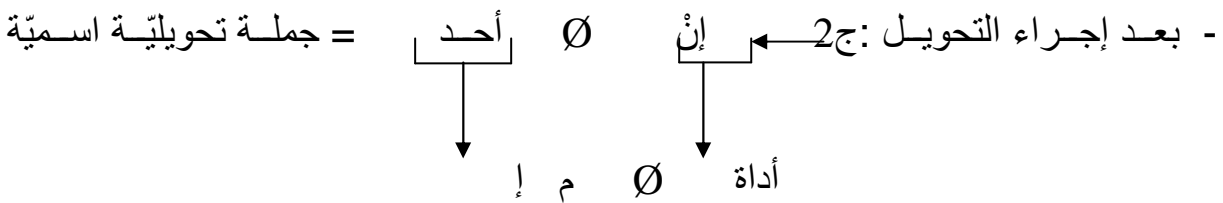
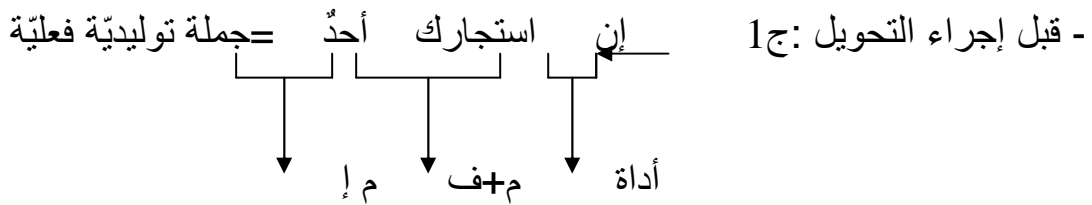
(4) النحل: 05

(5) الليل: 01

الفصل الثاني : مفهوم التركيب النحوي عند ابن هشام وعلاقاته السياقية

فحين نتأمل المثال (أ) نجد أنّ ابن هشام قدّر في الجملة فعلا محذوفا تقديره (وإنّ استجارك أحد من المشركين استجارك) لأنّ الشرط عنده لا يدخل على الجملة الاسمية ، و أدوات من أدوات الصدارة و هي مختصة بالدخول على الأفعال دون الأسماء حسب البصريين (6).

فابن هشام حين أورد هذا المثال كان ذلك في سياق حديثه عن الجمل باعتبار ما هو صدر في الأصل أي ما عليه الجملة في بنيتها العميقة قبل عملية التحويل بالحذف ، حيث ظهرت الجملة في بنيتها السطحية اسمية بعد أن كانت في الأصل فعلية في بنيتها العميقة ويمكن توضيح هذه الجملة قبل وبعد إجراء التحويل كالاتي:



إذن فاعتبار جمهور النحاة العرب ومنهم ابن هشام الفاعل جزءا من الفعل ويقع على يساره ليبدل دلالة صريحة على ثبات ترتيب الجملة الفعلية في بنيتها العميقة أي أنّ رتبة الفعل محفوظة قبل الفاعل مهما أجريت عليها من تحويلات فلا بدّ من المحافظة على هذا البناء وذلك بالاستناد للتأويل والتقدير و التفسير

- المثال(ب) : قوله تعالى: ﴿ وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا ﴾ (1) جملة فعلية فعلها الذي عمل في كلمة(الأنعام) محذوف مع فاعله يفسّر الفعل المحذوف الفعل المذكور ،ويفسّر الفاعل المحذوف الفاعل المذكور(خلقها الله) رغم أنّها ظهرت اسمية في بنيتها السطحية ،وهذا ما يتضح عند البيضاوي في تفسيره:

« (والأنعام) الإبل والبقر والغنم ، وانتصابها بمضمر يفسّره (خلقها لكم) أو بالعطف على الإنسان ، وخلقها لكم بيان ما خلقت لأجله وما بعده تفضيل له» (2) وقد ذكره ذلك ابن هشام في باب الاشتغال حين ذكر في مثل هذا التركيب وجهين من الإعراب(3):

(6) ينظر : الإنصاف في مسائل الخلاف ،ابن الأنباري، المكتبة العصرية صيدا بيروت للطباعة والنشر 620/2

(1) النحل: 05

(2) ينظر : شرح قطر الندى وبل الصدى ، ابن هشام الأنصاري ، ص: 26

الفصل الثاني : مفهوم التركيب النحوي عند ابن هشام وعلاقاته السياقية

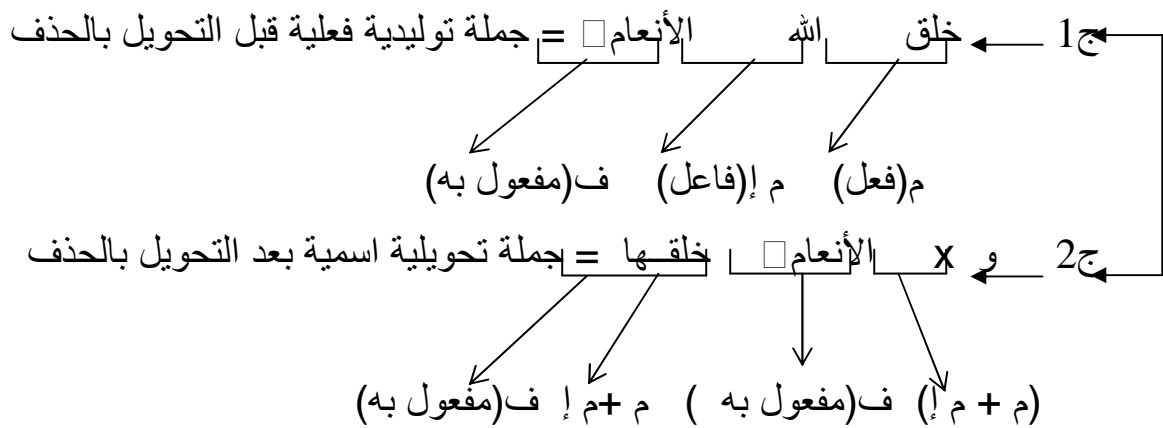
الأول : الرفع على الابتداء و خبره الجملة بعده .

والثاني : مفعول به منصوب لفعل محذوف يفسره ما بعده وهذا ما أجمع عليه النحاة وهو الأرجح للتناسب في عطف جملة فعلية على فعلية في قوله تعالى : ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴾ وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا ﴿4﴾

فبواسطة القاعدة التحويلية الحذف الذي هو مشروط ومقيد هنا باشتغال العامل (الفعل) المفسر بالضمير هو ما يوضح العملية النحوية لمبدأ الاشتغال في البنية العميقة التي تكون الجملة فيها توليدية اسمية فتحوّل في بنيتها السطحية إلى تحويلية اسمية .

أمّا اعتبار رفع (الأنعام) مسألة شكلية بحتة لأنّ المعنى يبقى على المفعولية تماما كما يرفع المفعول به لنيابته عن الفاعل لكنّه لا يزال مفعولا به ، أو ينصب الخبر في باب كان لكنّه لا يزال خبرا إلخ فالشكل قد يتغير لكن النسبة بين العناصر تبقى كما هي ، فالجملة الاسمية هنا اسمية في الظاهر لكنّها فعلية في حقيقتها ، ويمكن أن تكون لدينا الجملة في صورتين قبل وبعد التحويل :

(والأنعام خلقها) :



أمّا الوجه الثاني المرجوح باعتبار (الأنعام خلقها) جملة اسمية في بنيتها العميقة والسطحية بحمل (الأنعام) مبتدأ خبره الجملة الفعلية (خلقها) فلا وجود للتحويل بالحذف فيها.

-المثال (ج) قوله تعالى : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ﴾ (1) نجد ابن هشام قد قدر الحذف فيها باعتبار (وأقسام الليل) حيث أنّ الأصل فيها جملة فعلية .

(3) أنوار التأويل و أسرار التنزيل ، البيضاوي ، مؤسسة شعبان للنشر و التوزيع بيروت لبنان ، (د.ط) ، (د.ت)

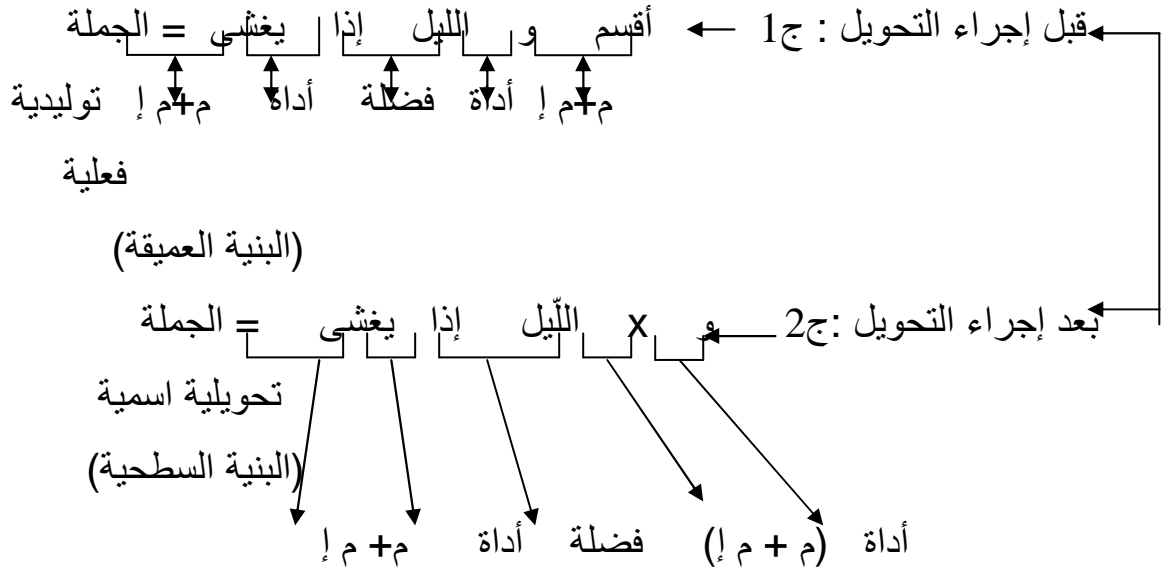
(4) النحل : 4 ، 5

(1) الليل : 01

الفصل الثاني : مفهوم التركيب النحوي عند ابن هشام وعلاقاته السياقية

وإن كان ظاهرها جملة اسمية ، فكلمة (الليل) مجرورة وقد سبقها حرف الواو ، والواو ليست من حروف الجر لأنها من حروف العطف⁽²⁾ .

فمن هنا يمكن الخلوص انطلاقاً ممّا سبق ذكره إلى أنّ الجملة التوليدية الفعلية تظلّ كذلك من حيث العمق مهما تنوعت أنماطها وتباينت صورها الشكلية ، فهاته الجملة يمكن تحليلها كالآتي :



أمّا المثال (د) فنجدّه يتشكّل من نمطين :

أ- أفي الدّار زيد ؟ ب - أعندك زيد ؟

فابن هشام من خلال هاتين الصورتين قد أضاف ما يسمّى بالجملة الظرفية ، وإضافته هاته كان منطلقه فيها باعتبار صدارة الجملة أي ما تصدرها ظرف أو جار أو مجرور وكانا عاملي رفع المسند إليه وهذا □ يحمل على التوجيه الأول للجملة حين تكون ظرفية في حين أنه ذكر توجيهين آخرين تكون فيهما الجملة اسمية ، أو تكون فعلية⁽¹⁾ .

(2) ينظر : في نحو اللغة وتراكيبها ، خليل أحمد عميرة ، ص: 84.

(1) ينظر : مغني اللبيب ، 433/2 .

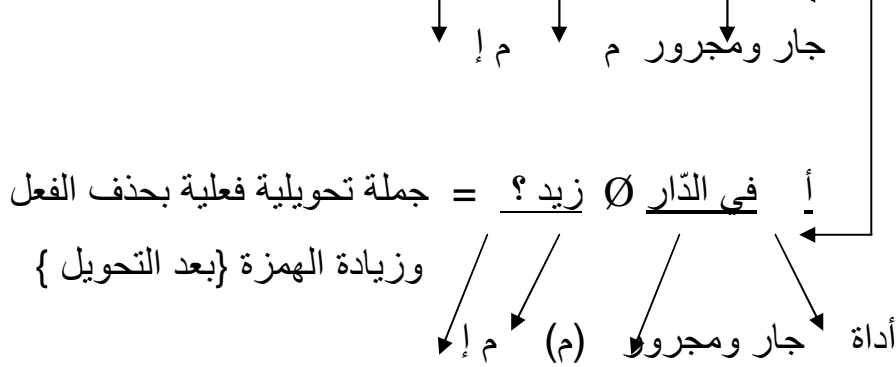
الفصل الثاني : مفهوم التركيب النحوي عند ابن هشام وعلاقاته السياقية

فأمّا كونها اسمية ذاك بتقدير (زيد) فاعل بالاستقرار المحذوف سدّ مسدّ الخبر حسب البصريين ، أو برفع (زيد) على الابتداء المؤخّر وشبه الجملة المتعلّق بمحذوف خبر مقدّم تقديره (كائن).

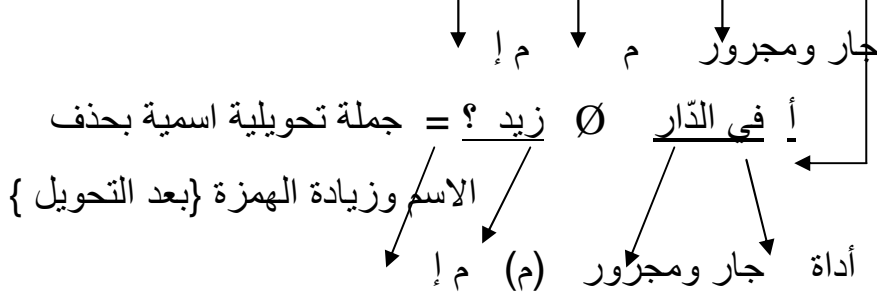
وفعلية بتقدير (زيد) فاعل لفعل محذوف تقديره (استقرّ) حسب الكوفيّين ففي هاذين الوجهين تكون شبه الجملة الظرف أو الجار والمجرور متعلّقة بالاسم (مستقرّ) أو بالفعل (استقرّ).

فكلّ من النمطين أعلاه (أ) و(ب) وردا مسبوقين بحرف استفهام وهو الهمزة ، وذلك فيما ذهب إليه ابن هشام من ضرورة الاعتماد على النفي أو الاستفهام كي تؤدّي شبه الجملة عمل الفعل (2) فالجملتان في بنيتهما السطحية تظهران من خلال هذه التقديرات المختلفة ، فيكون تبعا لذلك تباين في بنيتهما العميقة ، ويمكن توضيح ذلك كالآتي :

أ- الوجه الأول : في الدار استقر زيد = جملة توليدية فعلية {قبل التحويل}

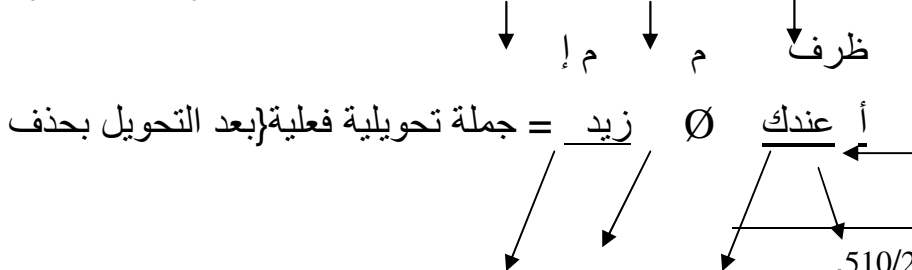


ب- الوجه الثاني: في الدار مستقر زيد = جملة توليدية اسمية {قبل التحويل}



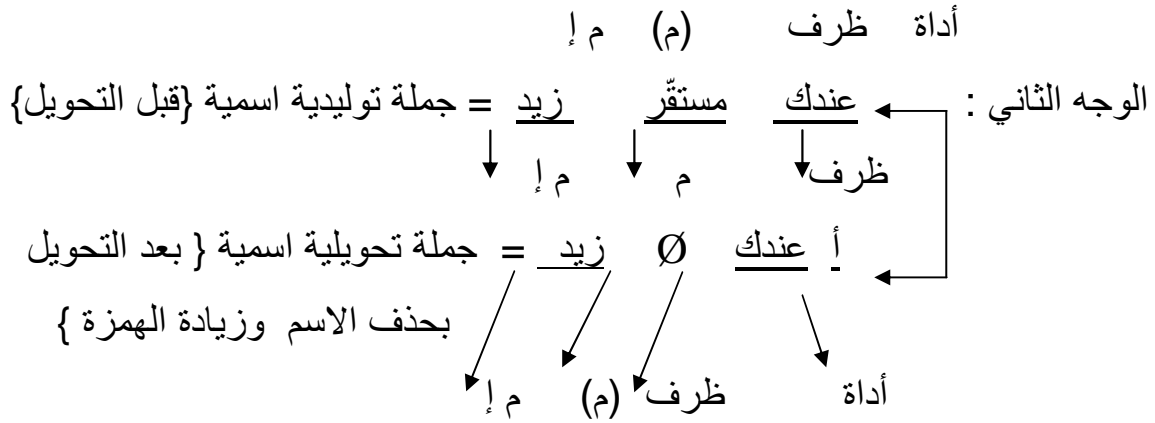
ونفس ما يؤول إليه المثال (ب) قبل وبعد التحويل :

الوجه الأول : عندك استقر زيد = جملة توليدية فعلية {قبل التحويل}

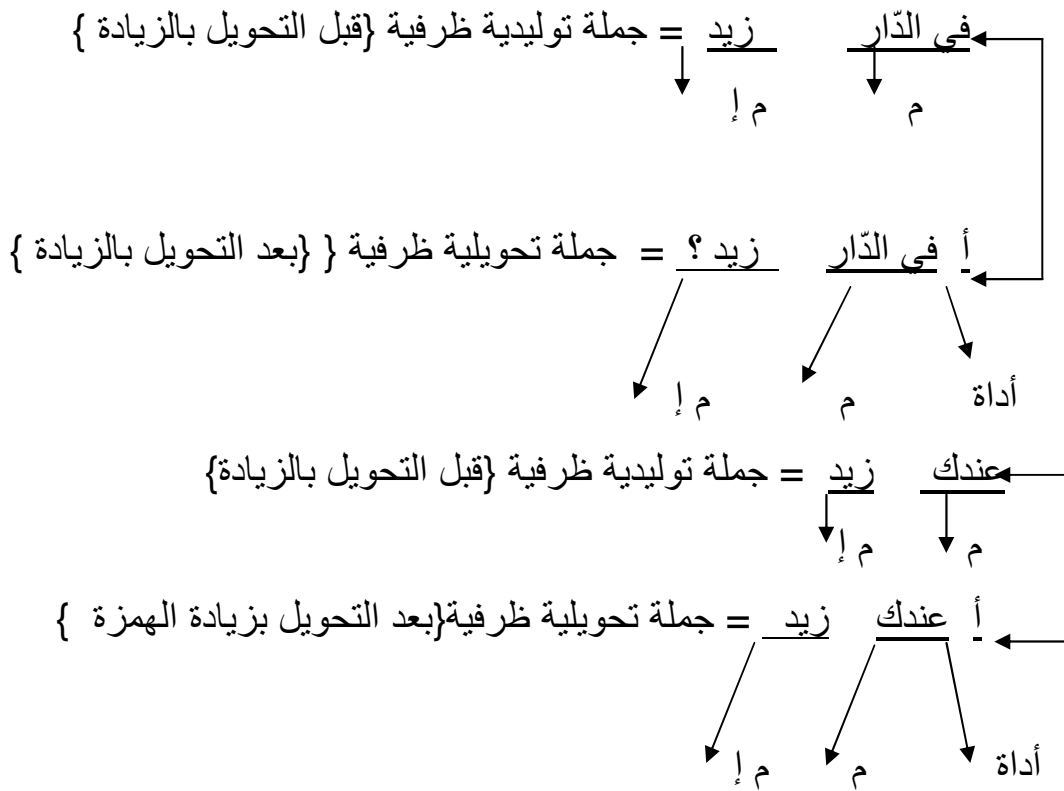


الفصل الثاني : مفهوم التركيب النحوي عند ابن هشام وعلاقاته السياقية

الفعل وزيادة الهمزة {بعد التحويل}



أمّا الاعتبار الثالث الذي أضافه ابن هشام وهو الجملة الظرفية مع اشتراطه الاعتماد على النفي أو الاستفهام وغيره (1) ففيه فقط إجراء تحويل بالزيادة دون الحذف، ويتضح كالاتي :



فالجمله (أعندك زيد؟) التي سمّاها ابن هشام ظرفية يتضح أنّ لها أربعة أوجه من الإعراب :

- الأوّل: عندك: ظرف مكان منصوب متعلق بمحذوف خبر مقدم، وزيد: مبتدأ مؤخر والتقدير

(1) ينظر : مغني اللبيب ، 510/2 .

الفصل الثاني : مفهوم التركيب النحوي عند ابن هشام وعلاقاته السياقية

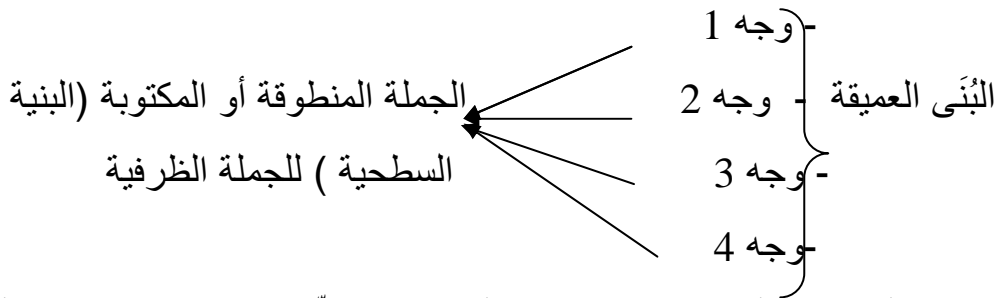
(أكائن عندك زيد؟) والجملة على هذا الإعراب اسمية.

-الثاني: عندك:ظرف مكان منصوب ، زيد: فاعل مرفوع بالظرف،والجملة هنا ظرفية.

-الثالث: عندك:ظرف مكان منصوب متعلق بفعل محذوف تقديره استقر ، وزيد:فاعل مرفوع بالفعل (استقرّ) المحذوف ، والجملة هنا فعلية .

-الرابع: عندك:ظرف مكان منصوب متعلق بمبتدأ محذوف تقديره مستقرّ،و زيد:فاعل مرفوع لاسم الفاعل(مستقرّ) سدّ مسدّ الخبر.

وما □ يعدّ تعدّد الأوجه الإعرابية إلاّ تباينا في التقديرات والتأويلات التي تباينت تبعاً لها البنية العميقة مع ظهورها في صورة واحدة :



والذي نحسبه أرجح ، وأقرب إلى القبول ، وأبعد عن التكلّف و التمحّل الوجه الأول حيث يعرب (زيد) مبتدأ مؤخر ، وشبه الجملة متعلق بمحذوف خبر مقدّم وهذا لدواعٍ شتى أهمّها :

1- جواز تقديم الخبر وتأخير المبتدأ عند النحاة البصريين منهم والكوفيين حيث الأصل هو تأخير الخبر ، لكن تجويزهم تقديمه عند أمن اللبس وعدم وجود موانع ذلك ، وقد أجمعوا على ذلك .

2-الأصل في مثل هذه الجمل المحافظة على الرتبة ، لكن مثل هذا التقديم والتأخير هو من قبيل العناية والاهتمام ؛ فما قدمته كنت به أعنى ، كما أنّ مواطن العناية و الاهتمام تختلف بحسب المقام ، ولذلك قد □ تقدّم في مواطن ما تؤخّره في موطن آخر : ويمكن أن نلّم كلّ ما جرى من تحويلات بالحذف في ما سبق تحليله من الأمثلة في الجدول الآتي :

الفصل الثاني : مفهوم التركيب النحوي عند ابن هشام وعلاقاته السياقية

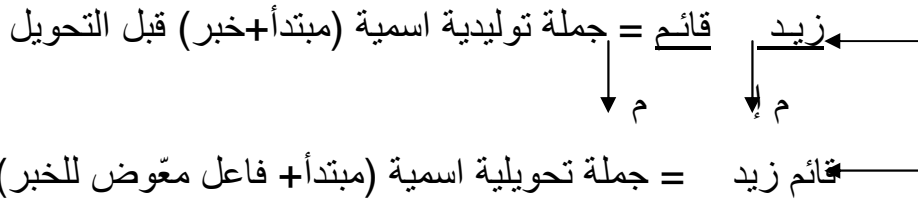
نوعه	إجراء التحويل	الجملة التحويلية (البنية السطحية)	الجملة التوليدية (البنية العميقة)
وجوبي	- حذف الفعل (استجار)	- إن استجارك أحد من المشركين استجارك فأجره.	- وإن أحد من المشركين استجارك فأجره.
وجوبي	- حذف الفعل (خلق) وفاعله	- خلق الله الأنعام خلقها	- والأنعام خلقها .
وجوبي	- حذف الفعل (أقسم)	- أقسم والليل إذا يغشى	- والليل إذا يغشى .
اختياري	- حذف الفعل (استقر) -حذف المبتدأ (مستقر)	- أفي الدار استقر زيد -أفي الدار مستقر زيد	- أفي الدار زيد ؟
اختياري	-حذف الخبر المقدم (كائن)	-أفي الدار كائن زيد	
وجوبي	-لا وجود للحذف - حذف الفعل (استقر) -حذف المبتدأ(مستقر)	- أفي الدار زيد - عندك استقر زيد	
اختياري	-حذف الخبر المقدم (كائن)	-عندك مستقر زيد	- أ عندك زيد؟
اختياري وجوبي	-لا وجود للحذف	-عندك كائن زيد -عندك زيد	

د- التعويض : حين عرض ابن هشام للجملة في تقسيمها الثلاثي أورد العديد من الأمثلة والمسائل التي تتضمن ما يسمّى بـ (التعويض) ، ذلك الذي يظهر في بناء الجملة من إحالة عنصر مكان عنصر آخر ، أو ركن إسنادي محلّ ركن إسنادي آخر ، ويظهر ذلك من خلال الأمثلة الآتية :

1- في تعريفه للجملة الاسمية قوله : (قائم الزيدان) فالوصف الرافع (قائم) المكتفي به لا بدّ أن يعتمد على نفي أو استفهام ، فقائم مبتدأ ليس له خبر ، ولكن له فاعل مرفوع يغني عن الخبر ، ويحلّ محله وهو (زيد) وقد سدّ مسدّ الخبر و عوض عنه .

الفصل الثاني : مفهوم التركيب النحوي عند ابن هشام وعلاقاته السياقية

أمّا الكوفيون والأخفش فلا يشترطون الاعتماد ، ويجيزون نحو: قائم العليان ، فالجملة (قائم زيد) يمكن تحليلها وتفسيرها كآلآتي :



2- في عرضه للمسائل التي يختل فيها التقدير لاختلاف النحويين ، ومنها المثال الذي سبق ذكره أثناء الحديث عن الجملة الظرفية وهو جملتا (أفي الدار زيد؟) و(أعندك زيد؟) (1) فهاتان الجملتان كما ذكرنا مختلفتا الأوجه الإعرابية لاعتبارات التقدير بين الاسمية والفعلية والظرفية ، إعراب (زيد) فاعلا بالاستقرار المحذوف المقدر بـ (مستقرّ) قد سدّ مسدّ الخبر وحلّ محله ليعتبر مظهرا ومثالا من أمثلة التحويل بالتعويض ، حيث حلّ الفاعل الذي هو في الأصل مسند إليه محلّ الخبر وقام مقامه الذي هو في الأصل مسند .

ومجمل القول بعد عرض ما ذكره ابن هشام في تصنيفه للجملة وتقسيمه الثلاثي لها يمكن أن نصل إلى ما يأتي :

- إنّ تقسيم ابن هشام للجملة تقسيما ثلاثيا اسميه وفعلية وظرفية كان قائما كما يبدو على ثلاثة مرتكزات :

1- تصدير الجملة من مسند أو مسند إليه .

2- لا عبرة بما تقدّم التصدير من حروف وأدوات

3- النظر إلى أصل الجملة إذا ما حصل فيها أيّ تحوّل في بنيتها العميقة .

فهذه المرتكزات نرى أنّها تعتمد بالأساس جانبين : جانب شكلي لفظي تراعى فيه بنية الجملة هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى لا ينأى عن الجانب العقلي الذهني وذلك بمراعاة الأصل والجنوح إلى التقدير والتأويل .

- لعلّ استهلال ابن هشام بالجملة الاسميه في حديثه عن أقسام الجملة ، وتقديمها عن الجملة الفعلية يمكن تفسيره باعتبار أصليّة الاسم ومنه المصدر، وفرعيّة الفعل عليه؛ فكان تقديم الأصل أولى من تقديم الفرع(2)

(1) ينظر : مغني اللبيب ، 435/2.

(2) ينظر : الإنصاف في مسائل الخلاف ابن الأنباري ، المكتبة العصرية صيدا ، بيروت للطباعة والنشر (د.ط)، 1998 ،

الفصل الثاني : مفهوم التركيب النحوي عند ابن هشام وعلاقاته السياقية

- إنَّ ما ذهب إليه ابن هشام بإدراج بعض الأمثلة ضمن الجمل الاسمية أو الفعلية باعتبار المقدّر ضمن السياق المناسب فيها هو ما ندعمه ونميل إليه حيث لا يكون هناك خلط بين الجملتين، ومثل ذلك الكلمة الواحدة التي لا تفهم إلا بمحذوف كقولك : من جاء ؟ فتجيب : محمد . فمحمد مبتدأ وخبره محذوف تقديره جاء ، ولا نقول أنّ الجملة فعلية لأنّ المقدّر فعل ، ولكنها اسمية لأنّ محور الإبلاغ هاهنا هو الاسم ، وليس الفعل المذكور فتتوجّه هذه الوجهة و تنحو إلى ذلك المنحى ، وهذا لا يتأتّى إلاّ وحتمية مراعاة السياقات المختلفة .

- اعتبار ابن هشام للجملة (كان زيد قائما) فعلية مراعاة للصدارة فقط نراه إدراجا مجتزءا أو ناقصا ، ونرجّح أن تكون من قبيل الاسمية للدواعي الآتية :

1- إذا كان معيار الأصل عند ابن هشام في الحكم على الجملة بالاسمية أو الفعلية أو الظرفية أمرا لا بدّ من مراعاته خاصّة عند حدوث أيّ إجراء تحويلي ، فلماذا أغفله في هذا المثال ؟ فجملة (كان زيد قائما) هي جملة تحويلية اسمية ، وهي محوّلة عند الجملة الاسمية (زيد قائم) التي تتشكّل من (مبتدأ+ خبر) طرفي الإسناد ، وما وجود الفعل (كان) إلاّ بعد التحوّل بالزيادة .

2- من ناحية ثانية إذا أخذنا فرضا بأنّ (كان زيد قائما) جملة فعلية بناء على صدارتها بالفعل (كان) ، فأين معيار الإسناد الذي تقوم عليه الجملة ، وأين ركناه المسند والمسند إليه ؟ أليس (زيد) هو المسند إليه و(قائم) هو المسند ؟

أمّا الفعل (كان) فهو من فئة النواسخ التي تسلك سلوك الأدوات في البنية السطحية للجملة العربيّة الأصوليّة ، أو المورفيمات التي تلحق بالركن الإسنادي الاسمي، وتسبق عادة المبتدأ (المسند إليه) لتضفي □ على الخبر (المسند) تحوّلًا في المميّزات الوظيفيّة من ضمّ إلى فتح دون أن تؤثر على العلاقة الإسنادية القائمة بين الركنين الإسناديين (المبتدأ + الخبر) غير أنّها لا تضيف معنى الزمن إليها، والزمن من مقوماتها .

- ردّ ابن هشام على رأي الزمخشري في زيادته للجملة الشرطية وعدّها فعلية بدل شرطية هو ما انحاز إليه مع رأي جمهور النحاة وهو الرّاجح لأنّ الجمل الشرطية تكون إمّا مصدرًا بحرف شرط أو اسم شرط ، واسم الشرط قد يكون عمدة وقد يكون فضلة ، ففي قولك : (أيّ كتاب تقرأ تنل منه معرفة) و(متى تسافر أسافر معك) اسما الشرط (أيّ) مفعول به مقدم منصوب و(متى) ظرف زمان ، وكلاهما من الفضلات وقد □ قدّما

الفصل الثاني : مفهوم التركيب النحوي عند ابن هشام وعلاقاته السياقية

من تأخير مثل قولنا : (علّيّا شكرت) و(غدا أسافر) كما أنّه لا عبرة بالفضلات المتقدمة هنا وأنّ العبرة في صدر الجملة فكذلك الأمر في الشرط فهذه كلّها جمل فعلية وهي على شاكلة واحدة .

وفي مثل قولك : (من يطع ربه يظفر برضاه) و(وأيّ ضيف يقدم ينل الترحيب) و(ما تنفقه من مال في الخير تثب عليه) كلّها جمل اسمية، ذلك أنّ (من) و(أيّ) و(ما) مبتدآت ، فالجمل على شاكلة واحدة كما هو الحال مع الجمل الفعلية .

- إضافة ابن هشام قسما ثالثا للجملة سمّاه الجملة الظرفية والتي كما نعلم تقوم على أساس أن يكون الظرف أو الجار والمجرور مسندا وأن يتقدّما على المسند إليه ، وأنّ يعتمدا على شيء كالاستفهام والنفي وغيرها، فهاته بالإضافة نرى أنّها تجافي الموضوعيّة وتحديد عن الإقناع بناء على عدّة جوانب ولعلّ أهمّها:

1- حسب ابن هشام العبرة في تسمية الجملة بصدرها المسند أو المسند إليه هذا من ناحية كما أنّ المرجعيّة دائما هي الأصل أي بنيتها العميقة ، ونحسب أنّ هاته الجملة التي سمّاها ظرفية وفق هذا المعيار الأجدر والأولى أن تعدّ اسمية لأنّه لا عبرة بما ظهرت عليه في صورتها الملفوظة أو المكتوبة وإنّما ينبغي التركيز على ما كانت عليه في بنيتها العميقة ، في حين كان ظهورها بعد أن خضعت لعدّة تحويلات ، فجملة مثل (أفي الدّار زيد؟) أصلها (زيد في الدّار) لكن وفق قاعدتي التحويل: الأولى منهما تقديم الخبر (المسند) وتأخير المبتدأ (المسند إليه) ، والثانيّة منهما زيادة همزة الهمزة فتحوّلت حتّى ظهرت في بنيتها السطحية في الصورة التي هي عليها ، ومع هذا فلن تحيد هذه الجملة عن اسميّتها فكان من باب أولى وأقرب إلى الصواب أن تعتبر اسمية لا كما سمّاها ابن هشام ظرفية .

2- إذا كان الاسم المرفوع فاعلا بالظرف أو بالجار والمجرور في نحو: (أعندك زيد؟) أليس إعراب (زيد) مبتدأ لا فاعلا هو الصواب بدليل صحّة دخول النواسخ على هذه الجملة فنقول(أكان عندك زيد؟) فزيد اسم كان لا فاعل ، وإذا كان فاعلا فأين اسم كان !!؟

3- إنّ ابن هشام لم يعرض للجملة الظرفية كجملة واحدة مستقلة بل تناولها كمجموعة جمل مجتمعة في آن واحد وفي جملة واحدة سمّاها ظرفية ، تارة اسمية وتارة فعلية وتارة ظرفية بتأويلات مختلفة، وتقديرات متباعدة ، وهذا مالا نلمسه في القسمين الأول والثاني للجملة من اسمية وفعلية . إذن فهي لا ترتقي من الناحيّة الموضوعيّة لأن تكون قسيما بذاته

الفصل الثاني : مفهوم التركيب النحوي عند ابن هشام وعلاقاته السياقية

لافتقارها عاملي الثبات والتميز انطلاقاً من كونها جملة توليديّة تنبثق عنها صور شتى تغدو عنها ثم لتعود إليها في كل تحوّل من التحوّلات .

4- إنّ عرض ابن هشام للأوجه المختلفة ، و التأويلات العديدة للجملة الواحدة - الظرفية - يفتقر فيه إلى ترجيح أيّ من هذه التفسيرات وأيّها أقرب إلى القبول وأنى عن التعقيد والتشكيك .

5- إنّ النحو العربي في أمسّ الحاجة لتقليل التشتيت، وفي أكبر الغنى عن تكثير الأقسام ، وتشعيب المفاهيم وتفرّيع الأصول ، فالجملة هي بمثابة النموذج اللغوي الأعلى لتتفرّع عنه أنماط تظهر في صور متعدّدة أدنى حسب ما يطرأ عليها من تغير وتحويل وكلّما كان التجميع أكثر والتفريع أقل كان النحو إلى العلميّة أقرب و للتعليميّة أيسر .

II- التصنيف التركيبي للجملة :

لم يكتف ابن هشام في تقسيمه للجملة بالتقسيم الثلاثي : اسمية و فعلية و ظرفية ، بل راح إلى نطاق أوسع ، فقسّم الجملة مع التقسيم السابق إلى : الجملة الصغرى و الجملة الكبرى فقال : >> الكُبرى هي الإسميّة التي خبرها جملة نحو : " زَيْدٌ قَامَ أَبُوهُ ، وَ زَيْدٌ أَبُوهُ قَائِمٌ " و الصُغرى هي المَبنيّة على المُبتدأ كَالْجُمْلَةِ الْمُخْبَرِ بِهَا فِي الْمَثَالَيْنِ ، وَ قَدْ تَكُونُ الْجُمْلَةُ صَغْرَى وَ كُبْرَى بِاعْتِبَارَيْنِ نَحْوَ : " زَيْدٌ أَبُوهُ غُلَامُهُ مُنْطَلِقٌ " فَمَجْمُوعٌ هَذَا الْكَلَامِ جُمْلَةٌ كُبْرَى لِأَعْيُنِ وَ " غُلَامُهُ مُنْطَلِقٌ " صُغْرَى لِأَنَّهَا خَبَرٌ ، وَ " أَبُوهُ غُلَامُهُ مُنْطَلِقٌ " كُبْرَى بِاعْتِبَارِ " غُلَامُهُ مُنْطَلِقٌ " وَ صُغْرَى بِاعْتِبَارِ جُمْلَةِ الْكَلَامِ . وَ مِثْلُهُ (لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي) (1) إِذِ الْأَصْلُ (لَكِنُّ أَنَا هُوَ اللَّهُ رَبِّي) فَفِيهَا أَيْضًا ثَلَاثُ مُبْتَدَأَاتٍ إِذَا لَمْ يُقَدَّرْ " هُوَ " ضَمِيرًا لَهُ سُبْحَانَهُ وَ لَفْظَ الْجَلَالَةِ بَدَلٌ مِنْهُ أَوْ عَطْفٌ بَيَانٌ عَلَيْهِ كَمَا جَزَمَ بِهِ ابْنُ الْحَاجِبِ ، بَلْ قَدَّرَ ضَمِيرَ الشَّانِ وَ هُوَ الظَّاهِرُ ، ثُمَّ حَذَفَتْ هَمْزَةٌ أَنَا حَذْفًا اِعْتِبَاطِيًّا ، وَ قِيلَ حَذْفًا قِيَاسِيًّا بِأَنَّ نُقِلَتْ حَرَكَتُهَا ثُمَّ حَذَفَتْ ، ثُمَّ أُدْغِمَتْ نُونُ لَكِنُّ فِي نُونِ أَنَا << (2)

فتقسيم الجملة إلى صغرى و كبرى بداية من هذا التعبير و ما لوحظ عليه من مخالفة للقواعد النحويّة ذلك أنّ اسم التفضيل حينما يكون مجرداً من (الـ) و الإضافة و يجب له حُكْمَانِ : الإفراد و التذكير دائماً و الإتيان بمن الجارّة بعده للمفضول غالباً و قد برّر ابن

(1) الكهف: 38.

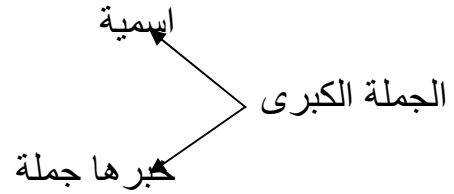
(2) مغني اللبيب ، 437/2 ، 438

الفصل الثاني : مفهوم التركيب النحوي عند ابن هشام وعلاقاته السياقية

هشام لهذه المخالفة النحوية باعتبار أنّ النحويين يريدون ثبوت الوصف لمحلّه من غير نظر إلى تفضيل ، فيريدون بصغرى و كبرى صغيرة و كبيرة و هنا تجب المطابقة (1)

أما من حيث المفهوم فابن هشام قد حدّد كلاً من هاذين النوعين : فالكبرى الاسمية التي خبرها جملة نحو (محمد قام أبوه) و (محمد أبوه قائم) و الصغرى الجملة التي بنيت على المبتدأ و مثالها جملتا الخبر في المثالين السابقين : (قام أبوه) و (أبوه قائم).

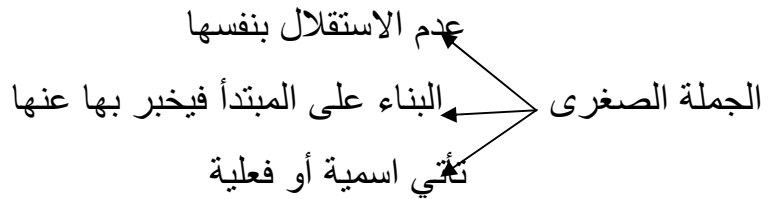
فالكبرى و الصغرى عند ابن هشام يمكن أن نقول أنّهما تقابلان المركبة و البسيطة عند المحدثين ، و إن كان في هذا المفهوم من تقييد و ضبط و عدم توسيع لمختلف الجمل ، و هذا يتّضح من خلال شرطين هي مقيدة بهما :



فالشرط الأول في اسميتها بمراعاة ما كان صدرها اسما في الأصل و قد سبق تحديد هذا فيما سبق تحليله (2)

أما الشرط الثاني الكامن في تحديد نوع خبرها بالجملة سواء أكانت اسمية أو فعلية في هذا إخراج للخبر المفرد من تركيبها.

أما الجملة الصغرى فما توفّر فيها ثلاثة شروط :



كما نَبّه ابن هشام إلى أنّ الجملة كما تكون كبرى مصدرّة باسم ك (زيد قام أبوه) تكون أيضا مصدرّة بفعل نحو : (ظننت زيدا يقوم أبوه) (1) مع أنّنا نسجّل هنا أنّ بهذا التّنبية قد نجعل الجملة المبدوءة بفعل من أفعال القلوب جملة كبرى ، و الكبرى لا بدّ أن تكون اسمية ، و هذا قد يناقض ما ذهب إليه أنفا من أنّها جملة فعلية ، و لتداخل التراكيب و تعدد

(1) ينظر : المصدر السابق : 439,438/2.

(2) ينظر : البحث، ص: 74 ، 75 ،

(1) ينظر : مغني اللبيب ، 483/2.

الفصل الثاني : مفهوم التركيب النحوي عند ابن هشام وعلاقاته السياقية

الأسانيد ذكر ابن هشام أنّ هناك من الجمل ما تكون كبرى على اعتبار ، و صغرى على اعتبار آخر و نوضّح ذلك بالمثال الآتي :

- زيد أبوه غلامه مسافر : جملة كبرى لا غير .

- غلامه مسافر : جملة صغرى لا غير .

- أبوه غلامه مسافر : جملة كبرى و صغرى في آن واحد .

فجملة (غلامه مسافر) صغرى فقط لأنّها مبنية على المبتدأ (أبوه) و هي في محلّ رفع خبر، كما أنّ الجملة (زيد أبوه غلامه مسافر) كبرى فقط ذلك أنّها اسمية و خبرها جملة (أبوه غلامه مسافر) أمّا هذه الجملة (أبوه غلامه مسافر) فهي كبرى و صغرى في آن واحد ؛ كبرى باعتبارها اسمية خبرها جملة ، و صغرى باعتبارها مبنية على المبتدأ الأوّل (زيد) و هي غير مستقلة بنفسها .

إضافة إلى ذلك فقد ذكر ابن هشام احتمال الكلام الكبرى و غيرها و لهذا أمثلة منها :

قوله تعالى : (أنا آتيتك به) (2)

فعلى تقدير : (أنا) مبتدأ خبره الجملة الفعلية (آتيتك به)، و (آتيتك) فعل مضارع و الكاف مفعول به ، فهي جملة كبرى .

أمّا على تقدير : (أنا) مبتدأ ، و (آتيتك) اسم فاعل خبر عن (أنا) ، و الكاف مضاف إليه فهي جملة أصلية ، لا صغرى و لا كبرى (3) لفقد الشروط اللازمة لذلك . وهذا الحمل قائم على أساس المعنى والدلالة و هو ما نجده مشارا إليه في ما ذكره الأستاذ فاضل صالح السامراني بالجمال ذات الدلالة القطعية و الاحتمالية (4) .

و الثاني : (محمدٌ في الدار) : فتحمل على اعتبارين :

جملة كبرى بتقدير (محمدٌ استقرّ في الدار)

محمد في الدار

جملة لا صغرى و لا كبرى بتقدير (محمدٌ مستقرّ في الدار)

(2) النمل : 39 .

(3) ينظر : حاشية الدسوقي على مغني اللبيب ، الشيخ محمد عرفه الدسوقي ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط:1،

1421هـ ، 2000 م ، ص :394 .

(4) ينظر : الجملة العربية والمعنى،فاضل صالح السامراني، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت ،لبنان،2000م، ص: 12 .

الفصل الثاني : مفهوم التركيب النحوي عند ابن هشام وعلاقاته السياقية

و لم ينه ابن هشام حديثه عن الجملة الكبرى حتى قسمها إلى : ذات وجه و ذات الوجهين⁽¹⁾ محدداً كلاً منهما :

أ- الكبرى ذات الوجه الواحد : و هي ما كانت اسمية الصدر و العجز نحو : (محمد أبوه قائم) أو فعلية الصدر و العجز نحو : (ظننت محمداً يقوم أبوه) .
 ب- الكبرى ذات الوجهين : و هي ما كانت اسمية الصدر فعلية العجز نحو : (محمداً يقوم أبوه) فهي اسمية الصدر مبدوءة بـ(محمداً) فعلية العجز(يقوم أبوه) أو كانت فعلية الصدر اسمية العجز نحو : (ظننت محمداً أبوه قائم) فصدرها جملة فعلية (ظننت محمداً) و عجزها جملة اسمية (أبوه قائم) .

إنّ ما يمكن أن نخلص إليه من هذا التصنيف ما يأتي :

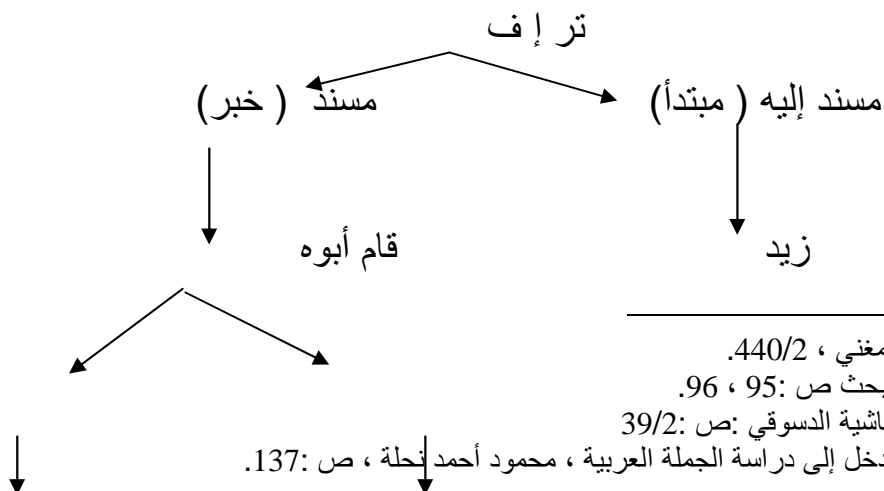
- تقسيم ابن هشام الجملة إلى كبرى و صغرى تقسيم يهتم بالتركيب الداخلي للجملة ، و يرتكز على علاقة الإسناد كميّز بين النوعين زيادة على الخصائص الأخرى⁽²⁾؛ فالجملة التي قامت على أكثر من إسناد تسمى كبرى و هي الاسمية التي خبرها جملة ، أو الجملة المصدّرة بفعل ناسخ و الخبر فيها جملة بحسب الأصل⁽³⁾ وهي التي تسمى الجملة الجمليّة عند محمود أحمد نحلة⁽⁴⁾ .

فالجملة الكبرى إذن يمكن حصرها و تحديدها في نوعين من التراكيب الأساسية و تتمثل

في :

- التركيب الاسمي ذو الخبر الفعلي: نحو(زيد قام أبوه)مسند إليه+مسند (فعل)
- مسند إليه(فاعل)

و يمكن تحليله كالآتي :



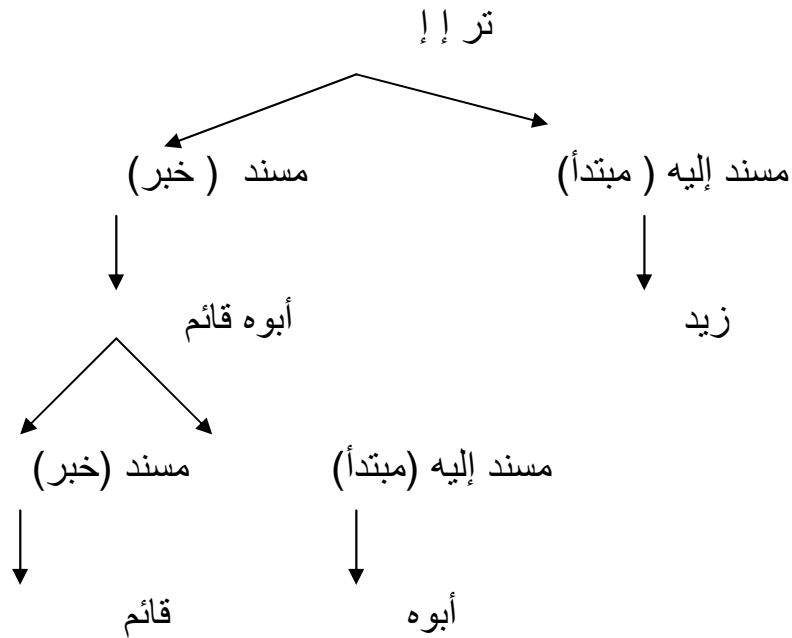
الفصل الثاني : مفهوم التركيب النحوي عند ابن هشام وعلاقاته السياقية

مسند (فعل) مسند إليه (فاعل)

قام أبوه

• التركيب الاسمي ذو الخبر الاسمي: نحو (زيد أبوه قائم) مسند إليه + مسند (مبتدأ) مسند (مبتدأ) مسند (خبر)

ويمكن تحليله كالاتي :



أمّا الجمل التي أدرجها ابن هشام ضمن الجملة الكبرى تلك التي تبتدئ بالفعل (ظنّ) و سائر أفعال القلوب فهي جملة كبرى اسمية في الأصل خبرها جملة قبل أن تصير جملة فعلية في بنيتها السطحية و أمّا بالنسبة للجمل التي تنصدرها النواسخ (الأفعال الناقصة) مثل (كان) و بعض أفعال المقاربة فهي جملة كبرى لكن لا تخرج عن اسميتها؛ ذلك أنّها تركيب اسمي فيه المسند إليه هو المبتدأ ، و المسند هو الخبر و هذا بحسب الأصل و إن □ كان صدارتها فعل ناسخ و ما وجوده إلاّ عرضاً بعد حدوث تحوّل بالزيادة في بنيتها العميقة ، فهذه الفئة من الأفعال في البنية السطحية للجملة العربية الأصوليّة تسلك سلوك الأدوات وهي من السوابق عادة للعنصر الأوّلي (المبتدأ) لتحدث تحوّلًا في المميّزات الوظيفيّة للخبر

الفصل الثاني : مفهوم التركيب النحوي عند ابن هشام وعلاقاته السياقية

من ضمّ إلى فتح دون أيّ أثر في العلاقة الإسنادية بين المسند (الخبر) والمسند إليه (المبتدأ) وما تضيفه على المعنى من زيادة فهو من قبيل الدلالة الإضافية سواء لتدلّ على زمن أو مقارنة أو غير ذلك من المعاني المختلفة ، فمن □ هنا كان اعتبار هذه الجمل فعلية ما نراه قائما إلا على أساس شكليّ محض تراعى فيه صدارة الكلام فحسب هذا الذي يناقض بل يلغي الرجوع إلى أصل الكلام قبل الخوض في الحكم على اللفظ المنطوق أو المكتوب في بنيته السطحية.

أما الجملة التي كانت ضمن الجملة الكبرى و شكّلت إسنادا واحدا سواء كانت اسمية أو فعلية فهي تسمى صغرى.

- هناك من الجمل لا هي كبرى و لا صغرى ، و ذلك لعدم استيفائها المعايير اللازمة لهذين النوعين أو انتفائها عنها وهي الجمل الأصلية كما وصفها عباس حسن بقوله : >> و يقول النحاة : إنّ الجملة على ثلاثة أنواع : الجملة الأصلية وهي التي تقتصر على ركني الإسناد أي □ المبتدأ مع خبره ، أو ما يقوم مقام الخبر ، أو يقتصر على الفعل مع فاعله أو ما ينوب عن الفعل⁽¹⁾ .

- إيراد ابن هشام لصنف من الجمل متعدّدة الأوجه مختلفة الدلالات ، فعلى اعتبار تعتبر كبرى ، و على اعتبار آخر لا تكون كبرى و لا صغرى و ذلك بحسب التأويل و التقدير الذي ينظر إليها من خلاله ... و هذا مراعاة لبنية الجملة و ما فيها من روابط لفظية أو معنوية بين مكوناتها إضافة إلى ما فيها من تقدير و تأخير و حذف و ذكر و إضمار و غير ذلك من التحوّلات الجارية على بينها الداخلية.

- إنّ في زيادة ابن هشام قسمة الجملة الكبرى إلى ذات وجه واحد ، تلك التي يتفق فيها صدرها و عجزها في التركيب الداخلي بحيث يكون كلّ منها مصدرا باسم أو بفعل في أن واحد ، و ذات الوجهين تلك التي اختلف صدرها و عجزها في الاسمية و الفعلية فهذا التقسيم من منظور يراعي بنية الجملة الظاهرة ، و توزيع عناصرها ، فمن هنا تعدّدت الأشكال التي تأتي عليها الجملة الكبرى انطلاقا من تعدّد العملية الإسنادية فيها فضلا على ما تتسم به من مميزات محدّدة لمفهومها.

III- التصنيف الوظيفي للجملة :

(1) ينظر : النحو الوافي ، عباس حسن ، 16/1

الفصل الثاني : مفهوم التركيب النحوي عند ابن هشام وعلاقاته السياقية

يعدّ ابن هشام النحويّ الأوّل الذي أفرد لمسألة إعراب الجملة فصلا كاملا من الدّرس ، وقد تطرّق قبل الإعراب إلى الجملة الكبرى و الصغرى كما سبق و أن تناولنا ، فحين طرق المؤلّف موضوع إعراب الجمل في كتابه : << الإعراب عن قواعد الإعراب >> قدّم الحديث عن الجمل التي لها محلّ من الإعراب و لم يذكر تعليلا لهذا التقديم⁽¹⁾ و على العكس من ذلك في كتابه << المغني >> إذ قدّم الجمل التي لا محلّ لها من الإعراب معلّلا ذلك بأنّها لم تحلّ محلّ المفرد و ذلك هو الأصل – أي □ الشائع – في الجمل⁽²⁾ وهو بهذا يعطي الأهميّة للجمل التي لا محلّ لها من الإعراب و يبدأ بها.

و لعلّه العالم الوحيد الذي اتّبّع طريقتين في تتبّع هذه الجمل ، و لم يتتبّع مذهباً واحداً في الموضوع على خلاف باقي العلماء الذين انقسموا فريقين⁽³⁾ :

فريق رأوا بضرورة أسبقية الجمل المعربة بالدّراسة و الاهتمام منهم: أبو حيان النحوي(ت 745هـ) ، و المرادي (ت 749 هـ)، وسراج الدين الدمنهوري. وفريق ثان رأوا عكس ذلك ، أي بأهميّة أسبقية الجمل غير المعربة بالدّراسة و الاعتناء منهم المجرادي المغربي (ت 778هـ).

فما هي إذن الجمل المعربة و غير المعربة عند ابن هشام ؟

أولاً: الجمل التي لا محلّ لها من الإعراب : سبع جمل و بها بدأ وهي :

- 1- الجملة الابتدائية أو المستأنفة 2- الجملة المعترضة 3- الجملة التفسيرية 4- الجملة المجاب بها القسم 5- الجملة الواقعة جواباً لشرط غير جازم 6- الجملة الواقعة صلة لاسم أو حرف 7- الجملة التابعة لما لا محلّ لها من الإعراب.

1- الجملة الابتدائية أو الاستئنافية : و بها بدأ ابن هشام وهي « التي تقع في أول الكلام، أو في أثنائه وتستأنف معنى جديداً و لا محلّ لها من الإعراب »⁽¹⁾.

ولها تسميتان : الابتدائية و المستأنفة أو الاستئنافية ، و تسميتها الثانية عند ابن هشام أوضح لأنّ الابتدائية يصحّ أن تطلق أيضاً على الجملة المصدّرة بمبتدأ ولو كان لها محلّ من

(1) ينظر : الإعراب عن قواعد الإعراب ، ابن هشام، تح : علي فوده ، عمادة شؤون المكتبات جامعة الرياض، (د. ط) ص 14.

(2) ينظر : مغني اللبيب ، 440/2.

(3) ينظر : نحو الجمل، مختار بوعناني ، ص : 150.

(1) المعجم الشامل في اللغة العربية ومصطلحاته ، محمد سعيد إسبر، و بلال الجندي ، دار العودة ، بيروت ط 1: 1985 ص: 84.

الفصل الثاني : مفهوم التركيب النحوي عند ابن هشام وعلاقاته السياقية

الإعراب⁽²⁾ مثل : (الصبر فضله عظيم) فجملة (فضله عظيم) يصحّ تسميتها جملة ابتدائية رغم أنّ لها محلّ من الإعراب ، فهي في محلّ رفع خبر للمبتدأ (الصبر) بخلاف الجملة المستأنفة التي هي على نوعين⁽³⁾:

أحدهما الجملة المفتوح بها الكلام كقولك (العلم نافع) و(صدق المؤمن) و الثاني الجملة المنقطعة عمّا قبلها نحو: (مات فلان رحمه الله) و(عليّ مثابر أظن) فجملة(رحمه الله)، وفي الأولى (أظنّ) جملة العامل الملغى لتأخّره استئنافية، فكلّ منهما منقطعة عمّا قبلها ، والمقصود بالانقطاع هو ألا تكون الجملة تابعة لما قبلها عن طريق النعت و لا عن طريق التوكيد و لا العطف و لا البدل ، وألا تكون حالا ممّا قبلها ولا خبرا عنه ، ونرى أنّ الفصل و التمييز بين الجمل الابتدائية و الاستئنافية هو الأفضل ؛ فالابتدائية هي المفتوح بها النطق ، و الاستئنافية هي ما ذكرناه في النوع الثاني ، حيث جاء في كتاب " إعراب الجمل و أشباه الجمل": >> و الحقّ أن يفصل بين الجملتين لأنّ الاستئنافية هي الجملة التي تأتي في أثناء الكلام منقطعة عمّا قبلها صناعيا لاستئناف كلام جديد فهي لا بدّ أن يكون قبلها كلام تامّ ، وقد تدخل عليها أحرف استئناف كالواو و الفاء و ثمّ وحتى الابتدائية و أمّ □ المنقطعة و بل ، و لكن □ مجردة من الواو العاطفة ، و قد تكون جوابا للنداء أو الاستفهام <<⁽⁴⁾ وقد ضبط الاستئناف عند أهل البيان محدّدا إيّاه بما كان جوابا عن سؤال مقدر، و مثلّ له بأمثلة نكتفي بواحد منها وهو قوله تعالى : (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٥٠﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ)⁽⁵⁾

و الشاهد في الآية جملة (قال سلام) الاستئنافية ، فلا محلّ لها لأنّها جواب عن سؤال تقديره: ماذا قال لهم ؟ فأجاب : قال سلام .

أمّا عند النحاة فالاستئناف عام ، و لا يختصّ بما كان جوابا عن سؤال مقدر⁽¹⁾ ثم عقد ابن هشام تنبيهات ثلاثة :

أولها : إشارته إلى الوجه الخفيّ من الاستئناف بعد عرضه للوجه الصريح له.

ثانيها : احتمالية اللفظ للاستئناف و غير الاستئناف.

(2) ينظر : مغني اللبيب ، 441/2.

(3) ينظر : المصدر نفسه ، الصفحة نفسها.

(4) إعراب الجمل و أشباه الجمل ، فخر الدين قباوة، نشر دار الأسمعي بطلب ، ط1: 1972، ص: 34.

(5) الذاريات : 24 .

(1) حاشية الدسوقي ، 54/2.

الفصل الثاني : مفهوم التركيب النحوي عند ابن هشام وعلاقاته السياقية

ثالثها: الخلاف في بعض الجمل باعتبارها مستأنفة أم غير مستأنفة.
فأما الأول فقد مثل له بخمس آيات نذكر منها واحدة :

الآية	تحديد الاستئناف الخفي
- (فَلَا يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ) ⁽²⁾	جملة (إِنَّا نَعْلَمُ ...) استئنافية فهي ليست متعلقة بما قبله و ليس (إنا نعلم) من قولهم ، و إنما هو من قول الله عزَّ وجلَّ، فالوقف على كلمة (قولهم) تام في التلاوة ⁽³⁾

- أما التنبية الثاني فهو حول اللفظ الذي يحتمل الاستئناف و غيره وهو نوعان :

المحمول على الاستئناف المحتاج إلى تقدير	المحمول على الاستئناف غير المحتاج إلى تقدير
مثل : (نعم الرجل زيد) فزيد لفظ يحتاج إلى تقدير بجعله مبتدأ ، وما قبله خبرا كان غير مستأنف وإن جعلته خبرا لمحذوف أي (هو زيد)	- منه الجملة المنفية وما بعدها في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِّن دُونِكُمْ (لَا يَأَلُونُكُمْ خَبَالًا) وَذُوا مَا عَنِتُّمْ) قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ) وَمَا تُخْفِي
كان مستأنفا ⁽¹⁾	صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ) ⁽²⁾
	فجملتنا : (لا يألونكم خبالا) و (قد بدت البغضاء) استئنافيتان وهو الأفضل ، ويجوز أن تكونا صفتين وهذا ما قال به الزمخشري ⁽³⁾

- والثالث الاختلاف في استئناف بعض الجمل و نذكر منها مثالين :

(2) يسين: 76

(3) ينظر : منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، أحمد بن محمد بن عبد الكريم الأشموني ، دار المصنف ، دمشق (د.ط) ، 1983 ، ص: 232.

(1) ينظر : فتح القريب المجيب مدني الحبيب ممن يوالي مغني اللبيب ، محمد ابن الشيخ علي بن آدم بن موسى الأثيوي الولوي ، مؤسسة الكتب الثقافية ومكتبة مصعب بن عمير للطباعة و النشر والتوزيع ، ط: 1 ، 8/2.

(2) آل عمران : 118.

(3) ينظر : مغني اللبيب ، 444/2.

الفصل الثاني : مفهوم التركيب النحوي عند ابن هشام وعلاقاته السياقية

الجملة	الخلاف في استئنافها وعدمه
<p>ما رأيتَه مذ يومان أو منذ يومان .</p> <p>- إن قام زيد أقوم .</p>	<p>جملتا (مذ يومان) و(منذ يومان)⁽⁴⁾ هما:</p> <p>- جملتان حاليتان عند السيرافي</p> <p>- استئنافيتان عند الجمهور لعدم ارتباطها بما قبلها</p> <p>- برفع (أقوم □) وشاهده جملة أقوم⁽⁵⁾:</p> <p>جملة استئنافية على رأي سيبويه لأنها مؤخّرة بعد أن كانت مقدّمة والتقدير: أقوم □ إن □ قام زيد⁽⁶⁾</p> <p>- ليست استئنافية على رأي المبرد لأنها في محلّ جزم واقعة في جواب شرط بتقدير وجود الفاء الرابطة لجواب، فتقديرها: (إن قام زيد فأنا أقوم)⁽⁷⁾ .</p>

2- الجملة الإعرابية:

وهي المعترضة، وقد ذكرها ابن هشام ثانية بعد الاستئنافية التي تكون في أول الكلام لفظاً أو معنى ، فثنى بالاعتراضية لمجيئها في الوسط ، وقد جاء في تعريفها أنّها الجملة التي تعترض بين جزأين متلازمين في الكلام، لإفادته تحسیناً وتقوية⁽¹⁾: وتكمن فائدتها في تقوية الكلام وتسديده وتحسين معناه⁽²⁾ ولها سبعة عشر موضعاً ذكرها ابن هشام تحددها فيما يأتي:

الشاهد	موضع الاعتراض
<p>شجاک-أظنّ- ربع الظاعنينا ولم تعبأ بعذل العاذلينا⁽³⁾</p> <p>جملة (أظنّ) اعتراضية بين الفعل (شجاک) و فاعله (ربع)</p> <p>- قول أبي النجم الفضل بن قدامه:</p>	<p>- بين الفعل و مرفوعه</p>

(4) ينظر : المغنى ، 445/2.

(5) ينظر : المصدر نفسه، 444/2

(6) ينظر : الكتاب سيبويه 66، 67/3،

(7) ينظر : المقتضب، المبرد ، تح : حسن حمد، دار الكتب العلمية ، بيروت ط : 01، 1999 ، 371/2 ، 372

(1) المعجم الشامل في اللغة العربية ومصطلحاتها ، محمد سعيد إسبر وبلال الجندي ص : 36

(2) ينظر : مغني اللبيب ، 446/2

(3) شرح شواهد المعنى ، السيوطي، دار مكتبة الحياة بيروت، (د.ط.) (د.ت.)، 806/2 برقم: 610

الفصل الثاني : مفهوم التركيب النحوي عند ابن هشام وعلاقاته السياقية

<p>وبدلت-والشهر ذو تبدل- هيفا دبورا بالصبا والشمال⁽⁴⁾</p> <p>فجملته (والدهر ذو تبدل) اعتراضية بين الفعل المبني لما لم يسمّى فاعله ومفعوله الثاني(هيفا) .</p> <p>- قول النبي صلى الله عليه وسلم : >> نحن-معاشر الأنبياء- لا نورث<<⁽⁵⁾ فجملته الاختصاص (معاشر الأنبياء) اعتراضية بين المبتدأ(نحن) وخبره (لا نورث).</p> <p>-المقصود به اسم و خبر النواسخ، مثاله قول الشاعر:</p> <p>وإني لرام نظرة قبل التي * لعلّي - وإن شطت نواها-أزورها⁽⁶⁾</p> <p>فجملته(وإن شطت نواها) اعترضت بين اسم لعلّ الضمير المتصل (الياء) وخبرها جملة (أزورها).</p> <p>- قوله تعالى: (وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنزّلُ</p>	<p>-بين الفعل ومفعوله</p> <p>-بين المبتدأ و خبره</p> <p>-بين ما أصله المبتدأ و الخبر</p> <p>-بين الشرط و جوابه</p>
--	--

<p>قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ (1)، فجملته (والله أعلم بما ينزل) اعتراضية بين الشرط(بدلنا) و جوابه (قالوا).</p> <p>- قول الشاعر:</p> <p>لَعْمَرِي وَمَا عَمْرِي عَلِيَّ بِهِيْنِ * لَقَدْ نَطَقْتُ بُطْلًا عَلِيَّ َالْأَقَارِعُ⁽²⁾</p> <p>جملة (و ما عمري عليّ بهيّن)اعترضت بين القسم(لعمري) وجوابه (لقد نطقت).</p> <p>-قوله تعالى: (وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ)⁽³⁾والاعتراض من هنا بجملة (لو تعلمون) بين الموصوف (قسم) و صفته (عظيم).</p> <p>- قول الشاعر:</p> <p>ذَاكَ الَّذِي -وَأَبِيكَ- يَعْرِفُ مَا لَكَ * وَالْحَقُّ يَدْفَعُ تُرَاهَاتِ الْبَاطِلِ (4)</p>	<p>- بين القسم و جوابه</p> <p>- بين الموصوف و صفته.</p> <p>- بين الموصول و</p>
---	--

(4) المرجع نفسه: 808/2 برقم : 613

(5) مسند الإمام أحمد بن حنبل ، أحمد بن حنبل ، تح:شعيب الأرنؤوط و عادل المرشد،مؤسسة الرسالة ط : 2 ، 1999 ، 306/1

(6) شرح شواهد المغني ، 806/2 ، برقم : 610 .

(1) النحل:101.

(2) ديوان النابغة الذبياني ، تح :علي أبو ملح ، دار ومكتبة الهلال بيروت .(د.ط)،(د.ت) ،ص:73.

(3) الواقعة :76.

الفصل الثاني : مفهوم التركيب النحوي عند ابن هشام وعلاقاته السياقية

<p>فاعترضت جملة (وأبيك) بين اسم الموصول (الذي) وصلته (يعرف مالكا).</p> <p>- قوله تعالى: (وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءَ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرَهُقُهُمْ ذَلَّةٌ مَّا لَهُمْ مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)⁽⁵⁾ ففيها الاعتراض بجملة (جزاء سيئة بمثلها) بين جملة (كسبوا السيئات) و جملة (ترهقهم ذلة) المعطوفة عليها، فالاعتراض بين الجملتين المتعاطفتين و هما أجزاء الصلة و هذا بناء على قول ابن عصفور.</p>	<p>صلته</p> <p>- بين أجزاء الصلة</p>
--	--------------------------------------

<p>- مثل قولهم : « هذا غلام والله زيد » ، فجملة (والله) اعتراضية بين المضاف و (غلام) و المضاف إليه (زيد).</p> <p>-مثل << اشترَيْتُهُ ب - أَرَى - أَلْفِ دِرْهَمٍ >> ⁽¹⁾ فجملة (والله) اعتراضية لوقوعها بين الباء و مجرورها (درهم).</p> <p>-قول الشاعر:</p> <p>كَأَنَّ وَقَدْ أَتَى حَوْلُ كَمِيلٍ *** أَتَافِيهَا حَمَامَاتٌ مَثُولُ⁽²⁾</p> <p>فجملة (و قد أتى حول كميل) معترضة بين الحرف الناسخ (كأن) و اسمها و خبرها و هما (أتافيها حمامات) .</p> <p>-قول ربيعة: لَيْتَ وَهَلْ يَنْفَعُ شَيْئًا لَيْتُ * لَيْتَ شَبَابًا بَوَعِ فَاشْتَرَيْتَ⁽³⁾ فجملة الاستفهام (هل ينفع شيئاً ليت) اعترضت بين الحرف (ليت) في صدر البيت وتوكيدها اللفظي في بداية عجز</p>	<p>- بين المتضايقين</p> <p>- بين الجار و المجرور</p> <p>- بين الحرف الناسخ و ما دخل عليه.</p> <p>-بين الحرف و توكيده</p>
--	--

(4) ديوان جرير ، دار صادر بيروت . (د.ط.). (د.ت) ص: 340.

(5) يونس : 27.

(1) المغني ، 452/2.

(2) ينظر : شرح شواهد المغني ، السيوطي ، 818/2 الرقم : 624.

(3) المصدر نفسه ، 819/2 برقم : 626.

الفصل الثاني : مفهوم التركيب النحوي عند ابن هشام وعلاقاته السياقية

<p>-بين حرف التنفيس و الفعل</p>	<p>البيت (ليت). -قول زهير بن أبي سلمى: و ما أدري وسوف إخال أدري *** أقوم آل حصن أم نساء؟(4) في البيت اعتراض متداخلاً: *جملة(وسوف إخال أدري) المعترضة بين (وما أدري) و (أقوم) *جملة (إخال) المعترضة بين حرف التنفيس (سوف) والفعل المضارع (أدري).</p>
-------------------------------------	---

<p>- بين قد و الفعل -بين حرف النفي و منفيه - بين جملتين مستقلتين</p>	<p>- قول الشاعر : أخالد قد والله أوطأت عشوة وما قائل المعروف فينا يعنفا(1) الاعتراض بجملة القسم (والله) بين (قد) و الفعل (أوطأ) . - قول الشاعر: ولا أراها تزال ظالمة *** تحدث لي نكبة و تنكوها(2) حيث الاعتراض بين (لا) و(تزال) بجملة(أراها). - قوله تعالى: (فأتوهن من حيث أمركم الله إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ﴿٥٦﴾ نساؤكم حرث لكم(3) فجملتا (إن الله يحب التوابين) و(يحب المتطهرين)المتعاطفتان اعترضتا بين الجملة المستقلة الأولى (فأتوهن من حيث أمركم الله) و الجملة المستقلة الثانية (نساؤكم حرث لكم).</p>
--	--

(4) المصدر نفسه، 130/1 برقم 412:

(1) المصدر نفسه، 820/2 برقم 929

الفصل الثاني : مفهوم التركيب النحوي عند ابن هشام وعلاقاته السياقية

3- الجملة التفسيرية : وهي الفصلة الكاشفة لحقيقة ما تليه⁽⁴⁾ التي تبين حقيقة ما قبلها و توضّحه ، و لا محلّ لها من الإعراب⁽⁵⁾

فالفضلة : هي ما لا يتوقّف عليها المعنى، فإذا توقّف عليها المعنى كالجمله المخبر بها عن ضمير الشأن فلا تكون مفسّرة و يكون لها محلّ من الإعراب باتفاق؛ ذلك أنّها خبر، والخبر عمدة في الكلام كالمبتدأ، و العمدة لا يصحّ الاستغناء عنه.

و الكاشفة: كونها توضّح حقيقة ما تجيء بعده من مفرد أو مركّب ، فإن □ لم تكشف حقيقته وإنّما كشفت حاله كصلة الموصول فلا تكون مفسّرة⁽⁶⁾ وقد قسّمها ابن هشام إلى قسمين:⁽⁷⁾ أولاً: مجردة من حروف التفسير : نحو قوله تعالى : (هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٥﴾ تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ)⁽¹⁾ فجملة (تؤمنون) تفسير للتجارة.

ثانياً: مقرونة بأحد حرفي التفسير بـ (أي □) نحو: (أنت بحر أي □ تجود بالمال الكثير) أو (أن) نحو: قوله تعالى : (فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا)⁽²⁾، فجملتا (أي تجود بالمال) و(أن اصنع الفلك) تفسيريتان مقرونتان بـ(أي) و (أن) على الترتيب.

4- الجملة المجاب بها القسم: وهي التي تكون بعد القسم ظاهراً أو مقدّراً⁽³⁾ وقد عرضها ابن هشام من خلال ثلاثة جوانب:

- عرضه لها بتقديم أمثلة صريحة عليها نذكر منها: قوله تعالى: (وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴿٥﴾ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ)⁽⁴⁾ فجملة (إنّك لمن المرسلين) جواب للقسم (والقرآن الحكيم) .

- تنبيهه لأمثله يخفى فيها جواب القسم نحو قوله تعالى : (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ)⁽⁵⁾ فجملة (لا تسفكون) جواب القسم المستفاد من لفظ (ميثاق) قال ابن هشام:

<<وذلك لأنّ أخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف>>⁽⁶⁾

- ذكره لما يحتمل الجواب وغيره ومنه قول الفرزدق:

(2) المصدر نفسه ، 488/1 برقم 274

(3) البقرة : 222 ، 223

(4) مغني اللبيب ، 459/2

(5) المعجم الشامل في اللغة العربية ومصطلحاتها ، محمد سعيد إسبر وبلال الجندي ، ص 329.

(6) ينظر : الجمل النحوية، كمال بسيوني، مكتبة النهضة المصرية، ط1: 1989، ص:49.

(7) ينظر : مغني اللبيب ، 460/2-463.

(1) الصف : 10 ، 11.

(2) المؤمنون : 27.

(3) ينظر : معجم الشامل ، ص416

(4) يسن : 3، 2

(5) البقرة : 84

(6) مغني اللبيب : 465/2

الفصل الثاني : مفهوم التركيب النحوي عند ابن هشام وعلاقاته السياقية

تَعَشَّ فَإِنْ عَاهَدْتَنِي لَا تَخُونُنِي نَكُنْ مِثْلَ مَنْ - يَا ذَنْبُ - يَصْطَحِبَانِ (7)

فجملته النفي (لا تخونني) جواب للقسم الذي يفيد لفظ (عاهد)، ويحتمل أن تكون جملة (لا تخونني) حالا من الفاعل في التاء في (عاهدتني) أو من المفعول به الياء (8)

5- الجملة الواقعة جوابا لشرط غير جازم مطلقا، أو جازم غير مقترن بإذا الفجائية أو **بالفاء**: من الجملة التي تمثل الطرف الثاني من طرفي أسلوب الشرط، وهو الجزاء أو الجواب، ولها حالتان:

• **الأولى**: أن تكون جوابا لشرط غير جازم مطلق سواء اقترن بالفاء، أو بإذا الفجائية، أم لم يقترن بهما وقد مثل لها ابن هشام بقوله تعالى: (حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا ...) (1) فجملته (يقول الذين كفروا) جواب لشرط غير جازم ، وأداته (إذا) لا محلّ لها من الإعراب.

• **الثانية**: أن تكون جوابا لشرط جازم غير مقترن بالفاء، ولا بإذا الفجائية نحو قوله تعالى: (إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ) (2) ، فجملته (يذهبكم) لا محلّ لها من الإعراب لوقوعها جوابا للشرط جازم غير مقترن بالفاء ولا بإذا الفجائية.

6- الجملة الواقعة صلة لاسم أو حرف (3) : هي الجملة التي تذكر بعد الموصول لإتمام معناه وتوضيح مدلوله، وقسم ابن هشام الموصول إلى قسمين:

موصول اسمي وهو ما كان فيه الموصول اسما، وموصول حرفي وهو ما كان الموصول حرفا فتأتي الجملة صلة لاسم موصول نحو قوله تعالى: (رَبَّنَا أَرِنَا الَّذِينَ أُضَلَّلْنَا) (4) فجملته (أضللنا) صلة لاسم الموصول (الذين) لا محلّ لها من الإعراب .

كما تأتي الجملة صلة لموصول حرفي نحو: (أعجبني أن قمت) أو (ما قمت) هذا باعتبار ما المصدرية حرفا ، وهنا يكون الموصول مع صلته له محلّ إعرابي لأنّ الموصول حرف فلا إعراب له لا لفظا ولا محلا (5) .

(7) شرح شواهد مغني اللبيب ، السيوطي ، 465/2

(8) ينظر : مغني اللبيب ، 465/2

(1) الأنعام: 25

(2) النساء : 133

(3) مغني اللبيب ، 471/2

(4) فصلت : 29

(5) ينظر : مغني اللبيب ، 471/2

7- الجملة التابعة لما لا محلّ لها من الإعراب : هي الجملة التي تكون تابعة لجملة لا محلّ لها من الإعراب عن طريق العطف وهو الغالب، أو عن طريق التوكيد أو البدل، وقد تكلم عليها ابن هشام في المرتبة السابعة والأخيرة⁽⁶⁾ لأنها تابعة ، ولا يخفى أنه من حق التابع أن يتأخّر، فالجملة التابعة عن طريق العطف نحو: (قام زيد ولم يقم عمرو) ، فجملة (لم يقم عمرو) تابعة للجملة الابتدائية (قام زيد) لا محلّ لها ؛ ذلك لأنها معطوفة عليها بتقدير واو عاطفة لا حالية.

أما الجملة التابعة عن طريق البدل نحو قوله تعالى: (وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ أَمَدَّكُمْ بِإِنْعَامٍ وَبَيِّنٍ)⁽¹⁾ فجملة (أمدكم بأنعام) تابعة لا محلّ لها لأنها بدل من صلة الموصول (أمدكم بما تعلمون)⁽²⁾ وآخرها الجملة التابعة عن طريق التوكيد نحو قوله تعالى: (كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ)⁽³⁾ فجملة (ثمّ كلاً سوف تعلمون) تابعة لا محلّ لها لأنها توكيد للجملة الابتدائية (كلّاً سوف تعلمون)⁽⁴⁾

II- الجمل التي لها محلّ من الإعراب : وقد أحرّ ابن هشام عرضها كما سبق أن قلنا لأنها تحلّ محلّ المفرد، وقدّم الجمل التي لا محلّ لها، لأنها لا تحلّ محلّ المفرد وذلك هو الأصل في الجمل، وقد حدّدها في سبع جمل كالآتي:

1- الجملة الواقعة خبراً: وبدأ بها لتعلّقها بأحد ركني الجملة الأساسيين، وهو المسند (الخبر) ولها مواضع:

- في محلّ رفع : في بابي المبتدأ ، وإنّ ، نحو قوله تعالى: (اللهُ يَتَوَقَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا)⁽⁵⁾، فالجملة الفعلية (يتوقّى الأنفس) في محلّ رفع خبر.

- في محلّ نصب في بابي كان و كاد نحو (أصبح محمد ماله غزير)، فالجملة الاسميّة (ماله غزير) في محلّ نصب خبر أصبح.

وقد أشار ابن هشام إلى الخلاف في وقوع جملة الخبر إنشائية بقوله: >> واختلف في نحو: زيد اضربه، وعمرو هل جاءك؟ <<⁽⁶⁾ حيث عرض الوجهين ورجّح الرأي القائل

(6) ينظر : المصدر السابق، 472/2

(1) الشعراء 132,133

(2) ينظر : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، ابن هشام الأنصاري ، تأليف: محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة

السعادة مصر ، ط : 4 ، 1956 ، ص 133

(3) التكاثر : 3,4

(4) ينظر : إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ، أبو عبد الله المعروف بابن خالويه النحوي ، تح : محمد إبراهيم سليم

، دار الهدى عين مليلة ، (د. ط) ، (د. ب. ت) ، ص: 185

(5) الزمر : 42

الفصل الثاني : مفهوم التركيب النحوي عند ابن هشام وعلاقاته السياقية

بجواز أن يقع الخبر جملة إنشائية وهذا في قوله: << قيل محلّ الجملة التي بعد المبتدأ رفع على الخبرية وهو صحيح >>⁽⁷⁾

2- الجملة الواقعة حالا : وهي التي يصحّ تأويلها بمفرد يعرب حالا⁽¹⁾ و محلّها النصب ، ولم يتعرّض ابن هشام إلى نوعيها الاسمية و الفعلية صراحة، وإنما أشار إلى ذلك بالتمثيل ومما مثّل به قوله تعالى : (وَلَا تَمُنُّنَ تَسْتَكْثِرُ)⁽²⁾ على أنّ جملة (تستكثر) الفعلية في محلّ نصب حال من الضمير المستتر في (تمنن) ، والتقدير: ولا تمنن في حال كونك مستكثرا لما تعطيه⁽³⁾ ، و كذلك قوله تعالى :

(لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى)⁽⁴⁾ فالجملة الاسمية (وأنتم سكارى) في محلّ نصب حال صاحبها ضمير الفاعل الواو.

3- الجملة الواقعة مفعولا به : ومحلّها النصب و تقع في ثلاثة أبواب⁽⁵⁾ هي كالآتي:

الباب	الشاهد
-في الحكاية بالقول أو مرادفه	-قول تعالى : (قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ) ⁽⁶⁾ ، فالجملة الاسمية (إني عبد الله) في محلّ نصب مفعول به مقول القول. وهو نوعان:
	- ما معه حرف تفسير كقولك : (كتبت إليك أن افعل) جملة(أن افعل) اعتبرها ابن هشام جملة مفعول به للفعل (كتب) المرادف للقول بينما هي تفسيرية للفعل لا محل لها من الإعراب، و هنا نلاحظ استطراد ابن هشام في عرضه للمسائل فمن باب أولى و أليق أن تدرس ضمن باب الجمل التفسيرية لأنه يخصّها و لا يدخل في سياق الجمل المعربة.

(6) مغني اللبيب، 472/2.

(7) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(1) المعجم الشامل ، محمد سعيد إسبر وبلال الجندي ص:423.

(2) المدثر، 06.

(3) ينظر : حاشية الدسوقي، 87/2.

(4) النساء، 43.

(5) مغني اللبيب، 473/2.

(6) مريم:30

- ما ليس معه حرف تفسير : كقوله تعالى (وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَعَنَا⁽¹⁾) جملة النداء (يا بني اركب معنا) في محلّ نصب مفعول به مقول مرادف القول (نادى) المقدّر بـ(قال).

- الجملة فيه مفعول ثانٍ لظنّ، وثالث لأعلم، حيث أنّ أصلهما خبرا كقول أبي ذؤيب :

فَإِنْ تَزْعُمِينِي كُنْتُ أَجْهَلُ فِيكُمْ *** فَإِنِّي شَرِيْتُ الْحِلْمَ بَعْدَكَ بِالْجَهْلِ⁽²⁾ فجملة (كنت أجهل) في محلّ نصب مفعول به ثانٍ لـ(تزعّم) وهو من أخوات ظنّ.
- له ثلاثة أقسام:

- في موضع مفعول مقيّد بالجار ، و مثاله قوله تعالى : (أَوْلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِّنْ جِنَّةٍ)⁽³⁾ حيث الأصل هو تعدية الفعل (يتفكّر) بحرف الجر، و قد حذف هذا الجار وجوبا لعدم جواز دخوله على الجمل، و كان المعنى على تقديره؛ فجملة (ما بصاحبهم من جنّة) في محلّ نصب مفعول به⁽⁴⁾

- في موضع المفعول المسرّح أي غير المقيّد بالجار نحو : (عرفت من أبوك) فجملة (من أبوك) في محلّ نصب مفعول به للفعل (عرف).

- باب ظنّ و أعلم

-باب التعليق *

(1) هود: 42

(2) شرح شواهد المغني ، السيوطي 654/2.

(3) الأعراف: 184.

*التعليق : الاصطلاح إبطال العمل لفظا لا معنى ، وهو بعبارة أوضح ترك العمل لفظا دون معنى لمانع.

(4) ينظر : الجملة العربية ، تأليفها و أقسامها ، فاضل صالح السامرائي ، ص: 199.

<p>- في موضع المفعولين: كقوله تعالى: (وَتَلْعَلُمَّنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى)⁽¹⁾، فجملة (أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا) في محلّ نصب بفعل العلم وهي سادّة مسدّ المفعولين.</p>	
---	--

4- الجملة الواقعة مضافا إليه : ومحلّها الجرّ، و يضاف إليها ثمانية أشياء وقد حصرها ابن هشام فيما يأتي :⁽²⁾

(1) أسماء الزمان و المكان ظروف كانت أو أسماء :

مثالها قوله تعالى : (وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ)⁽³⁾ ، فالجملة الفعلية (ولدت) وقعت في محلّ جر مضاف إليه بعد الظرف (يوم).

كما نبّه ابن هشام إلى ثلاثة أسماء زمان إضافتها إلى الجملة واجبة : (إذ) باتّفاق، و(إذا) عند الجمهور، و(لَمَّا) عند من قال باسميّتها⁽⁴⁾.

(2) حيث:

اعتبرها ابن هشام مختصّة عن باقي أسماء المكان بإضافتها للجملة إضافة لازمة ، فهي ملحقة بالظروف الواجب إضافتها للجملة، ومثالها: اجلس حيث (يجلس العلماء) فالجملة الفعلية (يجلس العلماء) في محلّ جر مضاف إليه.

(3) آية :

من الأسماء التي تضاف إلى الجمل ، وهي بمعنى علامة ، وذكر أنّها لا تضاف إلاّ إلى الجمل الفعلية التي فعلها متصرفّ مثبتا كان أو منفيا نحو قول الشاعر :

بِأَيَّةٍ يُقَدِّمُونَ الْخَيْلَ شُعْنًا كَأَنَّ عَلَى سَنَابِكِهَا مُدَامًا⁽⁵⁾

فالجملة الفعلية (يقدمون الخيل) في محلّ جر مضاف إليه بعد (آية).

(1) طه:71.

(2) مغني اللبيب : 481/2.

(3) مريم :33

(4) بنظر : مغني اللبيب ، 481/2، 482.

(5) شرح شواهد المغني ، السيوطي 811/2.

(4) ذو:

وقد وردت إضافتها إلى الجملة في القول المأثور عن العرب وهو: (أذهب بذني تسلم) أي □ اذهب □ في وقت السلامة⁽¹⁾، فالجملة الفعلية (تسلم) في محل جر مضاف إليه بعد (ذو) .

(5) لدن :

وهي اسم لمبدأ الغاية وتكون للزمان والمكان نحو قول الشاعر :

لَزِمْنَا لَدُنْ سَأَلْتُمُونَا وَفَاقَكُمْ فَلَا يَكُ مِنْكُمْ لِلْخِلَافِ جُنُوحٌ⁽²⁾

فأضاف (لدن) إلى الجملة الفعلية ذات الفعل المتصرف المثبت (سألتمونا).

(6) ريث :

مصدر راث إذا أبطأ⁽³⁾ نحو قول الشاعر :

خَلِيلَ يَ رِفْقًا رَيْثَ أَقْضَى لِبَانَةَ مِنْ الْعَرَصَاتِ الْمَذْكَرَاتِ عُهُودًا⁽⁴⁾

فأضاف (ريث) إلى الجملة الفعلية ذات الفعل المتصرف المثبت (أقضي لبانة) .

(7) قول :

نحو قول الشاعر :

قَوْلُ يَا لِلرِّجَالِ يَنْهَضُ مِنَّا مُسْرِعِينَ الْكُهُولَا وَ الشَّبَابَنَا⁽⁵⁾

فهنا إضافة (قول) إلى جملة النداء الفعلية (يا للرجال ينهض منا)

(8) قائل :

نحو قول شاعر آخر :

وَأَجِبْتُ قَائِلَ كَيْفَ أَنْتَ بِصَالِحٍ ؟ حَتَّى مَلَأْتُ وَ مَلَّنِي عُوَادِي⁽⁶⁾

فأضاف (قائل) إلى الجملة الاستفهامية (كيف أنت ؟) الواقعة مضافا إليه .

5- الجملة الواقعة بعد الفاء أو إذا جوابا لشرط جازم: وهي ما توفّر فيها شرطان⁽¹⁾ :

(1) ينظر : الكتاب ، سيبويه 158/3.

(2) شرح شواهد المغني ، 836/2 ، برقم 660.

(3) ينظر : المنجد في اللغة و الأعلام ، ص:289.

(4) شرح شواهد المغني ، 836/2 ، برقم 661.

(5) المصدر نفسه ، 837/2، برقم 663.

(6) المصدر نفسه ، 837/2، برقم 664.

(1) ينظر : مغني اللبيب 485/2.

الفصل الثاني : مفهوم التركيب النحوي عند ابن هشام وعلاقاته السياقية

- (1) عدم تصدّرها بمفرد قابل للجزم لفظ مثل (إن □ تقم أقم).
- (2) عدم تصدّرها بمفرد قابل للجزم محلاً مثل (إن □ جئتني أكرمتك) .
- ويمكن توضيحها من خلال الأمثلة الآتية :

المثال	الشاهد	إضافات و ملحوظات
<p>*قوله تعالى: (مَنْ يُضِلِّ اللهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ) (2)</p>	<p>*جملة (فلا هادي له) في محلّ جزم جواب الشرط لاقترانها بالفاء.</p>	<p>* مجيء (يذرهم) في قراءة بالجزم (يذرهم) عطف على محلّ جملة الجواب كما علّها ابن هشام (3)</p>
<p>* (وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ) (4)</p>	<p>*جملة (إذا هم يقنطون) في محلّ جزم جواب الشرط لاقترانها بإذا الفجائية .</p>	<p>*تختصّ إذا الفجائية بالجملة الاسمية فقط (5) .</p>
<p>*مَنْ يَفْعَلِ الْحَسَنَاتِ اللهُ يَشْكُرُهَا (6)</p>	<p>*جملة (الله يشكرها) في محلّ جزم جواب الشرط .</p>	<p>* الجملة هنا في محلّ جزم كونها جاءت مقترنة بالفاء المقدّرة إذ التقدير : (فالله يشكرها)</p>

ما يمكن ملاحظته في هذه الجملة أنّها ذات محلّ إعرابي مع أنّها لم تحلّ محلّ المفرد ، ولا يستطيع وضعها موضعه ، ولذلك ردّ الشيخ الدماميني على من جعلها في محلّ جزم بقوله: «التحقيق أنّ جملة الشرط لا محلّ لها مطلقاً ، وذلك أنّ كلّ جملة لا تقع موقع المفرد ، فلا يكون لها محلّ» (1) .

(2) الأعراف: 186.
(3) ينظر : مغني اللبيب ، 485/2 ،
(4) الروم: 36
(5) ينظر : مغني اللبيب : 102/1
(6) ينظر : المصدر السابق ، ص : 485

الفصل الثاني : مفهوم التركيب النحوي عند ابن هشام وعلاقاته السياقية

فما المانع إذن من اعتبار جملة جواب الشرط في مثل (إن أقبل الضيف فأحسن إليه) لا محلّ لها من الإعراب مع علمنا أنّ الجواب لا يأتي إلا جملة؟! .

6 - الجملة التابعة لمفرد : وتتنوع هذه الجمل بحسب ذلك المفرد الذي هي تابعة له ، فقد تكون نعتا أو معطوفا عليه ، أو بدلا منه ، كما أنّها تتبّعها رفعا ونصبا وجرّا (2).

الشاهد	الجملة التابعة لمفرد
<p>* قوله تعالى: (مَنْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمَ لَأَبْيَعُ فِيهِ (3))</p> <p>فجملة (لا بيع فيه) الاسمية في محلّ رفع نعت لمفرد قبلها هو (يوم).</p> <p>* (زيد منطلق وأبوه ذاهب) ، جملة (أبوه ذاهب) معطوفة على الخبر المفرد (منطلق) فهي في محلّ رفع على تقدير الواو عاطفة وعطفها على مفرد لا على جملة .</p> <p>* قوله تعالى: (مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ) (4)</p> <p>فجملة (إنّ ربك لذو مغفرة) في محلّ رفع بدل من (ما) وصلتها التي هي نائب فاعل للفعل (يقال).</p>	<p>*الجملة النعتية و محلّها الرفع أو النصب أو الجرّ</p> <p>* الجملة المعطوفة بالحرف</p> <p>*الجملة المبدلة</p>

7- الجملة التابعة لجملة لها محلّ : وقد ختم بها الكلام على الجمل المعربة حيث ذكرها في المرتبة السابعة (1) لتأخّر التابع عن المتبوع ، فيصحّ تبعيتها لكلّ ما سبق من جمل معربة وهي محصورة في بابين فقط هما : النسق والبدل وهي كالآتي :

(2) ينظر : مغني اللبيب ، 487/2.

(3) البقرة : 254.

(4) فصلت : 43.

(1) ينظر : مغني اللبيب ، 489/2.

الشاهد	الجملة التابعة لجملة لها محل من الإعراب
<p>* (زيد قام أبوه وقعد أخوه)، فجملة (قعد أخوه) معطوفة على جملة (قام أبوه) التي هي في محلّ رفع خبر لزيد ؛ وهذا باعتبار الواو للعطف لا للحالية ، إضافة إلى أنّ العطف على الجملة الصغرى لا الكبرى (زيد قام أبوه)</p> <p>* شرطها أن تكون أوضح وأبين من الجملة المبدل منها ومثالها قوله تعالى : (وَأَنْقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا نَعَلُمُونَ ﴿٥٦﴾ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ﴿٥٧﴾ وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ) (2)، فالشاهد جملة (أمدكم بأنعام وبنين وجنّات وعيون) جملة فعلية بدل من (أمدكم بما تعلمون) مع أنّ الجملة المبدل منها صلة الموصول من (الذي) لا محلّ لها من الإعراب وبالتالي فالجملة المبدلة تابعة لها ، ولعلّ ابن هشام إنّما استدلّ بذلك عن قصد تبييناً أنّ الجملة الثانية أوضح و أبين من الجملة الأولى في بيان المعنى والتركيز عليه بغضّ النّظر عن المحليّة أو عدمها .</p>	<p>*الجملة المعطوفة</p> <p>* الجملة المبدلة</p>

8- ما أضافه ابن هشام إلى الجملة المعربة : أضاف ابن هشام إلى الجمل المعربة جملتين أخريين على خلاف ما قرره النحاة قائلًا : « هذا الذي ذكرته من انحصار الجمل التي لها محلّ في سبع ، جار على ما قرروا والحق أنّها تسع والذي أهملوه الجملة المستثناة والجملة المسند إليها» (3) .

1- الجملة المستثناة : وشاهده قوله تعالى : (لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ﴿٥٦﴾ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ﴿٥٧﴾ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ) (1)، فجملة (من تولى وكفر فيعذبه الله) اسمية في موضع نصب على الاستثناء المنقطع .

(2) الشعراء: 132,133,134.

(3) المغني : 491/2.

(1) الغاشية: 22,23 ، 24

الفصل الثاني : مفهوم التركيب النحوي عند ابن هشام وعلاقاته السياقية

2- الجملة المسند إليها : مثل قوله تعالى: (سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ (2)؛جملة(أُنذِرْتَهُمْ) جملة فعلية في محلّ رفع مبتدأ خبرها (سواءً) مُقدِّما (3) كما مثل ابن هشام للفاعل ونائب فاعل اللّذين يكونان جملة(4)

ونخلص ممّا سبق لنا أنّ ابن هشام حين قسّم الجملة باعتبار وظيفتها إلى جمل معربة وجمل غير معربة ، وهذا اعتمادا على الوظيفة الإعرابية التي تؤديها ، فما أمكن تعويضها بمفرد كان لها محلّ ، والعكس بالعكس ؛ فكانت غير المعربة عنده سبع جمل : الابتدائية أو المستأنفة ، المعترضة ، التفسيرية ، المجاب بها القسم ، الواقعة جوابا لشرط غير جازم مطلقا ، أو جازم غير مقترن بالفاء ولا بإذا الفجائية ، الجملة الواقعة صلة لاسم أو حرف ، الجملة التابعة لما لا محلّ لها من الإعراب أمّا المعربة فسبع جمل وأضاف لها جملتين وهي : جملة الخبر ، الحالية ، المفعولية ، المضاف إليه ، جملة جواب الشرط الجازم مقترن بالفاء أو إذا الفجائية ، التابعة لمفرد ، التابعة لجملة لها محلّ إعرابي . وأضاف الجملة المسند إليها والجملة المستثناة .

ولعلّ جمع هذه الجمل وحصرها وخصّها بالدراسة والاهتمام بعد أن كانت موضوعا مبنوثا في أبواب الكتب النحوية موزّعا في طيّات أقوال وآراء النّحاة القدامى يعود الفضل فيه لابن هشام ، محاولا في ذلك ترتيبها بإحكام معلّلا بدقّّة فيها مسمّيا كلّ جملة وممثّلا لها ، منبّها في الوقت نفسه على ما تحمله في مظانّها غير أنّنا نلّفت النظر إلى بعض ما لاحظناه زيادة على ما سجّله بعض المحدثين في هذه الجمل ما يأتي :

- عند تطرّقه إلى الجمل المعربة وغير المعربة قدّم حديثه عن الجمل غير المعربة وهذا هو الأصل في الجمل باعتبارها لا تحلّ محلّ المفرد ، وعدّ الجمل المعربة تسعة بإضافته الجملة المسند إليها ، و المستثناة ، لكن ما أخذ عليه في ذلك إنكاره أن يسند إلى الجملة فلا تكون مبتدأ إلاّ مع حرف مصدري مقدّر، ولا يكون فاعلا وذلك عنده هو الصواب ، ثمّ بعد هذا كلّه يعدّها من بين الجمل المعربة !؟

- عدّ الجملة التفسيرية من الجمل غير المعربة ، لكن في الوقت نفسه نجده تناولها بالتمثيل ضمن الجمل المعربة وعلى وجه التّحديد في الحكاية بالقول أو مرادفه عند

(2) البقرة: 06

(3) ينظر : مغني اللبيب : 491/2.

(4) ينظر : المصدر نفسه ، 492،491/2

الفصل الثاني : مفهوم التركيب النحوي عند ابن هشام وعلاقاته السياقية

حديثه عن الجملة الواقعة مفعولاً به في بابها الأول (باب الحكاية بالقول أو مرادفه) فكان من باب أولى أن يطرق هذا ضمن الجمل المعربة كي يكون المفهوم إلى الدقة أقرب ، وللعلمية أحيى وأحرز .

- وأيضاً في جملة البدل التي أنكرها في البداية ثم أثبتتها في الجمل التابعة لجملة لا محلّ لها من الإعراب، مع استشهاده في ذلك بجملة مبدلة من جملة صلة موصول ، وهذا ما يعدّ عليه تناقض بل تضارب بين الشاهد والحكم رغم التماسنا له العذر في ذلك من كبير عنايته بالمعنى الأبين والدلالة الأوضح بين جملتي البدل والمبدل منه مع إسقاطه للمعيار الإعرابي ، إلاّ أنّه كان جديراً به أن يُوفّر اتّساقاً واضحاً وانسجاماً مُحكّماً بين ما يَسْتَدَلُّ به مع يُسْتَدَلُّ عليه دون انزياح، أو إبهام وغموض .

- إنّ المعيار الذي أخذ به ابن هشام ودافع عليه في بداية تفريقه بين الجمل ذات المحلّ الإعرابي من الجمل التي لا محلّ لها من الإعراب وفقاً لموقعها موقع المفرد من عدمه نجده لم يتمسك به بل أغفله في حين ضمّ الجملة الواقعة بعد الفاء أو إذا جواباً لشرط جازم إلى الجمل المعربة رغم استحالة وقوعها موقع المفرد ، فهلاً وجد ابن هشام لذلك مبرراً مقنعاً ، أم ما المانع من أن تكون منتمية إلى زمرة الجمل التي لا محلّ لها من الإعراب عملاً بالقاعدة ، و التزاماً بالمفهوم المُميّز بين كلا النوعين من الجمل .!؟.

- المبحث الثالث : علاقات الارتباط في تركيب الجمل النحوية :

مفهوم التعليق : اللّغة نظام من العلاقات فهي بناء داخلي متداخل متدرّج بحيث لا يُفهم جزءٌ دون معرفة علاقته بالأجزاء الأخرى ، وهو تنظيم لهذه العناصر من خلال بحث علاقة كلّ عنصر بغيره من جهة وبالمجموع الكلّي للعناصر الأخرى من جهة أخرى ، فالنحو يقوم على دراسة العلاقات المُطرّدة بين شتّى أبوابه ، لأنّ الغاية من دراسته هي فهم

الفصل الثاني : مفهوم التركيب النحوي عند ابن هشام وعلاقاته السياقية

تحليل بناء الجملة تحليلاً يكشف عن مكوّناتها وما بين عناصرها من ترابط ، ويبيّن علائق هذا البناء⁽¹⁾، ولعلّ أذكى محاولة لتفسير العلاقات السياقية في تاريخ التراث العربي إلى الآن ما ذهب إليه الجرجاني صاحب مصطلح «التعليق» إذ يقول في ذلك: «معلوم أنّ ليس النّظم سوى تعليق الكلم بعضها ببعض ، وجعل بعضها بسبب من بعض ، والكلم ثلاث اسم وفعل وحرف ، وللتعلّق فيما بينها طرق معلومة - وهو لا يعدو ثلاثة أقسام : تعلّق اسم باسم ، تعلّق اسم بفعل ، تعلّق حرف بهما ...»⁽²⁾ .

فالعلاقات السياقية قرائن معنوية تُقيد في تحديد المعنى النحوي⁽³⁾ لأنها علاقات وثيقة شبيهة بعلاقة الشيء بنفسه بين كلّ طرفين⁽⁴⁾ سواء داخل الجملة الواحدة أو بين الجملتين وهذا الذي نحن بصدد إيضاحه وتحديد أهمّ معالمه ، وإنّ كُنّا قد سبق وأنّ عرضنا لبعض ما يرتبط بها ويتكامل معها حين أسدلنا الستار على الرابطة الوثيقة والتماسك المتين برابطة الإسناد ودورها البيّن من خلال التحوّلات الجارية على الجملة انطلاقاً ممّا كانت عليه إلى ما آلت إليه و فاعليتها في ذلك⁽⁵⁾ ، فإذا كان النّحاة ومن ثمّ الباحثون قد تناولوها - أي العلاقات السياقية - موجّهين في ذلك كبير العناية وجُلّ الاهتمام للكشف عنها وما لها من دور في تماسك لبنات الجملة الواحدة ، وبين عناصرها المفردة المكوّنة لها، فإنّنا نسلم الضوّء ، ونوجّه الاهتمام لها محاولين إبرازها والتنقيب عليها من خلال وجودها الفعّال في الرّبط بين الجمل سواء أكان من الناحية التركيبية الكبرى والصغرى ، أو من الناحية الوظيفية المعربة وغير المعربة استناداً إلى ما فسّره ابن هشام الجملة وأقسامها . -
العلاقات السياقية في تركيب الجمل : وهي الروابط التي تتمثّل في أربع علاقات محورية وهي : علاقة الإسناد ، علاقة التّخصيص ، علاقة الإضافة ، علاقة التبعيّة .

أولاً - الإسناد : هو نسبة تامّة بين جزئي الجملة ، فالمنسوب مسند والمنسوب إليه مسند إليه⁽¹⁾ وهو ضمُّ إحدى الكلمتين إلى الأخرى على وجه الإفادة التامّة⁽²⁾ وهو الأصل

(1) بناء الجملة العربية ، محمد حماسة عبد اللطيف ، ص: 16

(2) دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، المقدمة ، موفم للنشر الجزائر ، 1991، ص: 10,09.

(3) اللغة العربية معناها ومبناها ، ص: 191.

(4) نظام الربط والارتباط في تركيب الجملة العربية ، مصطفى حميدة ، الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان

مصر- ص: 138

(5) ينظر : البحث ، ص: 80- 93 .

(1) معجم صناعة الكلمة في قواعد اللغة العربية، جورج غريب ، دار طعمة بيروت لبنان ، ط 1993,01 ، ص: 38.

(2) التعريفات ، الجرجاني ، ص: 17.

الفصل الثاني : مفهوم التركيب النحوي عند ابن هشام وعلاقاته السياقية

والعماد في بناء الجملة ، كما أنه عملية ذهنية تعمل على ربط المسند بالمسند إليه (3) وتكوّن بؤرة الجملة ونواتها الأساسية ذلك أنها تشكّل علاقة ارتباط محورية في إنشاء الوحدة الأساسية ذات المعنى المفيد ، ولا تكون الجملة مفيدة إلا إذا كان الإسناد محوراً الذي تقوم عليه .

ولقد ارتبط النحو بفكرة الإسناد منذ نشأته كما يُلاحظ في كتاب سيبويه (4) فالإسناد إذن هو العلاقة الأساسية في الجملة العربية ونواتها ومحور كل العلاقات الأخرى لقدرته على تكوين جملة تامّة ذات معنى دلالي متكامل وله ثلاثة أركان أساسية :

(1) المسند إليه (2) المسند (3) الإسناد .

فأين تبدو هذه الرابطة في كلام ابن هشام حين فسّر الجملة وصنّفها تصنيفات عدّة ، فبالنظر إلى كلامه في ما ذهب إليه في الجملة تعريفاً وتصنيفاً تبدو رابطة الإسناد متجلية في مواطن ثلاثة :

1- في تعريفه للجملة .

2- الجملة الكبرى والجملة الصغرى .

3- الجمل المعربة وعلاقتها بالمفرد أو بالجمل الأخرى .

بداية وبالنظر إلى تعريفه لها : «الجملة عبارة عن فعل وفاعل ك (قام زيد) والمبتدأ والخبر ك (زيد قائم) وما كان بمنزلة أحدهما» (5) .

فالجملة حسبهُ يتمُّ تركيبها بفضل تكوّنها من مسندٍ ومسندٍ إليه (6) ، ولعلّ ما يُمكننا من

إبداء ما لهذه العلاقة من دور في ربط الجمل في بنيتها وتركيبها أن نعرّج على نوعي الجملة من حيث البساطة والتعقيد والمُعتمَد في كُلاً ذلك هو الإسناد ، فهي صغرى وكبرى وقد ضرب لذلك ابن هشام أمثلةً عديدةً نقف على مثالين منها تفسيراً وتحليلاً:

(1) زيد قام أبوه : جملة اسمية كبرى لاحتوائها على أكثر من إسناد ، والخبر فيها جملة

فعلية ويمكن تحليلها كالآتي :

الجملة في النطق

زيد قام أبوه

مسند إليه

مسند

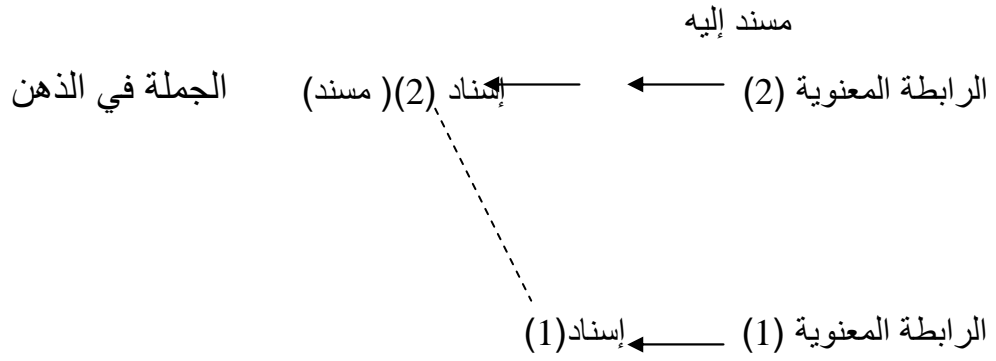
(3) في النحو العربي نقد وتوجيه ، مهدي المخزومي ، ص:31.

(4) ينظر : الكتاب ، سيبويه ، 23/1 .

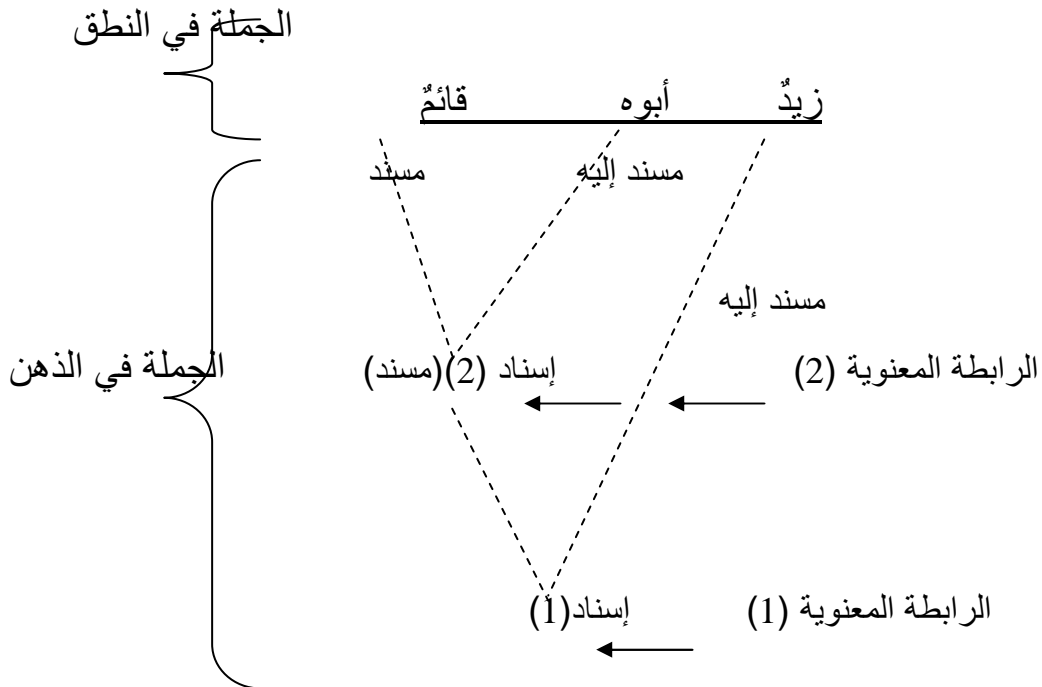
(5) مغنى اللبيب ، 431/2 .

(6) ينظر : البحث :ص:65

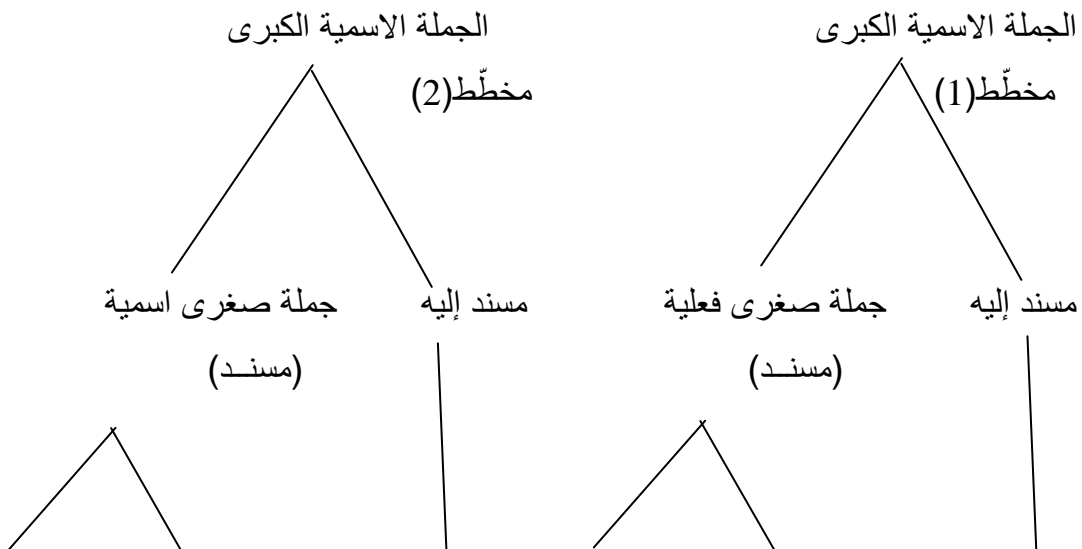
الفصل الثاني : مفهوم التركيب النحوي عند ابن هشام وعلاقاته السياقية



(2) زيد أبوه قائمٌ : جملة اسمية كبرى لاحتوائها على أكثر من إسناد ، والخبر فيها جملة اسمية ويمكن تحليلها كالآتي :



فهذان المخططان يُبينان تأليف الجملة الكبرى منطوقاً أو مكتوباً بعد أن تم إنجازها في الذهن ونظم مكوناتها والتعليق بين جملتيها اللتين تتكوّن منهما وقد ارتبطتا بواسطة علاقة الإسناد ؛ فالصغرى تُمثل مسنداً في الجملة الكبرى :



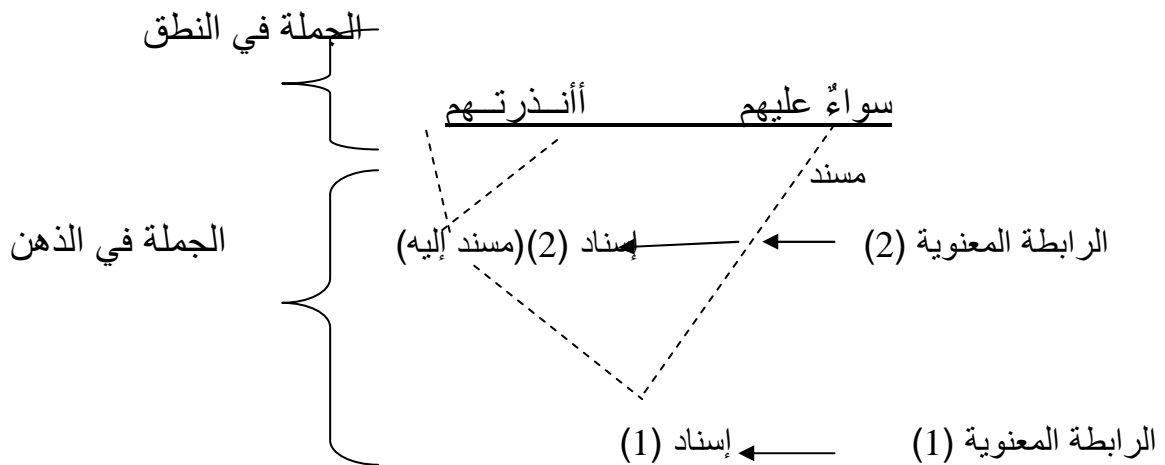
الفصل الثاني : مفهوم التركيب النحوي عند ابن هشام وعلاقاته السياقية

مبتدأ	فعل	فاعل	مبتدأ(1)	مبتدأ(2)	مبتدأ(2)
(زيد)	(قام)	(أبوه)	(زيد)	(أبوه)	(قائم)

أمّا في الموضع الثالث في الجمل المعربة وتحديدًا تتّضح من خلال ما يأتي :

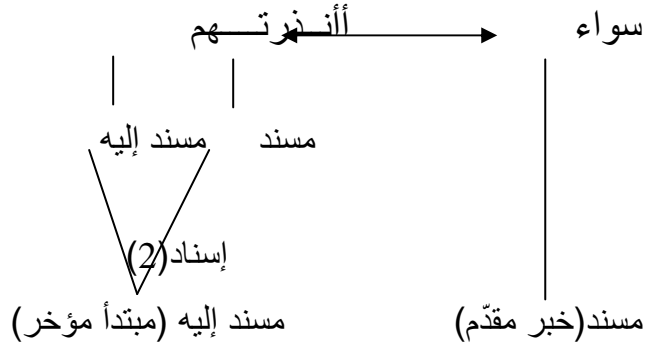
- علاقة الجملة الواقعة خبرًا بالمُسند إليه المبتدأ في باب الرفع ، وبالمسند إليه اسم النواسخ في بابي (كان) و(كاد) كقولك (كان محمدٌ مألّه غزيرٌ) و(كاد الإعصارُ يدمّرُ المباني).

-علاقة الجملة المسند إليها الواقعة مبتدأ أو فاعلا أو نائبه بالمسند ، ومثالها قوله تعالى : (سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ) ⁽¹⁾ ويمكنُ تمثيلها في شكل مُخَطَّط كالآتي :



إذ و من خلال المثال ومخَطَّطه نلمس جليًا ارتباط الخبر المقدم (سواء) بالمبتدأ المؤخر (أنذرتهم) بواسطة علاقة الإسناد الأولى: إسناد (1)

الفصل الثاني : مفهوم التركيب النحوي عند ابن هشام وعلاقاته السياقية

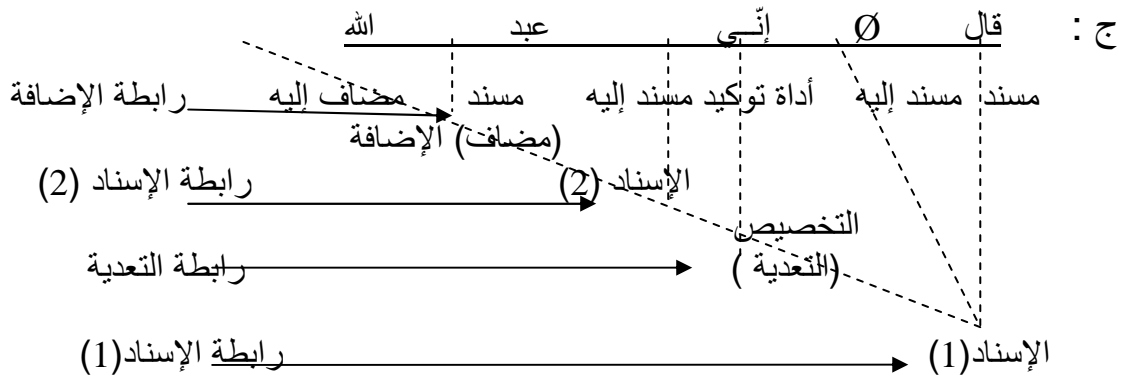


ثانياً - **التخصيص** : معنى نحوي يُولد من عملية ذهنية يُجزها ذهنُ المتكلم كما أنجز الإسناد من قبل ، وهو يتعلّق بالإسناد وتضييق إطلاقه وتخصيصه (1) .

من هنا كان لهذا المعنى النحويّ دوره في تعليق ركن التكملة بركن الإسناد المحوريّ ؛ فهو علاقة سياقية معنوية تنضاف إلى الإسناد وتتظافر معها ، وتتفرّع عنها علاقات فرعية منها :

علاقة التعديّة ، علاقة المُلابسة ، علاقة الإخراج ...

1- علاقة التعديّة : تنشأ علاقة الارتباط بين الفعل المتعدّي والمفعول به والأصل الدلالي لهذه العلاقة أنّ الفعل المتعدّي يفتقر في دلالته إلى اسمٍ يقع عليه (2) وهذا الاسم هو المفعول به ويرد مفرداً أو جملةً ، ومما ذكره ابن هشام نقف على المثال الآتي : قوله تعالى : (قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ) (1)



فالمُخطّط أعلاه يبيّن حاجة الفعل (قال) - بعد استيفائه لفاعله (الضمير المستتر) عن طريق علاقة الإسناد ليشكّل معه ركن الإسناد - إلى مفعول به وهو فصلة وليس عمدة طبقاً للمفهوم النحوي في النظرية اللسانية العربية مع عدم القصد من ذلك إمكانية الاستغناء عنه

(1) قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم ، سناء حميد البياتي ، دار وائل للنشر والتوزيع ، عمّان ، الأردن ط1 2003 ، ص:179

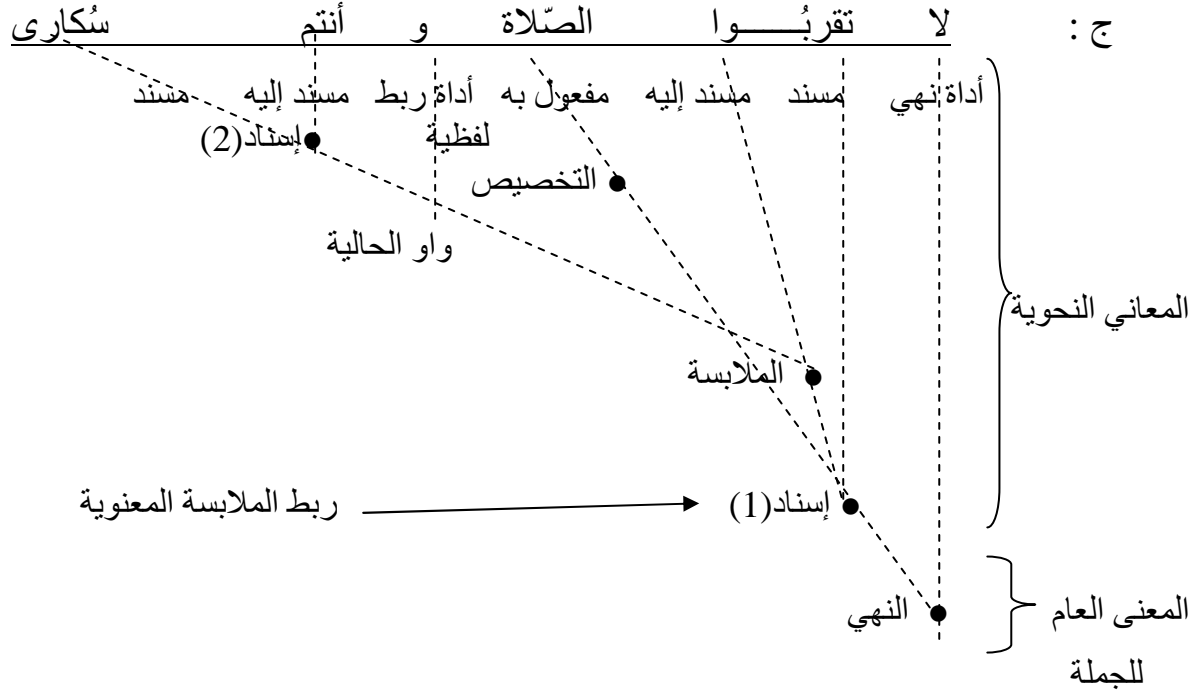
(2) نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية ، مصطفى أحمد حميدة ، ص:166.

(1) مريم :30.

الفصل الثاني : مفهوم التركيب النحوي عند ابن هشام وعلاقاته السياقية

مطلقاً في التراكيب ، وقد ورد المفعول به جملة اسمية منسوخة بأداة (إنّ) للتوكيد حتّى يظهر لنا ارتباط الفعل بالمفعول به بافتقاره له لوقوعه عليه برابطة التعديّة المتفرّعة عن علاقة التخصيص .

(2) علاقة الملابس : كلُّ ما جاء من أجزاء النظم ليؤدّي معنى التّخصيص باتجاه تحديد الهيئة يسمّى بـ (الحال) ، أمّا ما حدّدت أو وضّحت هيئته فهو صاحب الحال (2) ، وصاحب الحال قد يكون المسند أو المسند إليه أو أحد متمّمات التركيب الإسنادي ، وتنشأ علاقة الارتباط بين الحال وصاحبها وسبيل بيان هذه العلاقة أنّ الحال تُبيّن هيئة صاحبها وقت وقوع الفعل وهذا ممّا يُيسّر في فهم معنى الجملة ، ومن المعلوم أنّ الحال فضلة لكنّ تجدر الإشارة إلى أنّه قد ورد في مواضع عديدة ذكره أمراً حتمياً وغير ممكن التخلّي عنه وإلاّ كان الخلل في المعنى العام للتركيب ، ونذكر من ذلك المثال الذي أورده ابن هشام في سياق الجملة الواقعة حالاً قوله تعالى : (لَأَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى) (3) ويُمكن إيضاح علاقة الحال الجملة بصاحبه كما يأتي :



(2) قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم ، سناء حميد البياتي ، ص:215.

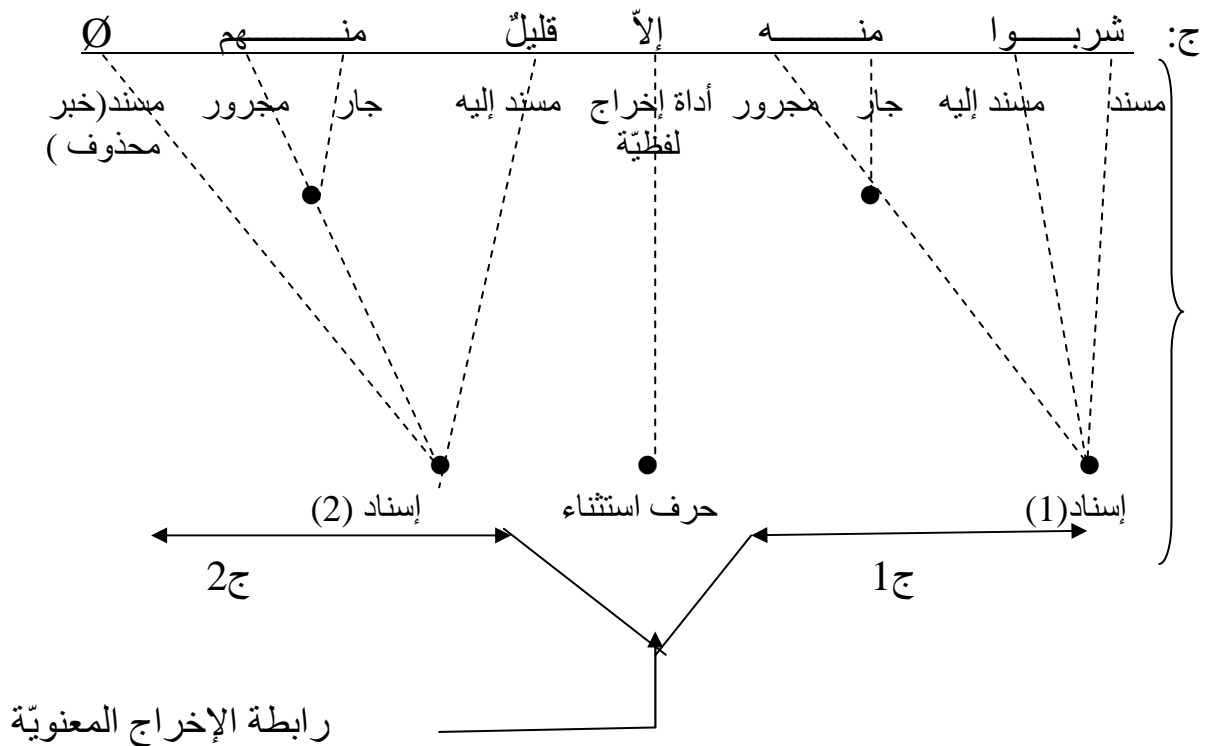
(3) النساء :43

الفصل الثاني : مفهوم التركيب النحوي عند ابن هشام وعلاقاته السياقية

يَظْهَرُ من الآيَة الكريمة والمُخَطَّط أعلاه أنَّ جملة الحال (وأنتم سكارى) مع أنَّها فضلة من الناحية البنيوية أي زائدة عن ركني الجملة الأساسيين (المسند والمسند إليه) إلا أنَّها من الناحية الدلالية لا يمكن الاستغناء عنها لما تلعبه علاقة الملابس التي ربطت بين الحال الجملة الاسمية (وأنتم سكارى) بصاحبها المسند إليه (واو الجماعة) من دورٍ في فهم المعنى الصحيح للآية ؛ ذلك أنَّ الحكم الشرعي الذي تتضمنه الآية لا يتم بدونها .

4) علاقة الإخراج : قرينة معنوية على إرادة « باب المُسْتَنْثَى » فالمُسْتَنْثَى يَخْرُجُ من علاقة الإسناد حين نفهم هذه القرينة المعنوية من السياق (1) إخراجاً للاسم عن الحكم المقرر لما قبله إثباتاً أو نفيًا (2)، ونذكر هنا ونحن نتحدّث عن هذه العلاقة وبالتحديد في ارتباط جملة المُسْتَنْثَى بما قبلها ما استشهد به ابن هشام في قوله تعالى : (فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ) (3).

ويُمْكِنُ تحليلها وفق المخطّط الآتي :



(1) اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص: 199.

(2) بناء الجملة العربية، محمد حماسة عبد اللطيف، ص: 171.

(3) البقرة: 249.

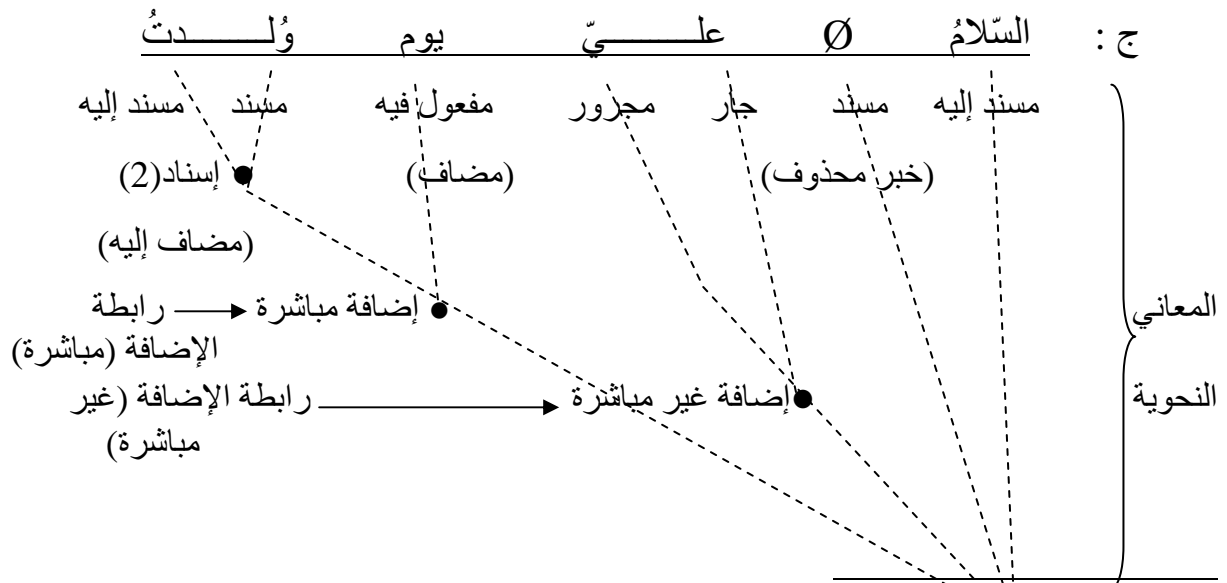
الفصل الثاني : مفهوم التركيب النحوي عند ابن هشام وعلاقاته السياقية

فالجمله الاسمية (قليلٌ منهم) المحذوفة الخبر والمقدّر بـ (لم يشربوا) في موضع نصب على الاستثناء المنقطع لتعلّق وارتباط هذه الجملة بالجملة التي قبلها بإخراجها عن الحكم الذي أخذته ، فالعلاقة علاقة إخراج وهي متفرّعة عن علاقة التّخصيص المعنويّة ، إضافة إلى الدور الذي تلعبه الأداة (إلاّ) بوصفها من قرائن التّعليق اللفظية في تحديد معنى الاستثناء و الدّلالة عليه .

ثالثاً- الإضافة : نسبة وارتباط بين شيئين على نحو لا تُعبّر عن فكرة تامّة ، وإنما يُضاف شيءٌ إلى شيءٍ ليرتبطا ويكونا بمنزلة شيء واحد⁽¹⁾ فيكتسب الأوّل من الثاني ما له من صفات وخصائص كالّتعريف والتّخصيص وغيرهما⁽²⁾ و الإضافة قسمان : مباشرة وهي بدون واسطة أدوات الإضافة أي بدون حروف الجرّ، وإضافة غير مباشرة وهي ما كانت بواسطة الأدوات⁽³⁾ .

والجملة تقع مضافاً إليه وهي التي يضاف إليها اسم ومحلّها الجرّ وقد صنّفها ابن هشام من الجمل المعربة⁽¹⁾ وهي التي تحلّ محلّ المفرد في بنيتها العميقة وترتبط بالمضاف المحدّد بثمانية أشياء حسب ابن هشام⁽²⁾ بواسطة هذه العلاقة أي الإضافة ، ومن أمثلتها نذكر ما استشهد به في هذا الباب قوله تعالى :

(والسّلامُ عليّ يوم وُلدْتُ)⁽³⁾ ويمكن توضيحها ضمن المخطّط الآتي :



(1) ينظر : مغني اللبيب ، 596,587/2 ،
(2) في النحو العربي قواعد وتطبيق على المنهج العلمي الحديث ، مهدي المخزومي ، دارالرائد العربي بيروت، ط:3 ، 1985 ، ص:172.

(3) ينظر : قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم ، سناء حميد البياتي ص:227.

(1) مغني اللبيب ، 481/2.

(2) قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم ، ص:256.

(3) مريم : 33

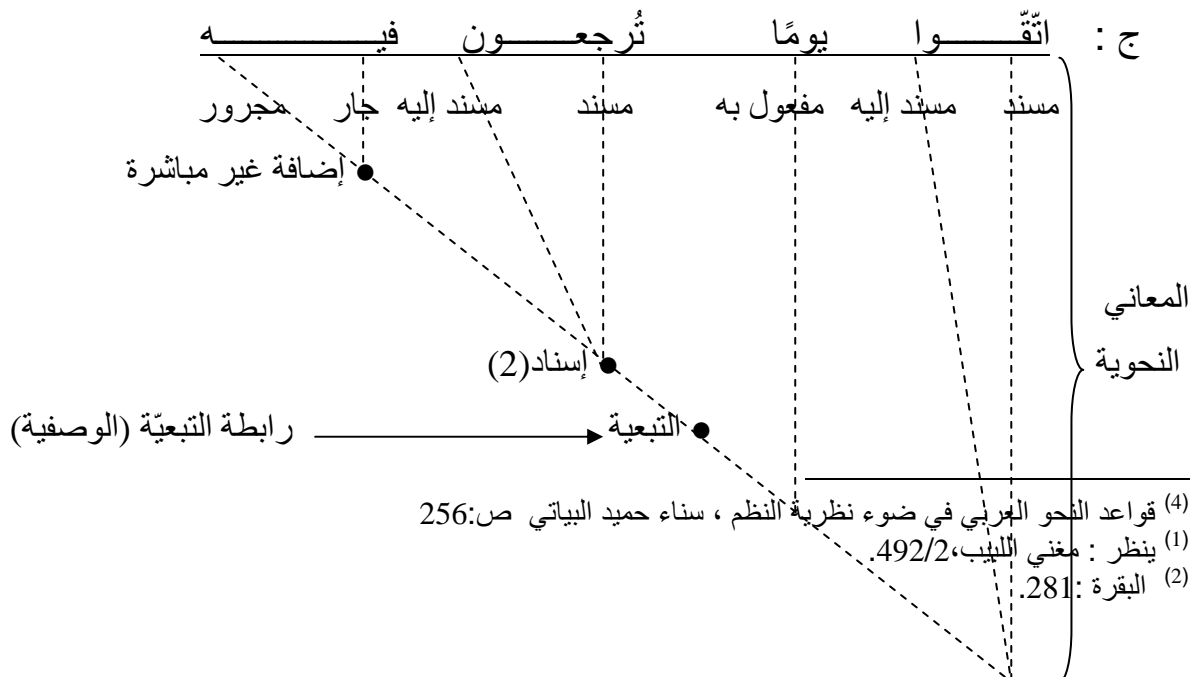
● إسناد(1)

نلمس من الجملة الموضحة على المخطط أعلاه وقوع الجملة الفعلية (وُلدت) مضافا إليه بعد ظرف الزمان (يوم) وقد ارتبطا بالعلاقة السياقية المعنوية وهي الإضافة المباشرة لعدم وجود واسطة حرفية بينهما.

رابعاً- **التبعية** : وهي المعنى النحوي الرابع الذي يشترك مع المعاني النحوية السابقة وهي الإسناد والتخصيص والإضافة حيث تتطافر جميعا في نظم الجملة وتأليفها.

وللتبعية علاقات تتفرع عنها في المعنى؛ فقد تأخذ باتجاه الوصف فيكون التابع نعتاً للمتبوع، وقد يأخذ باتجاه التوكيد فيكون التابع مؤكداً للمتبوع، وقد تأخذ باتجاه التوضيح والكشف عن إبهام معيّن فيكون التابع بياناً للمتبوع⁽⁴⁾، أو بدلاً منه، ونوضح علاقة الوصفية وعلاقة الإبدال كما يأتي:

1- علاقة الوصفية (بين النعت والمنعوت): الأصل في النعت أن يكون بالاسم المفرد المشتق أو ما يُؤوّل به، وقد يأتي النعت بالجملة لتأولها بالمفرد وتأتي هذه الجملة نعتاً بعد النكرات المحضة على سبيل التقريب كما يقول العربون مطلقا وبعد النكرات غير المحضة احتمالا⁽¹⁾. كما أنها تكون فعلية أو اسمية، وقد حشد ابن هشام أمثلة عديدة في ذلك نأخذ منها قوله تعالى: (وَإِنْفُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ)⁽²⁾ والشاهد فيها هو: (يوما ترجعون فيه) و يمكن توضيح هذه العلاقة من خلال المخطط الآتي:



الفصل الثاني : مفهوم التركيب النحوي عند ابن هشام وعلاقاته السياقية

● التعديّة

● التعديّة

● الإضافة

●	الإبدال	●
إسناد (3)		إسناد (1)
(بدل)		(مبدل منه)
رابطة التبعية (الإبدال)		

وفي المخطّط أعلاه تحليل للآية الكريمة وبسط لعلاقة الإبدال المتفرّعة عن رابطة التّبعية، وقد وردت الجملة الفعلية (أمّكم بأنعام وبنين و...) دالّة على نِعمٍ مُفصّلةٍ مِنْ إجمالٍ هو في الجملة المبدل منها (أمّكم بما تعلمون)، وهنا تظهر علاقة الإبدال وتتبدّى بين الجملة البدليّة اللاحقة وبين الجملة السّابقة لِمَا أضافته لها من بيانٍ وتوضيحٍ، وزيادةٍ في الدّلالة، وكشفٍ لحقيقة، ورفع الاحتمال عنها لأنّ الحكم يُنسبُ أوّلاً للمتبوع فيكون ذكر المتبوع تمهيدا للتابع الذي سيجيء بعده ، وتهيئةً للنفس لتلقّيه بشوقٍ ولهفةٍ.

إنّ ما يمكن أن نخلص إليه في جملة ما ذكرناه حول علاقات الارتباط المعنويّة بين مكّونات الجملة ما يأتي:

- إنّ ما هو متفق عليه أنّ الجملة مكّونة من وحدات صغرى هي الكلمات، كما قد تأتي هذه الكلمات في صور مركّبات أساسيّة في الجملة أو غير أساسيّة ، وليست الجملة مجرد سلسلةٍ من طبقات تراكميّة ، ولا زمرة متتابعات من هذه المفردات أو الهيئات التركيبيّة دون علائق ترابطيّة تُسري بين عناصرها، وإنّما لا يكون لها كيانٌ إلّا وهي قائمةٌ عليها ولا يمكن دراسة أو بيان المعاني النحويّة بمعزل عنها؛ ذلك أنّ اللّغة نظامٌ للعلاقات وبناء داخليّ متداخل لا يُفهم جزءٌ دون معرفة علاقته بالأجزاء الأخرى نظام تتشابه به العلاقات داخل الجملة، ودورها الذي لا يمكن تجاوزه أو تجاهله في الفهم والإفهام لهذا النظام، وهذا الذي أضحناه حيث سلّطنا الضّوء على بعض الأمثلة التي استشهد بها ابن هشام بعد الانتقاء

الفصل الثاني : مفهوم التركيب النحوي عند ابن هشام وعلاقاته السياقية

والاختيار انطلاقاً من الجمل المعربة وعلائقها السياقية الوثيقة بالمفردات أو بالجمل الواردة معها في التراكيب.

- إن علاقة الارتباط بطريق الإسناد تُعدُّ بؤرة الجملة أو نواتها ، بل هي وحدها كفيلة بتكوين الجملة في صورتها البسيطة التامة ، فالجملة لا تتكوّن بركنيها الأساسيين المسند والمسند إليه إلاّ بها لأنّها المحور الرئيس الرّابط بينهما ، وقد أظهرنا ذلك بجلاء حين ذكرنا بتفصيل مدى تركيز ابن هشام - كواحدٍ من النحاة العرب - على هذه القرينة المعنوية سواءً في تحديده لمفهوم الجملة وتفسيرها ، أو حين صنّفها التصنيفات الثلاثة، أو حين إفراده الجملة المسند إليها وإضافتها وعدّها واحدة من الجمل المعربة ، ومدى ارتباطها بالمسند وغيرها من المتمّمات الأخرى .

- تتمّ توسعة الجملة بإنشاء علاقات ارتباط أخرى زيادة على الإسناد، وكل زيادة في هذه العلاقات ينتج عنها زيادة في الفائدة ، وهي امتداد لفائدة الإسناد كما يُسهم تظافرها في تأدية معنى دلالي عام للجملة وهذه العلاقات النحوية تكون مع مكملات الجملة ومتمّماتها التي يُطلق عليها بالفضلة ، وقد عرضناها بذكر الروابط معنوية معيّنة تلك التي علّقت الجمل التي حلّت محلّ المفرد بمفرد أو ربطت جملتين أو أكثر وردتا معاً في جملة مركبة ، وقد تمثّلت في علاقات ثلاثة :

- علاقة التّخصيص وما يندرج ضمنها من روابط هي :
- * تعدية بين جملة المفعول به والفعل أو ما يقوم مقامه .
- * ملابسة بين الجملة الحالية وصاحب الحال .
- * إخراج بين الجملة المستثنى والحكم السابق لها .
- علاقة الإضافة المباشرة بين المضاف وجملة المضاف إليه ، وغير مباشرة بين الجار والمجرور وإضافتها للركن الإسنادي .
- علاقة التبعية وما تتضمّنه من علاقات فرعية وهي :
- * الوصفية بين الجملة النعتية و منعوتها .
- * الإبدال بين الجملة المبدلة والمبدل منه مفردا كان أو جملة .

الفصل الثاني : مفهوم التركيب النحوي عند ابن هشام وعلاقاته السياقية

- مُلَخَّصُ الْبَحْثِ -

في إطار سلسلة البحوث المُنْجَزَة لِنَيْل شهادة الماجستير تخصص علوم اللسان العربيّ والمناهج الحديثة هذا البحث الموسوم بـ «العلاقات السياقية في المستوى التركيبي عند ابن هشام في مُغني اللبيب عن كُتُب الأعراب ج2» الذي تمحور حول سؤال رئيس: فيم تتجلى التراكيب الإسنادية بُنيهاً وأنماطها ودلالاتها والعلاقات القائمة بين عناصرها حسب ما يراه ابن هشام؟ وما أهمّ الملامح التوزيعية و الوظيفية والتحويلية البارزة فيها؟ فكان البحث بمنهج الجامع بين الوصف والتحليل والمقارنة والاستدلال، وبخطته المتضمنة فصلين مسبوقين بتمهيد؛ الفصل الأول: مفهوم التركيب النحوي عند القدماء والمحدثين، الفصل الثاني: مفهوم التركيب النحوي عند ابن هشام وعلاقاته السياقية محللاً الموضوع ومحصلاً إياه وأهم ما وصل إليه البحث:

- أن المحور الذي بنى عليه ابن هشام دراسته للجملة تفسيراً وتصنيفاً هو علاقة الإسناد؛ العلاقة المحورية في تكوين جملة تامّة، إضافةً إلى العلاقات السياقية الأخرى من تخصيص وإضافة وتبعية، ودورها في الربط بين عناصر الجملة مفرداتٍ كانت أو تراكيب.

Le resumé de la recherche

Dans le cadre du serie des recherches réalisées pour obtenir le diplôme du magistère spécialité science du langage arabe et les procédés modernes, cette recherche intitulée "les relations contextuelles dans la moyenne, constitutive, chez Ibn Hichem" Moghni labib sur livres aarib v 2" qui a axé autour d'une interrogation principale: De que présentent les constituants référentiels leurs formes, leurs genres, leur significatifs et les relations trouvés entre ses éléments Selon Ibn Hichem? Quelles sont les plus marques distributionnelle, et fonctionnelles et transformationnelle, le plus présentées? la recherche était à sou procédé qui rassemble entre la description, l'analyse et la comparaison et le raisonnement, et à sa planification qui contient deux séquences précédés par introduction. Le séquence (projet) n = 01: (le première séquence (projet)) la définition de la construction grammaticale chez les anciens et les modernisateurs, le deuxième séquence: La définition de la construction grammaticale chez Ibn Hichem et ses relations, contextuelles analysant le thème et aussi vérificateur et nous aboutissons les résultats les plus importants sont:

le projet que Ibn Hichem y construit son étude de phrase, explicativement et classificativement et relation de référence; la relation axiale pour former une phrase complète: de plus aux autres relations contextuelles: (spécification, addition, suivisme...) et leur rôle de lier (la liaison) entre les éléments de la phrase: s'ils étaient termes ou constitutions (compositions).

The Research Summary

Ammongst the researches serials wich have been done to get the master certificate in the specialty of the science of Arabian linguistic and modern methods this research under the title "Sense Relations on the level of composition in Ibn Hichem's book "Moghni Alabib about a aarib books part 2" wich written about a basic question: In which ways of compositions of reference, structure, types, and meanings are clarified? and the common relations between its elements according to what Ibn Hichem sees? and what are the most distributional, functional and transformatinal aspects with in its global method in description analyses, comparisons, and evidences and its plan which includes two paterns preceeded by an introduction. Patern one, Definition of grammatical composition according to Ancients theorists and inavators, Part two: Definition of grammatical composition according to Ibn Hichem and its sense relations ships analysing the subject and clarifying it and we have reached results these are the most important:

- The axis that Ibn Hichem has built his studies on to the phrase: illustrating and classification is the referring relation, the axual relatis in forming a complete sentence, in additis to the other sense relation like, specialis additis dependency and its role in connectis between the elements of the phrase; vocabulary was or composition.

الخاتمة :

لقد وصل بنا المسير في نهاية هذا البحث إلى ختامة بعد أن كنا قد قضينا على متن قاطرته مدة زمنية غير قصيرة مع ابن هشام الذي أخذ على عاتقه موضوعا من مواضيع الدرس النحويّ ذا الأهمية البالغة وهو موضوع الجملة بعد أن لملم شتاته وجمّع أبوابه في كتابه الذي سمّاه: « مغني اللبيب » ، وحقت له هاته التسمية ، كيف لا وقد أتى فيه على جلّ ما في النحو من صغيرة أو كبيرة بالبحث والاستقصاء ، وعالج الجملة المعالجة المستفيضة التي لا يمكن للقارئ أو الباحث إلا أن يستزيد بما احتواه هذا المصدر النحوي وما حوته أبوابه من آراء وتحليلات لا نجدها عند غيره من النحاة الأوائل الذين لم يفرّدوا له فصلا ولا بابا خاصا ، وهو بهذا قام بدورين : دور تحليلي حين عرّف الجملة وفسّر لها ، وحدّد أجزاءها ومكوّناتها وآخر تركيبها في عرضه للجملة وهي بمثابة الوحدة الإسنادية الصغرى في المستوى التركيبي ، ومالها من دور في خدمة التفاهم والتواصل ونقل المعاني والأفكار ؛ فقد جعل من رابطة الإسناد في الأهمية مكان أن تُؤدّي الدور الذي يؤدّيه ذلك السلك الشفاف الذي ترتبط به ومن خلاله سلسلة حلقات العقد في نسق عال ونسيج مُحكم ، فمن هنا تراءى لنا البحث في أهميته ؛ فدرسنا الجملة تفسيرا وتحليلا وتصنيفا ، وأظهرنا ما فيها من سمات موقعية ، و وظائف نحوية ، وتحويلات تركيبية ، ومن خلال ذلك كلّه حاولنا الكشف عن النظام العلائقي الكامن بين مكوّناتها مفردات كانت أو تراكيب ، وقد توّصلنا بعد ذلك كلّه إلى النتائج الآتية :

- 1- إنّ من أبرز ما يميّز منهج ابن هشام في كتابه: « مغني اللبيب » ما يأتي :
- تصويره بوضوح لجهود النحاة السابقين و إيراد أرائهم المتعدّدة والمتباينة وإثرائها بالمناقشة والتحليل واللّجوء إلى القياس والتعليل مستعينا بالحجاج و المنطق مائلا إلى الاتجاه البصري، متماشيا مع قواعدهم في أغلب الأحيان .
- مراعاته للمعنى وصحته ؛ حيث يسعى إلى تطويع النحو وقواعده حسب المعنى المقصود لفهم إرادة المتكلم وغايته من التركيب.
- إكثاره من الشواهد لا سيما القرآنية منها والشعرية ، كما طغى الاستطراد في تناوله لشتى المسائل وهذا صورة مصغّرة للدرس النحوي عند القدماء.

- حديثه عن التركيب الإسنادي بشقّيهِ الاسمي والفعلّي ، إقراراً منه أنّ اللّغة لا تكوّنُها المعاني المفردة مفرّقة ، وإنّما الجمل والتراكيب هي التي تكوّنُها وتمكّن من إنجاح العمليّة التواصليّة .

2- هناك علاقة وثيقة تربط بين المعنى الدلالي والوظيفة النحويّة لكلّ كلمة داخل الجملة، وكلّ تغيير داخل الجملة وتحوّل في عناصرها يؤدّي إلى تغيير في المعنى ، فمن هنا تتعدّد الدلالات للجملة الواحدة التي تطرأ عليها تلك التغيّرات ، والذي يكشف عن هذه الدلالات هو الجانب النحوي .

3- لقد تناول النحاة القدماء الجملة ؛ فعرفوها متّجهين في ذلك إلى التمييز بينها وبين الكلام فانقسموا مذهبين :

- فريق يرى بالتسوية بين المصطلحين ، ابن جنّي ، و الزمخشري ، وابن يعيش .

- فريق ثان يرى بعدم التسوية بينهما ، وجعل بينهما عموماً وخصوصاً ومنهم ابن هشام الذي يرى أنّ الجملة أعمّ من الكلام ، كما لم يشترط فيها الإفادة فالفيد يسمّى كلاماً لوجود الفائدة ، ويسمّى جملة لوجود التركيب الإسنادي .

4- في تقسيم ابن هشام للجملة التقسيم الثلاثي اسمية وفعليّة وظرفية اعتمد على ثلاثة دعائم :

1- تصدير الجملة من مسند أو مسند إليه .

2- لا عبّارة بما تقدّم التصدير من حروف وأدوات .

3- مراعاة أصل الجملة .

وبهذه الرّكائز يبدو أنّ ابن هشام قد أخذ بمعياريّن : شكلي لفظي راعى فيه بنية الجملة ، ومعيار عقلي فيه الجنوح إلى التقدير والتأويل ومراعاة الأصل .

5- إنّ ركيزة الإسناد هي العلاقة المحوريّة التي بنى عليها ابن هشام تصنيفه التركيبي للجملة إلى كبرى وصغرى ، فالجملة التي قامت على أكثر من إسناد تسمّى كبرى وهي ضربان : تركيب اسمي ذو الخبر الفعلي ، و تركيب اسمي ذو الخبر الاسمي . أمّا الجمل التي تضمّنت إسناداً واحداً وكانت خبراً في الجملة الكبرى مبنية على المبتدأ اسمية كانت أو فعليّة فهي صغرى .

6- إنَّ التقسيم الثنائي للجمل معربة ، وغير معربة كان بالأساس يقوم على قاعدة الوظيفة الإعرابية التي تؤدّيها الجملة ، فما أمكن تعويضها بمفرد كان لها محلّ والعكس بالعكس ، وقد حدّدها ابن هشام في سبع جمل غير معربة وتسع معربة ، وفي هذا عمل جادّ وجهد كبير يُجَلّ عليه ابن هشام ويُحَسَّب له بحصره للجمل وتحديدّها بعد أن كانت شتاتاً في صفحات كتب النّحو الكثيرة ، إلّا أنّنا نسجّل في هذا التصنيف عدم التزامه الأخذ والعمل بما وضعه كقاعدة في تعريفه وهي موقع الجملة المعربة موقع المفرد ، وخلاف ذلك لغير المعربة ؛ فقد ضمّ الجملة الواقعة بعد الفاء ، أو إذا جواباً لشرط جازم إلى الجمل المعربة رغم استحالة وقوعها موقع المفرد ، فما مبرّر ذلك؟! أليس من قبيل العمل بالقاعدة التزام أسس التصنيف ، وهذا يحتمّ علينا وضعها ضمن الجمل غير المعربة بدل العكس.

7- إنّ من بعض ما يؤاخذ عليه ابن هشام قضايا عدّة من بينها ما يأتي :

* اعتبره للجمل المنسوخة ومنها (كان زيدٌ قائماً) فعلية مراعاة للصدارة فقط نحسبه إدراجاً مجتزأً أو ناقصاً ، ونرجّح اسميّتها مراعاة لأصل الجملة قبل دخول الفعل كان عليها لأنّه يسلك سلوك الأدوات الداخلة على الجملة الاسميّة إضافة إلى دوره المحصور في الأثر الوظيفيّ على الحركة الإعرابية للخبر (قائمٌ) من ضمّ إلى فتح (قائماً) دون تأثير في جوهر العلاقة الإسناديّة .

● لم يعدّ الجملة الشرطية ، وإنّما اعتبرها في قسم الفعلية وهو عين الصواب وكان من حقّه أيضاً أن يعتبر الظرفيّة اسميّة بدل اعتبارها قسماً مستقلاً بذاته لأنّ الأصل فيها الاسمية قبل حدوث تحوّلين في بنيتها تحوّل بتقديم الخبر وتأخير المبتدأ ، وتحوّل ثانٍ بزيادة همزة الاستفهام أو غيرها ممّا تعتمد كالنفي وما ينضاف إليه .

8- إنّهُ لمن خلال تصنيفات ابن هشام للجملة تتبدّى لنا ملامح لسانيّة عديدة يمكن تحديدها وتلخيصها فيما يأتي :

أ- الملمح التوزيعيّ : وهنا يظهر مبدأ التوزيع الذي يعنى بموقع العنصر اللّساني بالنسبة للعناصر المجاورة له ؛ فابن هشام حين صنّف الجملة إلى اسمية وفعلية وظرفية يمكن أن نقول أنّه قد اعتمد ذلك على طبيعة العنصر اللّساني ، وانتمائته إلى صنف من أصناف الكلام زيادة على الموقع الذي يحتلّه في الجملة والذي يقتضي الصدارة .

ب - الملمح الوظيفي : إنّ الوظيفة الإبلاغية تعتبر الوظيفة الرئيسية بين المتكلم والمستمع ضمن حلقة الكلام ، وتعدّ الجملة بركنيتها الأساسيين المسند والمسند إليه الوحدة التركيبية القادرة على أداء الفهم والإفهام بين طرفي الكلام هذا من ناحية ، كما أنّ التمييز بين الجملة الاسمية والجملة الفعلية يقوم على صدارة الأولى بالاسم ، والثانية بالفعل ، ومحور الإبلاغ فيهما الاسم والفعل على الترتيب والعنصر المتقدّم هو محلّ الاهتمام ومحطّ العناية أكثر من غيره .

ج- الملمح التحويلي : من أبرزها وضوحا في ما ورد عند ابن هشام خاصّة في تعريفه للجملة و تصنيفها قضية الأصلية والفرعية ، وهي قضية ذات أهميّة كبرى خاصّة في فهم البنية العميقة للجملة التوليدية وما تؤول إليه بعد إجراءات التحويل العديدة ونذكر منها :
1) الترتيب : وهو التقديم والتأخير في الجملة العربية ، ويعدّ من أهمّ التحويلات ؛ تقديم مورفيم حقّّه التأخير أو العكس ابتغاء تحقيق المعاني المقصودة عند المتكلم وتبليغها للسامع ، وابن هشام قد عنى بالمعنى العناية الفائقة حيث أخضع له قواعد النحو .

2) الزيادة : ويتمثّل لنا مفهومه في ما ينضاف إلى الجملة الأصل من متمّمات سوابق كانت أو لواحق لتُضفي على المعنى المحوري معاني إضافية ، ونجد ابن هشام قد ضمّن كلامه ذلك الإجراء في المسائل المختلف في اسميتها و فعليتها تبعاً لاختلاف التقدير وما يزيد لها من مورفيمات لتظهر في بنيتها السطحية بعد حدوث هذا الإجراء .

3) الحذف : تحويل يحدث إثر نقص في الجملة التوليدية اسمية كانت أو فعلية ، ويمكن بسطه في مواضع عديدة عند ابن هشام نذكر منها :

*حذف الفعل بعد أدوات الشرط المختصة بالدخول على الأفعال وهي من أدوات الصدارة

*حذف الفعل وفاعله لوجود ما يفسّره في باب الاشتغال .

*حذف فعل القسم وفاعله في مثل قوله تعالى : (واللّيل إذا يعشى)⁽¹⁾ .

4) التعويض : وقد ظهر في التقسيم الثلاثي للجملة مع بناء الجملة حين إحالة عنصر مكان عنصر آخر ، أو ركن إسنادي محلّ ركن إسنادي آخر ومن مواضع ذلك :

* في الوصف الرافع المعتمد على نفي أو استفهام مبتدأ معموله فاعلا سدّ مسدّ الخبر وحلّ محلّه .

*في الجملة الظرفية الفاعل فيها بالاستقرار المحذوف المقدر بـ(مستقرّ) حلّ محلّ الخبر وعوّضه.

9- إنّ ممّا لا اختلاف فيه هو ما في الجملة من مكّونات ، تلك المكوّنات التي تمثّل وحدات صغرى ، وهذه الوحدات هي الكلمات ، كما قد تأتي هذه الكلمات في صور مركّبات أساسية أو غير أساسية في الجملة ؛ فالجملة في حقيقة الأمر ليست سلسلة متتابعات من هذه المفردات أو الهيئات التركيبية فحسب بقدر ما يكون لها كيان ، وينشأ لها بنيان بواسطة العلائق الترابطية التي تجري بين عناصرها وتسري في كيانها، ولا يمكن دراسة وبيان المعاني النحوية بمعزل عنها؛ فاللغة نظام من العلاقات تنسج لنا الجملة وفق هيكل نسقي ينسجم فيه مبناها ومعناها لا يفهم جزء دون معرفة علاقته بالأجزاء الأخرى .

فالعلاقات السياقية تسهم متضافرة في تأدية الجملة دورها في العملية التواصلية وهذا ما ذكرناه خاصّة مع ارتباط الجمل المعربة وعلاقتها الوثيقة بالمفردات أو بالجمل الواردة معها في نفس التركيب.

10- إنّ ابن هشام حين راح يفسّر الجملة ويصنّفها قد جعل محور حديثه ومركز تحليله لها بالأساس يقوم ويجول ويصول من قريب أو بعيد في فلك علاقة الارتباط المحورية بطريق الإسناد ، هاته العلاقة السياقية علاقة الإسناد تعدّ بؤرة الجملة أو نواتها ؛ بل هي وحدها كفيلة بتكوين جملة في صورتها البسيطة التامة ؛ فلا وجود لجملة ولا تكوّن لها إلا بركنيتها الأساسين المسند والمسند إليه، والاستلزام منطقي والعلاقة حتمية بين طرفي القضية ؛ إذ وجود الجملة يقتضي وجود رابطة الإسناد وانتفاء الإسناد هو بالضرورة انتفاء لوجود الجملة ، فلا يكاد مبحث من مباحث الجملة في كتابه يخلو من الإحالة إلى هاته الرابطة المعنوية ؛ فحين عرّف الجملة وجدناه قد ربطها بوجود التركيب الإسنادي سواء أفاد أو لم يفد ، وحين صنّفها التصنيف الموقعيّ كانت صدارة الجملة من مسند أو مسند إليه إحدى المعايير المعتمدة في ذلك ، وحين صنّفها التصنيف التركيبي عمد إلى كمّ الإسناد ؛ فوجود أكثر من إسناد يعدّ واحدا من محدّدات الجملة الكبرى ، وأمّا ما قام على إسناد واحد فعده جملة صغرى تمثّل خبرا لمبتدأ الجملة الكبرى .

زيادة على هذا في تصنيفه الوظيفي وعلى وجه التحديد يبرز دورها في ربط بعض الجمل المعربة الواقعة موقع المسند بالمسند إليه ، فضلا عن إفراده الجملة المسند إليها وعدّها كواحدة من الجمل المعربة ، وارتباطها بالمسند وبغيره من المتمّمات الأخرى .

11- تمتدّ الجملة أفقيا بإنشاء علاقات سياقية أخرى زيادة على رابطة الإسناد ، وتظهر هاته العلاقات في ما يلحق الجملة النواة من متمّمات يطلق عليها بالفضلة ، وربطها للجمل الحالة محلّ المفرد بمفرد ، أو بجملة وردا معا في تركيب واحد ، وقد حدّدناها في ثلاث علاقات :

- علاقة التخصيص وما تضمّنته من علاقات فرعية كالتعدية، والملابسة، والإخراج .

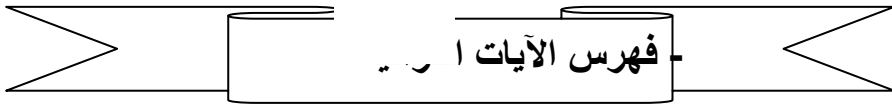
- علاقة الإضافة المباشرة ، وغير مباشرة .

- علاقة التبعية وما تفرّع عنها من علاقة الوصفية وعلاقة الإبدال .

هذا هو أهمّ ما وصل إليه البحث من نتائج ، وما يمكن أن أنهى به كلامي إلا أن أعبر عن أملي الكبير في أن يكون جهدي هذا نافذة من النوافذ المطلة على عينة من عينات تراثنا النحوي ، والمنقبة في أغواره عمّا تحويه من كنوز فريدة ، وإسهاما فعّالا ولو متواضعا في تسليط الضوء وتركيز الدراسة على موضوع الجملة وما يقيم بناءها ويشدّ هيكلها من منظور لساني حديث سعيا لتطبيق المناهج الحديثة وإسقاطها على تراثنا اللغوي الزاخر بالحقائق العلمية والأعمال العظيمة ربطا للماضي بالحاضر، وتفنيدا لدعاوى القائلين بجمود النحو العربي وتأخره عن الركب الحضاري وحسبنا في ذلك كله التوكّل على الله أولا ، ثمّ الاجتهاد في البحث والعزيمة ، والصبر على خوض عقباته ، فما كان فيه من توفيق فمن الله ، وما سقط فيه من زلل فذاك من طبيعة البشر، وقد رفع النبيّ - صلى الله عليه وسلم - عن أمته الخطأ والنسيان ، والله نسأل أن يبارك لنا ولكلّ من مدّ لنا يد العون قريبا كان أو بعيدا ، قليلا أو كثيرا جهده وعمله - اللهمّ آمين - .

- الفهارس العامة -

- فهرس الأحاديث النبويّة
- فهرس الشواهد الشعريّة
- فهرس أقوال العرب و أمثالهم
- قائمة المصادر و المراجع
- فهرس الموضوعات



الصفحة	رقمها	نص الآية	السورة
--------	-------	----------	--------

68	02	-) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (البقرة
118.123	06	-) سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ (
108	84	-) وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ (
79.77	87	-) فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ (
21	128	-) وَإِذَا ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ (
74	184	-) وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ (
107	223.22	-) فَأَتَوْهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ	
	2	الْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٣﴾ نَسَاؤُكُمْ حَرَّتْ لَكُمْ ۖ	
126	249	-) فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ (
116	254	-) مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بِنِعْفِ فِيهِ (
129	281	-) وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ (
103	118	-) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ	ال عمران
69	160	خَبَالًا وَدُؤًا مَا عَنِتُّمْ قَد بَدَتِ الْبَعْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ (
68.111.1	43	-) (لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى (النساء
25	133	-) (إِن يَسْأُ يُذْهِبْكُمْ (
109	25	-) (حَتَّىٰ إِذَا جَآؤُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا (الأنعام

66	96.95	- (فَأَخَذْنَا هُمْ بِعُقَّتِهِمْ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى	الأعراف
	97	أَمْنُوا وَاتَّقُوا فَافْتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ	
112	184	وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَا هُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٧﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ) - (أَوْلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِّنْ جِنَّةٍ)	
115	186	- (مَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ)	
83.79.77	06	- (وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ)	التوبة
21	03	- (أَنْ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ)	
105	27	- (وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرَهُم مُّذَمَّنَّ ذُلًّا مَّا لَهُمْ مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)	يونس
112	42	- (وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا)	هود
84	5.4	- (خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٥٤﴾ وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا)	التحل
79.83.84	5	- (وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا)	
105	101	- (وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزَّلُ قَالُوا إِنَّمَّا أَنْتَ مُفْتَرٍ)	
74	54	- (رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ)	الإسراء
94	38	- (لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي)	الكهف
46	46	- (الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)	
75	50	- (فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ ۖ)	

111	30	-) وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ (مريم
113.128	33	-) قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ (
75	46	-) أَرَاغِبُ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ (
75	54-53	-) وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْ نَّبَاتٍ	طه
	71	شَتَّى كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ (
113		-) وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى (
108	27	-) فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفَلَكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا (المؤمنون
110	132.133	-) وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ	الشعراء
	132.13	(
117.130	3		
	134	-) وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٤﴾ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ	
		وَبَنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَجَنَاتٍ وَعُيُونٍ (
96	39	-) أَنَا آتِيكَ بِهِ (التمل
115	36	-) وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمْتَ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ (الزوم
21	28	-) إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ (فاطر
108	3.2	-) وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴿٣﴾ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (يسين
102	76	-) فَلَا يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ (
75	30	-) وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ (ص
110	42	-) اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا (الزمر

77.80	81	- (فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ)	غافر
109	29	- (رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا)	فصلت
116	43	- (مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ عَظِيمٍ)	
101	25-24	- (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثَ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٥٦﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ)	الذاريات
77.79.80	07	- (خَشَعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ)	القمر
105	76	- (وَإِنَّهُ لَفَسَّمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ)	الواقعة
108	11.10	- (هَلْ أَدُلَّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٥٦﴾ تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ)	الصف
82.81	06	- (أَبَشْرًا يَهْدُونَنَا)	التغابن
111	06	- (وَلَا تَمَنَّ تَسْتَكْتَرُ)	المدثر
75	5.4	- (تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً ﴿٥٦﴾ تُشْقَى مِنْ عَيْنِ أُنْيَةٍ)	الغاشية
118	23.22 24	- (لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ ﴿٥٦﴾ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ)	
79.83.85. 138	01	- (وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى)	الليل

110	4.3	- (كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١١٠﴾ تَمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ)	التكاثر
68	05.04	- (فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴿٦٨﴾ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ)	الماعون

- فهرس الأحاديث النبوية -

الصفحة	نص الحديث
104	« نَحْنُ مَعَاثِرَ الْأَنْبِيَاءِ - لَا نُورَتْ »

- فهرس الشواهد الشعرية -

الصفحة	الشاهد الشعري	القافية
106	وَمَا أُدْرِى وَسَوْفَ إِخَالُ أُدْرِى ♣ أَقَوْمٌ أَلْ حِصْنِ أُمِّ نِسَاءٍ؟	الهمزة
106	وَلَا أَرَاهَا تَزَالُ الدَّهْرَ ظَالِمَةً ♣ تُحَدِّثُ لِي نَكْبَةً وَتَنْكُوهَا	
106	لَيْتَ وَهَلْ يَنْفَعُ شَيْئًا لَيْتَ ♣ لَيْتَ شَبَابًا بُوعَ فَاشْتَرَيْتَ	التاء
114	لَزِمْنَا لَدُنْ سَأَلْتُمُونَا وَفَاقَكُمْ ♣ فَلَا يَكُ مِنْكُمْ لِلْخِلَافِ جُنُوحُ	الحاء
114	وَأَجَبْتُ قَائِلَ: كَيْفَ أَنْتَ بِصَالِحِ ♣ حَتَّى مَلَيْتُ وَمَلَيْ عُوَادِي	الدال
114	خَلِيلِي رِفْقًا رَيْثَ أَقْضِي لُبَانَةً ♣ مِنْ الْعَرَصَاتِ الْمَذْكَرَاتِ عُهُودًا	
104	وَإِنِّي لَرَامٍ نَظْرَةً قِـبَلِ التِّي ♣ لَعَلِّي - وَإِنْ شَطَطَتْ نَوَاهَا - أَزُورُهَا	الراء
105	لَعَمْرِي - وَمَا عَمْرِي عَلَيَّ بِهِيْنِ ♣ لَقَدْ نَطَقْتُ بَطْلًا عَلَيَّ الْأَقَارِغُ	العين
104	أَخَالِدُ قَدْ وَاللَّهِ أَوْطَأْتُ عَشْوَةً ♣ وَمَا قَائِلُ الْمَعْرُوفِ فِينَا يُعَنَفَا	الفاء
108	وَبَدَّلْتُ - وَالدَّهْرُ ذُو تَبَدُّلٍ - ♣ هَيْفَا دُبُورًا بِالصَّبَا وَ الشَّمَالِ	اللام
12	تَعَشَّ فَإِنْ عَاهَدْتَنِي لَا تَخُونَنِي ♣ نَكُنْ مِثْلَ مَنْ - يَأْذِنُبُ - يَصْطَحِبَانِ	
12	وَمَنْ يَصْطَبِرُ لِلْعِلْمِ يَظْفَرُ بِنَيْلِهِ ♣ وَمَنْ يَخْطُبُ الْحَسَنَاءَ يَصْبِرُ عَلَى الْبَذْلِ	
12	وَمَنْ لَا يُدِلُّ النَّفْسَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ ♣ يَسِيرًا يَعِشُ دَهْرًا طَوِيلًا أَخَا ذُلِّ	
105	ذَلِكَ الَّذِي - وَأَبِيكَ - يَعْرِفُ مَالِكًا ♣ وَالْحَقُّ يَدْفَعُ تُرَاهَاتِ الْبَاطِلِ	
112	فَإِنْ تَزْعُمِينِي كُنْتُ أَجْهَلُ فِيكُمْ ♣ فَإِنِّي شَرَيْتُ الْحِلْمَ بِعَدَاكَ بِالْجَهْلِ	
114	* قَوْلُ يَا لِلرَّجَالِ يُنْهَضُ مِنَّا ♣ مُسْرِعِينَ الْكُهُولَا وَالشُّبَّانَا	
106	كَأَنَّ وَقَدْ أَتَى حَوْلَ كَمَيْلٍ ♣ أَثَافِيهَا حَمَامَاتٌ مُثُولُ	
104	شَجَاكَ - أَظُنُّ رُبْعَ الظَّاعِنِينَ ♣ وَلَمْ تَعْبَأْ بِعَدْلِ الْعَادِلِينَ	
113	بِأَيَّةِ يُقَدِّمُونَ الْخَيْلَ شَعْنَا ♣ كَأَنَّ عَلَى سَنَابِكِهَا مُدَامَا	الميم
10	سَقَى ابْنَ هِشَامٍ فِي الثَّرَى نَوْءَ رَحْمَةٍ ♣ يَجْرُ عَلَى مَثْوَاهِ ذَيْلَ عَمَامِ	
10	سَارُوِي لَهُ سِيرَةَ الْمَدْحِ مُسْنَدًا ♣ فَمَا زِلْتُ أَرْوِي سِيرَةَ ابْنِ هِشَامِ	

- فهرس أقوال العرب وأمثالهم -

الصفحة	نص القول أو المثل
114	« اذهب بذي تسلم »
106	« اشتريته بـ - أرى - ألف درهمٍ »

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم .

01 - ابن هشام الأنصاري حياته ومنهجه النحوي ، عصام نور الدين، الشركة العالمية للكتاب ، مكتبة المدرسة، الكتاب العالمي لبنان، ط:1، 1989 .

02- ابن هشام النحوي، سامي عوض ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط:1، 1987.

03- إحياء النحو ، إبراهيم مصطفى ، القاهرة ، (د ، ط) ، 2003 .

04- الأشباه والنظائر النحوية ، السيوطي ، تح :عبد الرؤوف سعد ، مكتبة الكليات الأزهرية ، (د،ط)،(د،ت).

05- إعراب ثلاثون سورة من القرآن الكريم ، أبو عبد الله المعروف بابن خالوية النحوي ، تح ، محمد إبراهيم سليم ، دار الهدى ، عين مليلة ،(د،ط)، (د،ت).

06- إعراب الجمل وأشباه الجمل ، فخر الدين قباوة ، نشر دار الأصمعي بحلب ، ط:1 ، 1972.

07- الإعراب عن قواعد الإعراب لابن هشام ،تح : علي فودة ، عمارة شؤون المكتبات جامعة الرياض ،(د.ط) ، (د.ت) .

08- الألسنية العربية ، ريمون طحان ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط:2، 1981

09- الإنصاف في مسائل الخلاف ، ابن الأنباري ، بيروت للطباعة والنشر ، المكتبة العصرية صيدا ، (د،ط) ، 1989.

10- أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، البيضاوي ، مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع بيروت لبنان ، (د،ط) ، (د،ت) .

11- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ،ابن هشام الأنصاري ، تأليف محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، مصر ، ط:4، 1956.

12- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة،السيوطي،تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة عيسى اللبناني الحلبي وشركاه ، مصر ، ط:1، 1965.

13- بناء الجملة العربية ،محمد حماسة عبد اللطيف ،دار غريب للنشر والتوزيع القاهرة ، مصر (د،ط)، 2003.

- 14- البنيوية في اللسانيات، الحلقة الأولى ، محمد الحناش ، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط:1، 1980.
- 15- التبيين عن مذاهب النحويين البصريين و الكوفيين ، أبو لبقاء العكبري ، تح ، عبد الرحمان بن سليمان العثيمين ، دار الغروب الإسلامي ، بيروت ، ط،1 ، 1986
- 16- التراكيب الإسنادية ، علي أبو المكارم ، مؤسسة المختار للنشر و التوزيع القاهرة ، مصر ، ط،01 ، 2007 .
- 17- التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني،ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، (د،ط) ، 1995.
- 18- التصريح على التوضيح ، خالد الأزهرى ، مطبعة أفندي مصطفى ،(د،ط)، 1932.
- 19- التعريفات، الشريف الجرجاني،مكتبة لبنان،ساحة رياض الصلح،بيروت،(د،ط)،1978.
- 20- التطبيق النحوي عبده الراجحي ،دار النهضة العربية ، بيروت ،(د،ط) ، 1983
- 21- التطور النحوي، برجشتراسر، إخراج ، إخراج وتصحيح : رمضان عبد الثواب ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط:2، 1994.
- 22- تفسير الطبري ، ابن جرير الطبري ، دار الفكر،بيروت ،(د،ط) ، 1978.
- 23- جامع الدروس العربية،مصطفى الغلاييني،المطبعة العصرية ،صيدا، ط:1،2005 .
- 24-الجمال، عبد القاهر الجرجاني، تح :علي حيدر ، دمشق ،(د،ط) ، 1972.
- 25-الجملة العربية تأليفها وأقسامها ، فاضل صالح السامرائي ،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،ط:1، 2002.
- 26- الجملة العربية مكوّناتها أنواعها تحليلها،محمد إبراهيم عبادة،مكتبة القاهرة،ط:2، 2001.
- 27- الجمل النحوية ، كمال بسيوني ،مكتبة النهضة المصرية ،ط:1، 1989.
- 28- الجملة العربية والمعنى ، فاضل صالح السامرائي، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت لبنان ، ط:1، 2000.
- 29- حاشية الدسوقي على مغني اللبيب ، الشيخ محمد عرفة الدسوقي، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط: 1 ، 1421هـ ، 2000.

- 30- الخليل معجم المصطلحات النحو العربي ، جورج متري عبد المسيح وهاني جورج ثامري ، مكتبة لبنان ساحة رياض الصلح بيروت ، ط:1، 1990.
- 31- الخصائص ، ابن جنّي ، تح: محمد علي النّجار، دار الكتاب ، القاهرة ، (د.ط) ، 1952.
- 32- دراسات في الدلالة والمعجم ، رجب عبد الجواد إبراهيم ، مكتبة الآداب القاهرة ، مصر ، ط:1، 2001.
- 33- دراسات نقدية في النحو العربي ، عبد الرحمان أيّوب ، مكتبة الأنجلومصرية ، القاهرة ، (د،ط) ، 1957.
- 34- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، ابن حجر العسقلاني ، (د.ط) ، 1349 هـ
- 35- دروس في المذاهب النحوية ، عبده الرّاجحي ، دار النهضة ، العربية للطباعة والنشر بيروت ، ط:2، 1988 .
- 36- دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، المقدمة ، موفم للنشر ، الجزائر ، (د.ط) ، 1991.
- 37- ديوان جرير ، دار صادر ، بيروت ، (د.ط) ، (د.ت).
- 38- ديوان النابغة الذبياني ، تح: علي أبو ملح ، دار ومكتبة الهلال بيروت (د،ط) ، (د،ت)
- 39- شرح الرضي على الكافية ، الرضي الاسترابادي ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان عن الطبعة العثمانية ، 1310 هـ .
- 40- شرح شواهد المغني ، السيوطي ، دار مكتبة الحياة بيروت ، (د،ط) ، (د،ت).
- 41- شرح قطر الندى وبل الصدى ، ابن هشام ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان ، (د،ط) ، 2007.
- 42- شرح قواعد الإعراب لابن هشام ، محي الدين الكافي ، تح: فخر الدين قباوة ، دار طلاس ، دمشق ، ط:1 ، 1989.
- 43- شرح المفصل للزمخشري ، موفق الدين بن يعيش ، مكتبة المتنبي ، القاهرة ، (د،ط) ، (د،ت).
- 44- العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث ، محمد حماسة عبد اللطيف ، دار الفكر العربي ، (د،ط) ، (د،ت).

- 45- علم الأصوات العام ، كمال بشر، دار غريب للطباعة و النشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ،(د.ط)،2000
- 46- علم الدلالة ، أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ،ط:2، 1988.
- 47- فتح القريب المجيب في شرح كتاب مدني الحبيب ممن يوالي مغني اللبيب،محمد ابن الشيخ علي بن آدم بن موسى الأثيوبي الولوي ، مؤسسة الكتب الثقافية ومكتبة مصعب ابن عمير للطباعة والنشر والتوزيع ،ط:1.
- 48- في النحو العربي قواعد وتطبيق على المنهج العلمي الحديث ، مهدي المخزومي ،دار الرائد العربي بيروت ،ط:3، 1985.
- 49- في نحو اللغة وتراكيبها ، خليل أحمد عميرة ،عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، ط:1، 1984.
- 50- قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم ،سناء حميد البياتي ، دار وائل للنشر والتوزيع عمان الأردن ،ط:1 ، 2003.
- 51- الكتاب ،سيبويه ، تح : عبد السلام هارون ،مصر،(د،ط) ، 1977./1973
- 52- كشاف الاصطلاحات العلوم والفنون ، محمد علي الفاروقي التاهنوي ، تح :د لطفى عبد البديع ، ود عبد النعيم محمد حسين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،(د،ط) ، 1965.
- 53- الكشاف ،الزمخشري ، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت ، (د.ط) ، 1991 ،
- 54- لسان العرب ، ابن منظور ،دار صادر بيروت ،ط:2، 1412 هـ .
- 55- اللسانيات النشأة والتطور ، أحمد مومن، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر ، ط:2، 2005 .
- 56- اللغة العربية معناها ومبناها،تمام حسّان،عالم الكتب،القاهرة،مصر، ط:4، 2004 .
- 57- مباحث في اللسانيات ، أحمد حسّاني ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ، (د،ط)، 1999.
- 58- مبادئ اللسانيات ، أحمد محمد قدور ،دار الفكر دمشق سوريا ،ط:2، 1999.
- 59- محاضرات في اللسانيات العامة ، دي سوسير ،تر: د يوسف غازي، المؤسسة الجزائرية للطباعة ، (د،ط)، 1986 .

- 60- محاضرات في المدارس اللسانية العامة ، بوقره نعمان ، منشورات جامعة باجي مختار عنابة الجزائر ، (د،ط) ، 2006 .
- 61- المدارس اللسانية في التراث العربي وفي الدراسات الحديثة ، محمد صغير بناني ، دار الحكمة الجزائرية ، (د،ط) ، 2001 .
- 62- المدارس النحويّة ، شوقي ضيف ، دار المعارف القاهرة مصر ط:8 ، (د،ت) .
مدخل إلى دراسة الجملة العربية ، محمود أحمد نخلة ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت ، (د،ط) ، 1988 .
- 63- المدرسة النحوية في مصر والشام في القرنين السّابع والثامن هجري بيروت ، دار الشروق ، ط:1 ، 1980 .
- 64- مسند الإمام أحمد بن حنبل ، أحمد ابن حنبل ، تح : شعيب الأرنؤوط وعادل المرشد مؤسسة الرسالة ، ط:2 ، 1999 .
- 65- مصادر التراث النحوي ، محمود سليمان ياقوت ، دار المعرفة الجامعية ، (د،ط) ، 2003 .
- 66- المعجم الشامل في اللّغة العربية ومصطلحاتها ، محمد سعيد إسبر وبلال الجندي ، دار العودة بيروت ، ط:1 ، 1985 .
- 67- معجم صناعة الكلمة في قواعد اللّغة العربية ، جورج غريب ، دار طعنة ، بيروت لبنان ، ط:1 ، 1993 .
- 68- معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبي البقاء أيّوب بن موسى الحسين الكفوي، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان ، ط:2 ، 1993 .
- 69- المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى وأحمد الزيات ، مجمع اللّغة العربية ، دار الدعوة مصر ، (د،ط) ، 1989 .
- 70- مغني اللبيب عن كتب الأعراب ، ابن هشام الأنصاري ، تح :محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت لبنان ، (د،ط) ، 1996 ، 2003 .
- 71- المفصل ، الزمخشري ، مطبعة التقدّم بمصر ، (د،ط) ، 1324 هـ .
- 72- المقتضب ، المبرّد ، تح : محمد عبد الخالق عزيمة ، طبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ، (د،ط) ، 1386 هـ .

- 73- من أسرار اللّغة ، إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط:3، 1966 .
- 74- مناهج البحث في اللّغة ، تمام حسان ، مكتبة الأنجلو المصرية ، (د،ط)، 1955.
- 75- المنجد في اللّغة والأعلام ، دار المشرق بيروت لبنان ، ط:29، (د، ت).
- 76- نحو الجمل ، تح : د مختار بوعناني ، دار الفجر للكتابة والنشر وهران ، (د،ط)، 1995.
- 77- النحو العربي نشأته تطوّره مدارسه رجاله ، صلاح رّواي ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة ، (د،ط)، 2003 .
- 78- النحو العربي نقد وتوجيه ، مهدي المخزومي ، دار الرائد العربي بيروت ، لبنان ، ط:2، 1986.
- 79- النحو العربي والدرس الحديث ، عبده الرّاجحي ، مطبعة دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت ، (د،ط) ، 1986.
- 80- نحو نظرية لسانية عربية لتحليل التراكيب الأساسية في اللّغة العربية ، مازن الوعر ، دار طلاس دمشق ، ط: 1 ، 1987.
- 81- النحو الوافي ، عباس حسن ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، ط:7، (د،ت)
- 82- النحو الوافي ، عباس حسن ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، ط:5، 1975.
- 83- نظام الربط والارتباط في تركيب الجملة العربية ، مصطفى حميدة ، الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان مصر ط:1، 1997.
- 84- نظرات في التراث العربي ، عبد القادر المهيري ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت لبنان ، ط : 1 ، 1993 .
- 85- نظرية تشومسكي اللّغوية، جون ليونز ، تر: د حلمي خليل ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، (د.ط)، 1985.
- 86- همع الهوامع ، السيوطي تصحيح محمد بدر الدين النعساني ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، (د.ط)، (د. ت) .
- ◀ **المجلات والدوريات :**
- 87- مجلة الأثر ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة الجزائر ، عدد خامس ، مارس:2006 .

◀ المراجع الأجنبية:

88-Dictionnaire de l'inguistique , la rousse, Jean Duboi et autres,
imprimé in Italy , 2001

89-Elements de l'inguistique générale,Andre Martinet ,libairie A
collin ,1967.